الجامعة الإسلامية العالمية إسلام آباد كلية الدراسات الإسلامية (اصول الدين) قسم: العقيدة والفلسفة		International Islamic University Islamabad Faculty of Islamic Studies (Usuluddin) Section : Aqeedah & Philosophy

المضامين العقدية المتعلقة بمرويات غزوة بني قريظة مِن كُتب السير والمغازي إلى نهاية القرن الثالث

(دراسة تحليلية)

رسالة مقدّمة لنيل درجة الماجستير في قسم العقيدة والفلسفة

إعداد الطالبة:

جويرية زمرد

168-FUMS/AP/F23

بإشراف

د. ساجدة محمد جميل - حفظها الله -

العام الدراسي

1447هـ / 2025م

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ}[1]، **{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا}**[2]، **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا. يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا}**[3]. أما بعد:

فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار[4]، وبعد:

فإنّ المتصفح لكُتب السير والمغازي خلال القرون الثلاثة المفضلة؛ ليجد المضامين العقدية في مرويات غزوة بني قريظة واضحة لِمن قرأها؛ فقد خانوا العهد الذي بينهم وبين رسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ؛ حيث اتفقوا مع قريش على قتاله يوم الخندق، وبهذا الفعل المشين؛ غزاهم النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ في عُقْر دارهم، وحاصرهم ثمّ نفذ فيهم حكم الله ـ تعالى ـ.

غزوة بني قريظة فيها كمّ كبير مِن الدروس والعِبر والمواقف التي حصلت للنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ولأصحابه ـ رضي الله عنهم أجمعين ـ سطّرها كُتّاب السير والمغازي؛ والباحثة ترغب في دراستها دراسة عقدية خلال القرون الثلاثة؛ لأنها دُرِست مِن جوانب تاريخية وتربوية دون الجوانب العقدية.

ومَنْ نظر في سير سلف الأمة ـ رحمهم الله ـ؛ علِم اهتمامهم بجانب المغازي، بل علّموا أولادهم منذ الصغر سيرة النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ بصفة عامة، ومغازيه بصفة خاصة.

قال إسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص ـ رحمه الله ـ: **(كان أبي يعلمنا مغازي رسول الله ـ ﷺ ـ ويعدُّها علينا وسراياه ويقول: يا بني، هذه مآثر آبائكم فلا تضيعوا ذكرها)**[5].

---

[1] سورة آل عمران، الآية: (102).

[2] سورة النساء، الآية: (1).

[3] سورة الأحزاب، الآيتان: (70-71).

[4] هذه الخطبة روى مسلم جزءاً منها في (كتاب الجمعة ـ باب تخفيف الصلاة والخطبة) (11/3) ح (867)، مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، *الجامع الصحيح* (صحيح مسلم)، تحقيق: محمد فؤاد الباقي، القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، 1373هـ - 1955م، والنسائي جزءاً منها في (كتاب صلاة العيدين ـ باب: كيف الخطبة؟) (295/3)، ح (1578)، النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، *السنن الكبرى* (سنن النسائي)، تحقيق: محمد رضوان عرقسوسي ومحمد أنس مصطفى الخن، بيروت: الرسالة عالمية، الطبعة الأولى، 1439ه – 2018م، والترمذي جزءاً منها في (أبواب النكاح عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ باب ما جاء في خطبة النكاح) (405/3)، ح (1105)، الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، *الجامع الكبير* (سنن الترمذي)، تحقيق: أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد الباقي وإبراهيم عطوة، مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الثانية، 1395ه – 1975م. وقال: "حديث حسن".

[5] أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي، *الجامع لأحكام الراوي وآداب السامع*، تحقيق: محمود الطحان، الرياض: مكتبة المعارف، (195/2).

وقال زين العابدين ـ رحمه الله ـ: **(كنا نُعلَّم مغازي النبي ـ ﷺ ـ وسراياه كما نُعلَّم السورة من القرآن)**[1].

وقال الزهري ـ رحمه الله ـ[2]: **(في علم المغازي علم الآخرة والدنيا)**[3].

وقد رأيت خلال قراءتي لكتب السير والمغازي؛ المضامين العقدية الفريدة التي لم تُذكر في أيّ مؤلف دَرَسَ هذه الغزوة انفرادا.

لذا؛ رغبت في تناول هذا الدراسة بعد الاستشارة والاستخارة؛ فوقع في نفسي ذلك؛ فأسميته

بـ (المضامين العقدية المتعلقة بمرويات غزوة بني قريظة مِن كُتب السير والمغازي إلى نهاية القرن الثالث، دراسة تحليلية).

---

[1] المصدر السابق، (195/2).

[2] محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهري، من بني زهرة بن كلاب، من قريش، أبو بكر: أول من دون الحديث، وأحد أكابر الحفاظ والفقهاء، وتابعي، كان من أهل المدينة. وحفظ ألفين ومئتي حديث. انظر: الأعلام للزركلي، (97/7).

[3] المصدر السابق، (195/2).

أهمية الموضوع

تتبين أهمية الموضوع من خلال النقاط الآتية:

1- علاقة الموضوع بأفضل خَلْقِ الله ـ تعالى ـ محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ.
2- وعلاقته ـ أيضاً ـ بأفضل جيل بعد الأنبياء والرسل؛ صحابته ـ رضي الله عنهم ـ.
3- استخلاص الدروس والعبر من مواقفه ـ عليه الصلاة والسلام ـ، ومواقف أصحابه ـ رضي الله عنهم أجمعين ـ
4- إبراز المضامين العقدية على منهج أهل السنة والجماعة.
5- علاقة الموضوع بالعقيدة التي هي أساس الدين.

أسباب اختيار الموضوع:

من أهم الأسباب لاختيار الموضوع ما يلي:

1. ما ذُكر في أهمية الموضوع.
2. رغبتي الجادة في دراسة المضامين العقدية مِن كُتب السير والمغازي خلال القرون الثلاثة المفضلة.
3. كثرة المسائل العقدية المتعلقة بمرويات غزوة بني قريظة في كُتب السير والمغازي خلال القرون الثلاثة المفضلة، ورغبة الباحثة بجمعها في موطن واحد.
4. هذا الموضوع ـ على حسب علم الباحثة ـ لم يتناوله أحد ببحث مستقل.

تساؤلات البحث:

تبرز مشكلة الدراسة في الإجابة على السؤال العام وهو: " **ما المضامين العقدية المتعلقة بمرويات غزوة بني قريظة مِن كُتب السير والمغازي إلى نهاية القرن الثالث ـ دراسة تحليلية؟**"، ويتفرّع من هذا السؤال الأسئلة التالية:

1- ما المضامين العقدية المتعلقة بأنواع التوحيد؟
2- ما المضامين العقدية المتعلقة بمسائل الإيمان؟
3- ما المضامين العقدية المتعلقة بفضائل الصحابة؟

الدراسات السابقة:

لم تقف الباحثة على دراسة علمية تتعلق بالمضامين العقدية المتعلقة بمرويات غزوة بني قريظة مِن كُتب السير والمغازي إلى نهاية القرن الثالث ـ جمعاً ودراسة ـ، سواء أكان ذلك في رسالة علمية، أو بحث محكم ، وإنما وجدت الباحثة رسالة علمية في مرحلة الماجستير للباحث: فضيلة الأستاذ عبدالكريم بن عيسى الرحيلي، أسمها: بـ" المباحث العقدية في الغزوات النبوية ـ جمعاً ودراسة" ، وهذه الرسالة تختلف عن رسالتي؛ حيث إنّ الباحث اقتصر في جمعها من خلال الكتب التسعة، بل إنّ مِن توصيات فضيلة الباحث ـ رحمه الله ـ قوله في الخاتمة:

" وأما التوصيات:

فمن خلال بحثي في الغزوات

النبوية، أطرح بين طلاب العلم الموضوعات التالية لبحوثٍ رأيت الحاجة قائمةً إلى بحثها؛ استكمالاً لما أُنجز في هذا البحث:

1. المباحث العقدية في الغزوات النبوية من خلال الكتب التاريخية.

2. المباحث العقدية في السرايا والبعوث النبوية[1].

وبحث الموضوعين ـ كما هو ظاهر ـ يكون من خلال: الاهتمام بإبراز المباحث العقدية وفق عقيدة أهل السنة والجماعة، مع العناية بتقرير عقيدتهم، والتدليل عليها من أدلة الكتاب والسنة، وربط ذلك بما اشتملت عليه الغزوات والسرايا والبعوث من شواهد عقدية.

ويمكن أن يبحث الموضوعان السابقان، إضافة إلى موضوع بحثي هذا، في إطارٍ آخر، وهو إبراز ما اشتملت عليه الغزوات والسرايا والبعوث النبوية من مباحث وشواهد عقدية في الرد على المخالفين لعقيدة أهل السنة والجماعة من شتى الفرق المنتسبة إلى الإسلام.

فهذه خمسة موضوعات؛ أسأل الله أن ييسر ويوفق للكتابة فيها".[2]

[1] هذا العنصر دُرِس في رسالة علمية في مرحلة الماجستير: الرحيلي، أحمد بن نجا، *المباحث العقدية في السرايا والبعوث النبوية ـ جمعًا ودراسة*، رسالة ماجستير، 1435ه.

[2] الرحيلي، عبد الكريم بن عيسى بن عبد الله، *المباحث العقدية في الغزوات النبوية جمعًا ودراسةً*، المدينة المنورة: دار النصيحة للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1444ه – 2023م ، (ص 644).

خطة البحث:

قمت بتقسيم البحث إلى: مقدمة، والتمهيد، وثلاثة فصول، وخاتمة.

- **المقدمة:**

وذكرت فيها: الافتتاحية، وأهمية الموضوع، وأسباب اختيار الموضوع، وتساؤلات البحث، والدراسات السابقة، وخطة البحث، ومنهجي في البحث.

- **التمهيد: ويشتمل على التعريف بمصطلحات العنوان، وفيه أربعة مطالب:**
  - **المطلب الأوّل: تعريف العقيدة لغة، واصطلاحاً.**
  - **المطلب الثاني: تعريف السِّير لغة، واصطلاحاً.**
  - **المطلب الثالث: تعريف المغازي لغة، واصطلاحاً.**
  - **المطلب الرابع: تعريف غزوة بني قريظة.**

- **الفصل الأوّل: المضامين العقدية المتعلقة مما يتعلق بنوعي التوحيد، وفيه مبحثان:**
  - **المبحث الأوّل: المضامين العقدية المتعلقة بتوحيد الألوهية، وفيه التمهيد وأربعة مطالب:**
    - **التمهيد.**
    - **المطلب الأوّل: ما ذُكر في الغزوة مِن مسألة التوبة.**
    - **المطلب الثاني: ما ذُكر في الغزوة مِن مسألة الرجاء.**
    - **المطلب الثالث: ما ذُكر في الغزوة مِن مسألة تعظيم السبت.**
    - **المطلب الرابع: ما ذُكر في الغزوة مِن مسألة الشؤم.**
  - **المبحث الثاني: المضامين العقدية المتعلقة بتوحيد الأسماء والصفات، وفيه التمهيد ومطلبان:**
    - **التمهيد.**
    - **المطلب الأوّل: ما ذُكر في الغزوة مِن مسألة إثبات صفة الرضا لله ـ تعالى ـ.**
    - **المطلب الثاني: ما ذُكر في الغزوة مِن مسألة إثبات صفة العلو لله ـ تعالى ـ.**
- **الفصل الثاني: المضامين العقدية المتعلقة بالإيمان، وفيه سبعة مباحث:**
  - **المبحث الأوّل: المضامين العقدية المتعلقة بمسألة الإيمان، وفيه التمهيد وثلاثة مطالب:**
    - **التمهيد.**
    - **المطلب الأوّل: ما ذُكر في الغزوة مِن مسألة الكبائر.**
    - **المطلب الثاني: ما ذُكر في الغزوة مِن مسألة الفرق بين الإسلام والإيمان.**
    - **المطلب الثالث: ما ذُكر في الغزوة مِن مسألة المسخ.**
  - **المبحث الثاني: المضامين العقدية المتعلقة بالملائكة، وفيه التمهيد وخمسة مطالب:**
    - **التمهيد.**
    - **المطلب الأوّل: ما ذُكر في الغزوة مِن مسألة الإيمان بالملائكة.**
    - **المطلب الثاني: ما ذُكر في الغزوة مِن مسألة الإيمان باسم جبريل ـ عليه السلام.**
    - **المطلب الثالث: ما ذُكر في الغزوة مِن مسألة تشكل الملائكة.**
    - **المطلب الرابع: ما ذُكر في الغزوة مِن مسألة أجنحة الملائكة.**
    - **المطلب الخامس: ما ذُكر في الغزوة مِن مسألة أبواب السماء.**
  - **المبحث الثالث: المضامين العقدية المتعلقة بالإيمان بالكتب، وفيه التمهيد ومطلبان:**
    - **التمهيد.**
    - **المطلب الأوّل: ما ذُكر في الغزوة مِن مسألة أهل الكتاب.**
    - **المطلب الثاني: ما ذُكر في الغزوة مِن مسألة نزول التوراة على موسى ـ عليه السلام ـ.**

- **المبحث الرابع: المضامين العقدية المتعلقة بالإيمان بالأنبياء، وفيه التمهيد وخمسة مطالب:**
  - **التمهيد.**
  - **المطلب الأوّل: ما ذُكر في الغزوة مِن مسألة الطعن في النبي ـ ﷺ ـ.**
  - **المطلب الثاني: ما ذُكر في الغزوة مِن مسألة تعظيم الصحابة للنبي ـ ﷺ ـ.**
  - **المطلب الثالث: ما ذُكر في الغزوة مِن مسألة صفة النبي ـ ﷺ ـ عند اليهود.**
  - **المطلب الرابع: ما ذُكر في الغزوة مِن مسألة الإيمان معرفة اليهود بالنبي ـ ﷺ ـ.**
  - **المطلب الخامس: ما ذُكر في الغزوة مِن مسألة الإيمان بموسى ـ عليه السلام ـ.**
- **المبحث الخامس: المضامين العقدية المتعلقة بالإيمان باليوم الآخر، وفيه التمهيد ومطلبان:**
  - **التمهيد.**
  - **المطلب الأوّل: ما ذُكر في الغزوة مِن مسألة الإيمان باليوم الآخر.**
  - **المطلب الثاني: ما ذُكر في الغزوة مِن مسألة العذاب في الآخرة أبدي.**
- **المبحث السادس: المضامين العقدية المتعلقة بالقدر، وفيه التمهيد وثلاثة مطالب:**
  - **التمهيد.**
  - **المطلب الأوّل: ما ذُكر في الغزوة مِن مسألة الكتابة.**
  - **المطلب الثاني: ما ذُكر في الغزوة مِن مسألة المشيئة.**
  - **المطلب الثالث: ما ذُكر في الغزوة مِن مسألة فعل الأسباب.**
- **المبحث السابع: المضمون العقدي المتعلق بالرؤى.**

الفصل الثالث: المضامين العقدية المتعلقة بالفضائل، وطاعة الأمير، وفيه مبحثان:

- **المبحث الأوّل: المضامين العقدية المتعلقة بفضائل الصحابة، وفيه مطلبان:**
  - **المطلب الأوّل: ما ذُكر في الغزوة مِن مسألة فضل المهاجرين.**
  - **المطلب الثاني: ما ذُكر في الغزوة مِن مسألة فضل بالأنصار.**
- **المبحث الثاني: المضامين العقدية المتعلقة بطاعة الأمير.**

الخاتمة

منهج البحث

اتبعت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي والاستقرائي، القائم على جمع المادة العلمية لموضوع البحث، ودراستها دراسة عقدية، مع اتباع الخطوات المنهجية في البحوث العلمية، وهي:

1- عزو الآيات الواردة بذكر اسم السورة، ورقم الآية، مع كتابتها بالرسم العثماني.
2- تخريج الأحاديث النبوية من دون استيعاب.
3- توثيق النقول والأقوال من مصادرها المعتمدة.
4- ذكر معاني الألفاظ الغريبة، وضبط الكلمات المُشكلة.
5- عمل الفهارس العلمية اللازمة.

الشكر والتقدير

الحمدُ للهِ أولًا وآخرًا، ظاهرًا وباطنًا، الذي بنعمته تتمُّ الصالحات، وبتوفيقه تُنالُ الغايات.

أحمدُه سبحانه على ما أنعم به عليَّ من التوفيق والسداد في إتمام هذا البحث، وأسأله القبول والإخلاص في القول والعمل. أتوجَّه بخالص الشكر والامتنان إلى والديَّ الكريمين، جزاهما الله عني خير الجزاء، فقد كانا بعد اللهِ سببًا في ما أنا فيه من توفيقٍ ونجاح، بدعائهما وصبرهما وتشجيعهما الدائم.

وأرفع أسمى عبارات التقدير والعرفان إلى أستاذتي المشرفة الأستاذة ساجدة محمد جميل، على ما بذلته من وقتٍ وجهدٍ وتوجيهٍ كريم، وعلى دعمها المستمر وملاحظاتها القيّمة التي كان لها الأثرُ الأكبر في إنجاز هذا العمل، فجزاها الله عني خير الجزاء ورفع قدرها في الدارين.

وأشكر أستاذنا الفاضل الأستاذ الدكتور عبد الكريم بن عيسى الرحيلي الذي وجّهنا إلى منهجية الكتابة العلمية وبيّن لنا طريقة جمع المادة العلمية وتنظيمها، فكان لذلك أثر بيّن في تيسير إعداد الرسالة. فجزاهم الله عني خير الجزاء، وبارك في علمهم وعمرهم. وأشكر قسم العقيدة والفلسفة، على ما قدّم من دعمٍ علميٍّ متواصل، وبيئةٍ أكاديميّة ساعدت على إنجاز هذا العمل على الوجه الأمثل.

وأخيرًا أعبّر عن امتناني العميق لصديقتي العزيزة مريم، التي كانت خيرَ معينٍ لي في كل مراحل البحث، فجزاها الله خيرًا، وبارك فيها، وجعل ما قدّمته في ميزان حسناتها.أسأل اللهَ تعالى أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأن ينفع به من شاء من عباده، وأن يجزي كلَّ من أعانني ودعمني خيرَ الجزاء، إنَّه وليُّ ذلك والقادرُ عليه.

- **التمهيد: ويشتمل على التعريف بمصطلحات العنوان، وفيه أربعة مطالب:**

  - **المطلب الأوّل: تعريف العقيدة لغة، واصطلاحاً.**
  - **المطلب الثاني: تعريف السِّير لغة، واصطلاحاً.**
  - **المطلب الثالث: تعريف المغازي لغة، واصطلاحاً.**
  - **المطلب الرابع: تعريف غزوة بني قريظة.**

المطلب الأول: تعريف العقيدة.

وفيه مسألتان.

المسألة الأولى: العقيدة في اللغة.

كلمة «العقيدة» مصدر اعتقدَ – يعتقِدُ – اعتقادًا، وهي مأخوذة من عَقَدَ – يَعقِدُ – عقدًا – وعقيدةً، وجذرها: العين، والقاف، والدال. وتدور حول معانٍ عدّة، منها: الشِّدّة، والرَّبط، والصَّلابة، والوثوق، وهي نقيض الحلّ. يُقال: عقدتُ الحبلَ فهو معقود، بمعنى مربوط، وإذا قيل *:لا يعقد فلانٌ الحبلَ*، فالمعنى أنه يعجز عن ذلك. وفي القرآن: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِ}[1] أي العهود وهي أوكد العهود. و"عاقدتُه" بمعنى "عاهدتُه". وأيضاً قال الله ـ عزّ وجلّ ـ في كتابه الكريم: {وَٱلَّذِينَ عَقَدَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ}،[2] فالعقدُ في الآيةِ بمعنى التوكيد، وقد شرح أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري الهَرَوي ـ رحمه الله ـ هذا المعنى مستدلًّا بآيةٍ أخرى، وهي؛ {وَلَا تَنقُضُواْ ٱلۡأَيۡمَٰنَ بَعۡدَ تَوۡكِيدِهَا}[3]. وفي البيعِ والنكاحِ يكون بمعنى الإيجاب، وتُطلَق أيضًا على ثبوت الشيء، والجزم، والإبرام، وتصميم القلب. فإذا قيل: عقد قلبه على الشيء، فالمعنى أنه لا يتراجع عنه ويلتزمه. ويُقال: أعوذ بالله من شرّ مُعقِّدٍ، أي الساحر.[4] فالعقيدةُ تأتي بمعنى التصديق الجازم، وتصميم القلب، ووجودُ الشكِّ يُنافي العقيدةَ.[5]

المسألة الثانية: العقيدة اصطلاحًا.

استخدمت العقيدة بمعنيين عام وخاص.
أما المعنى العام فيشمل جميع العقائد سواء كانت باطلة كعقيدة التثليث أو عقيدة الملحدين وغيرهم ممن يصدقون بقلوبهم ويجزمون بها فيطلق عليها العقيدة، أو صحيحة كعقيدة أهل السنة والجماعة. فإذا جزم القلب بدرجة من الوثوق كانت عقيدة حقا لأنها أصبحت حكما قاطعا في الذهن. أما إذا لم يبلغ العلم درجة اليقين، فلا يعد عقيدة، إذ لا يجتمع الشك مع العقيدة.

قال القحطاني ـ رحمه الله ـ عن معنى العام للعقيدة: «العقيدة تطلق على الإيمان الجازم، والحكم القاطع الذي لا يتطرق إليه شك، وهي ما يؤمن به الإنسان، ويعقد عليه قلبه وضميره، ويتخذه مذهبا ودينا يدين به؛ فإن كان هذا الإيمان الجازم، والحكم القاطع صحيحا كانت العقيدة صحيحة كاعتقاد أهل السنة والجماعة، وإن كان باطلا كانت العقيدة باطلة كاعتقاد فرق الضلالة»[6]

---

[1]سورة المائدة، الآية: (١).
[2]سورة النساء، الآية: (٣٣).
[3]سورة النحل، الآية: (٩١).
[4]انظر: الأزهري، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، *تهذيب اللغة*، تحقيق: محمد عوض مرعب، بيروت: دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، 2001م، (١٣٤/١)، والزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد، *أساس البلاغة*، تحقيق: محمد باسل عيون السود، بيروت – لبنان: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1419ه – 1998م، (668/1).
[5]انظر: مقاييس اللغة لابن فارس، (٨٦/٤ ـ 90)، وتهذيب اللغة للأزهري، (١٣٤/١ - 136)، وابن منظور، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، *لسان العرب*، بيروت: دار صادر، الطبعة الثالثة، 1414ه، (٢٩٦/٣ ـ 300)، ومجموعة من المؤلفين، *المعجم الوسيط*، القاهرة: مجمع اللغة العربية، الطبعة الثانية، (٦١٤/٢)، الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، *العين*، تحقيق: د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، (١٤٠/١).
[6] القحطاني، سعيد بن علي بن وهف، *نور السنة وظلمات البدعة*، الرياض: مطبعة سفير، (ص 6).

ومعناها الخاص يتعلق بالدين تحديدا، فهي الأسس الثابتة التي بني عليها الدين، وهي قائمة على الأركان التي شرعها الله ورسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ، ويثبتها الذهن، ويصمم عليها القلب.

تدور العقيدة الإسلامية حول الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والبعث بعد الموت. وهذه هي المضامين العقدية كما عرفها النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ في حديث جبريل ـ عليه السلام ـ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رضي الله عنه ـ قالَ: كَانَ النَّبِيُّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ بَارِزًا يَوْمًا لِلنَّاسِ، فَأَتَاهُ جبريل فقال: ما الإيمان؟ قال: «أن تؤمن بالله وملائكته وبلقائه ورسله وتؤمن بالبعث»[1] فهذه هي عقيدة أهل السنة والجماعة التي تتضمن التسليم لله تعالى ولرسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بالطاعة واتباع الأوامر دون تردد، والإيمان بعالمي الشهادة والغيب.

والرابط بين المعنى اللغوي والاصطلاحي واضح، إذ إن أساس العقيدة هو الجزم وعدم وجود الشك، حتى في أدنى درجاته، لأن الشك يبطل وجودها، فهي تتضمن وثوق القلب الذي يرتبط بمعناها اللغوي.[2]

---

[1] البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، *صحيح البخاري*، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دمشق: دار اليمامة، الطبعة الخامسة، 1414ه – 1993م، (كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ عن الإيمان والإسلام والإحسان وعلم الساعة) (٢٧/١) ح (٥٠) واللفظ له، ومسلم في (كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان ووجوب الإيمان بإثبات قدر الله ـ سبحانه وتعالى ـ) (30/1) ح (9).

[2] انظر: ناصر بن عبد الكريم العلي العقل، *مجمل أصول أهل السنة*، (٤/١)، ابن عثيمين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، *شرح العقيدة السفارينية – الدرة المضية في عقد أهل الفرقة المضية*، الرياض: دار الوطن للنشر، الطبعة الأولى، 1426م، (ص 75)، نهار بن عبد الرحمن العتيبي، *أثر الشك والوساوس في وجود الله ـ عزّوجلّ ـ على عقيدة المسلم*، (ص١٠)، الأثري، عبد الله بن عبد الحميد، *الوجيز في عقيدة السلف الصالح أهل السنة والجماعة*، المملكة العربية السعودية: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الطبعة الأولى، 1422ه، (ص 24)، صوفي، عبد القادر بن محمد عطا، *المفيد في مهمات التوحيد*، دار الأعلام، الطبعة الأولى، 1422ه – 1423ه، (ص 9).

المطلب الثاني: السيرة لغة واصطلاحًا.

المسألة الأولى: السيرة لغة.

السيرة مشتقة من مادة السين، والياء، والراء تدلّ على مضيّ وجريان[1] ومنه سار، يسير، سيرًا، ومسيرا. ويقال: سار القوم يسيرون سيرًا إذا امتدّ بهم السير نحو الجهة التي توجّهوا إليها، ويقال: بارك الله في مسيرك، أي في سيرك. والسير بمعنى الذهاب. ومنه "السيارة" أي القافلة، والجماعة، و تسمى الدابة مسيرة إذا كان الرجل راكبها.[2]

وقال ابن منظور ـ رحمه الله ـ: السِّيرة ضرب من السير، وتُطلق على السنة والطريقة التي يسلكها الإنسان ويتبعها، وكذلك على كثرة السير والهيئة[3] كما في التنزيل: {سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلۡأُولَىٰ}[4].

المسألة الثانية: السيرة اصطلاحًا.

السيرة تتحدث عن تاريخ حياة الإنسان عامة، وحياة النبي محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ خاصة. ويراد بها كل ما يتعلق بحياته، سواء كان قبل مولده أو بعده وتشمل صفاته خلقية وخُلُقية وإرهاصات نبوته ـ صلى الله عليه وسلم ـ، وسيره ومغازيه، وجميع الأحداث منذ ولادته حتى انتقاله إلى الرفيق الأعلى.[5]

عرّفها صفي الرحمن المباركفوري ـ رحمه الله ـ في كتابه "الرحيق المختوم": «وسيرته ـ صلى الله عليه وسلم ـ هي أقواله وأفعاله وأخلاقه الكريمة».[6]

إذن السيرة هي كل ما يتعلق بحياة النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ من خصاله وخلقه وأخلاقه وتقريراته وسنته.

---

[1] مقاييس اللغة لابن فارس، (120/3).

[2] لسان العرب لابن منظور، (389/4).

[3] انظر: المعجم الوسيط لمجموعة من المؤلفين، (467/1)، والفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب.، *القاموس المحيط*، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثامنة، 1426ه – 2005ه، (ص 412).

[4] سورة طه، الآية: (21).

[5] الغضبان، منير محمد. *فقه السيرة النبوية*. جامعة أم القرى، الطبعة الثانية، 1413ه – 1992م، (ص 13).

[6] المباركفوري، صفي الرحمن، *الرحيق المختوم*، بيروت: دار الفكر، 2002م، (ص 3).

المطلب الثالث: تعريف الغزوة:

المسألة الأولى: الغزوة لغة.

كلمة الغزوة مأخوذة من غزا يغزو أغز وغزوا، بمعنى القصد والطلب والإرادة. فإذا قيل: غزا الشيء غزوا فمعناه أنه أراده أو طلبه. والغازي هو الطالب، والمفعول مغزو أي مطلوب، وغزا به أي اختصه من بين الأصحاب. ويقال للرجل: ما غزوتك؟ أي ما تعني بما تقول،[1] وما غزوي إلا النصيحة،[2] فما قصدي إلا النصيحة. والمغازي جمع الغزوة، وهي مناقب الغزاة، والغزو بمعنى الهجوم والسير إلى قتال العدو.[3]

المسألة الثانية: الغزوة اصطلاحًا.

قال ابن حجر ـ رحمه الله ـ في بيان مصطلح الغزوة:

«ما وقع من قصد النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ الكفار بنفسه أو بجيش من قبله، وقصدهم أعم من أن يكون إلى بلادهم أو إلى الأماكن التي حلوها حتى دخل...»[4]

والمعركة التي شارك فيها النبي صلى الله عليه وسلم بنفسه وقادها تُعد غزوة، أما إذا لم يشارك فيها، بل أرسل قائداً لجيشه صلى الله عليه وسلم، فهي سرية.[5]

المطلب الرابع: تعريف غزوة بني قريظة.

كانت قريظة قبيلة من يهود يثرب، تقطن منطقة العالية على وادي مذينيب ووادي مهروز[6]، وهي إحدى قبائل اليهود. وقد خالفت العهد الذي كان بينها وبين خاتم النبيين ـ صلى الله عليه وسلم ـ، وهو أنهم لا يحاربون المسلمين ولا يتحالفون مع أعدائهم في القتال، لكنهم نقضوا العهد، فغزاهم النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ بأمر الله ـ تعالى ـ، وحاصرهم خمسة عشر يوماً ابتداءً من شهر ذي القعدة، وتم فتحهم في شهر ذي الحجة. «سار إليهم النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ يوم الأربعاء لسبع بقين من ذي القعدة، فحاصرهم خمسة عشر يوما، ثم انصرف يوم الخميس لسبع خلون من ذي الحجة سنة خمس»[7]. شارك فيها ثلاثة آلاف من المسلمين وكان

---

[1] العين للفراهيدي، (434/1).

[2] أساس البلاغة للزمخشري، (701/1).

[3] انظر: مقاييس اللغة لابن فارس، (423/4)، أساس البلاغة للزمخشري، (701/1)، العين للفراهيدي، (433/4-434)، عمر، أحمد مختار عبد الحميد. *معجم اللغة العربية المعاصرة*. عالم الكتب، الطبعة الأولى، 1429ه – 2008م ، (1616/2).

[4] ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، *فتح الباري بشرح البخاري*، مصر: المكتبة السلفية، الطبعة الأولى، 1380ه – 1390ه، (279/7).

[5] العواجي، محمد بن محمد، *مرويات الإمام الزهري في المغازي*، الطبعة الأولى، 1425ه – 2004م، (44/1)، وانظر: الشامي، محمد بن يوسف الصالحي، *سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد*، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، بيروت – لبنان: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1414ه – 1993م، (13/4).

[3] البلادي، عاتق بن غيث، معجم *قبائل الحجاز*، مكة المكرمة: دار مكة للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، 1422ه – 2001م، (ص 422).

[4] الواقدي، محمد بن عمر بن واقد، *المغازي*، تحقيق: مارسدن جونس، لندن: جامعة أكسفورد، 1966م ، (496/2).

[5] المرجع السابق، (522/2).

معهم ستة وثلاثون فرساً.[1] فُتحت قريظة وغُلِب اليهود، وحكم فيهم سعد بن معاذ ـ رضي الله عنه ـ، فضُرِبت أعناق رجالهم في الخنادق، وسُبي ذراريهم ونساؤهم. ولم تُقتل نساؤهم إلا امرأة واحدة، وهي نُباتة، لأنها طرحت الرحى على خلاد بن سويد ـ رضي الله عنه ـ فقتلته، فكان هو وأبو سنان بن محصن ـ رضي الله عنهما ـ شهيدين في غزوة بني قريظة.[2]

فانتصر المسلمون وظهر الحق وزهق الباطل، وجزى الله ـ جل وعلا ـ اليهود بما كسبوا، وشاهدوا قدرة الله ـ تعالى ـ، وهو على كل شيء قدير.

---

[6]انظر: ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، *السيرة النبوية*، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شبلي، مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، الطبعة الثانية، 1375ه – 1955م، (239/2، 242)، والمغازي للواقدي، (529/2).

[7]سورة فاطر، الآية: (28).

الفصل الأوّل: المضامين العقدية المتعلقة مما يتعلق بنوعي التوحيد، وفيه مبحثان:

- **المبحث الأوّل: المضامين العقدية المتعلقة بتوحيد الألوهية، وفيه التمهيد وأربعة مطالب:**

  - **التمهيد**
  - **المطلب الأوّل: ما ذُكر في الغزوة مِن مسألة التوبة.**
  - **المطلب الثاني: ما ذُكر في الغزوة مِن مسألة الرجاء.**
  - **المطلب الثالث: ما ذُكر في الغزوة مِن مسألة تعظيم السبت.**
  - **المطلب الرابع: ما ذُكر في الغزوة مِن مسألة الشؤم.**

- **المبحث الثاني: المضامين العقدية المتعلقة بتوحيد الأسماء والصفات، وفيه التمهيد ومطلبان:**

  - **التمهيد**
  - **المطلب الأوّل: ما ذُكر في الغزوة مِن مسألة إثبات صفة الرضا لله ـ تعالى ـ.**
  - **المطلب الثاني: ما ذُكر في الغزوة مِن مسألة إثبات صفة العلو لله ـ تعالى ـ.**

- **المبحث الأوّل: المضامين العقدية المتعلقة بتوحيد الألوهية، وفيه التمهيد وأربعة مطالب:**
  - **التمهيد**
  - **المطلب الأوّل: ما ذُكر في الغزوة مِن مسألة التوبة.**
  - **المطلب الثاني: ما ذُكر في الغزوة مِن مسألة الرجاء.**
  - **المطلب الثالث: ما ذُكر في الغزوة مِن مسألة تعظيم السبت.**
  - **المطلب الرابع: ما ذُكر في الغزوة مِن مسألة الشؤم.**

التمهيد:

المسألة الأولى: تعريف التوحيد.

أولًا: التوحيد لغة.

من أصل الواو والحاء والدال، وهي تدل على الانفراد. ويقال: هو واحد في قريته إذا لم يكن له مثيل فيها، والواحد منفرد، ووحدة الشيء تدل على توحيده وانفراده.[1]

ثانيًا: التوحيد اصطلاحًا.

إفراد الله ـ تعالى ـ بما يختص به نفسه أو بما يختص به نبيه من العبادة والأفعال والصفات، فهو الإله الذي لا إله إلا هو، لا شيء يماثله، ولا ند له، ولا يشاركه أحد.

فيشمل «ثلاثة أشياء معرفة الله ـ تعالى ـ بالربوبية، والإقرار بالوحدانية، ونفي الأنداد عنه جملة»[2] عرّفه الإمام السفاريني ـ رحمه الله ـض: «التوحيد إيمان بالله وحده. انتهى. أي التصديق بما جاء به النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ من الخبر الدال على أن الله ـ تعالى ـ واحد في ألوهيته لا شريك له. والتصديق بذلك الخبر أن ينسبه إلى الصدق ومطابقة الواقع بالقلب واللسان معا، لأنا نعني بالتوحيد هنا الشرعي، وهو إفراد المعبود بالعبادة مع اعتقاد وحدته ذاتا وصفات وأفعالا، فلا تقبل ذاته الانقسام بوجه، ولا تشبه صفاته الصفات ولا تنفك عن الذات، ولا يدخل أفعاله الاشتراك، فهو الخالق دون من سواه»[3]

المسألة الثانية: أقسام التوحيد.

قسّم أهل السنة والجماعة التوحيد إلى ثلاثة اقسام. قال ابن بطة ـ رحمه الله ـ: «أصل الإيمان بالله الذي يجب على الخلق اعتقاده في إثبات الإيمان به ثلاثة أشياء: أحدها: أن يعتقد العبد آنيته ليكون بذلك مباينا لمذهب أهل التعطيل الذين لا يثبتون صانعا. الثاني: أن يعتقد وحدانيته، ليكون مباينا بذلك مذاهب أهل الشرك الذين أقروا بالصانع وأشركوا معه في العبادة غيره. والثالث: أن يعتقده موصوفا بالصفات التي لا يجوز إلا أن يكون موصوفا بها من العلم والقدرة والحكمة وسائر ما وصف به نفسه في كتابه، إذ قد علمنا أن كثيرا ممن يقربه ويوحده بالقول المطلق قد يلحد في صفاته، فيكون إلحاده في صفاته قادحا في توحيده» و«هذا التَّقسيمُ الاستِقرائيُّ لدى متقدِّمي عُلَماءِ السَّلَفِ أشار إليه ابنُ مَنْدَهْ، وابنُ جَريرٍ الطَّبَريُّ وغَيرُهما، وقرَّره شيخا الإسلامِ ابنُ تيميَّةَ وابنُ القَيِّمِ، وقرَّره الزبيدي في (تاج العروس) وشَيخُنا الشنقيطيُّ في (أضواء البيان) وآخرينَ، رحم اللهُ الجميعَ، وهو استقراءٌ تامٌّ لنُصوصِ الشَّرعِ، وهو مطَّرِدٌ لدى أهلِ كُلِّ فَنٍّ، كما في استقراءِ

---

[1] انظر: مقاييس اللغة لابن فارس، (٦/٩٠ - ٩١)، الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف، *كتاب التعريفات، بيروت – لبنان:* دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1403ه – 1983م، (ص ٦٩)، الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد بن حماد الجوهري الفارابي، *الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية*، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، بيروت: دار العلم للملايين، الطبعة الرابعة، 1407ه – 1987م ، (٢/٥٣٧)، القاموس المحيط للفيروزآبادي، (ص ٣٢٤).

[2] التعريفات للجرجاني، (ص 69).

[3] السفاريني، شمس الدين أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي، *لوامع الأنوار البهية وسواطح الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية*، دمشق: مؤسسة الخافقين ومكتبتها، الطبعة الثانية، 1402ه – 1982م، (57/1).

النُّحاةِ كَلامَ العَرَبِ إلى: اسمٍ وفِعلٍ وحَرفٍ، والعَرَبُ لم تَقُهْ بهذا، ولم يَعتِبْ على النُّحاةِ في ذلك عاتبٌ»[1] وهي كما يلي:

أولًا: توحيد الربوبية.

كلمة الربوبية مأخوذة من كلمة "الرب"، ولها عدة معانٍ، منها: مالك الشيء وصاحبه، والملك، والسيد المطاع، والتربية. وهي إقرار بأن الله خالق كل شيء ومالكه، وهذا النوع من التوحيد يتعلق بأفعال الله[2]. هذا النوع من التوحيد موجود في فطرة الإنسان، وعليه خُلق العقلاء، ولا ينكره حتى المشرك. غير أن توحيد الربوبية لا ينفع صاحبه حتى يؤمن بألوهية الله، إذ تتضمن الألوهية الربوبية. والمشركون مقرّون بذلك، لكنهم لا يُعدّون مسلمين لأنهم لا يؤمنون بشريعة الله الإسلامية جحودًا ومعاندة.[3] في التنزيل: {وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسۡتَيۡقَنَتۡهَآ أَنفُسُهُمۡ ظُلۡمٗا وَعُلُوّٗاۚ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُفۡسِدِينَ}[4] فهم بالقلب مؤمنون بالله {وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَهُمۡ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۖ فَأَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ}[5]

ثانيًا: توحيد الألوهية.

الألوهية لغةً: من الإله، أله يأله، وهي من الهمزة واللام والهاء، وأصلها يدل على التعبد. وجمع الإله الآلهة، وهي الأصنام التي سميت بذلك لأنها اتخذت للعبادة، والمألوه هو المعبود.[6]

توحيد الألوهية اصطلاحًا: إفراد الله بالعبادة والطاعة، بفعل ما أُمر به العبد وترك ما نُهي عنه. «وتوحيد الألوهية أن يعبد الله ولا يشرك به شيئا فيطيعه ويطيع رسله، ويفعل ما يحبه ويرضاه ... والعبد مأمور بأن يعبد الله ويفعل ما أمر به، وهو توحيد الألوهية»[7] ولا يتحقق توحيد الألوهية إلا بالنفي والإثبات؛ نفي الأنداد والشرك بالله ـ تعالى ـ، وإثبات أن الله هو الإله الحق.
فهذا المبحث يتناول بعض أعمال العبد التي هي من حقوق الله سبحانه، مثل التوبة، والرجاء، وتعظيم السبت، والشؤم.

---

[1] أبو زيد، بكر بن عبد الله، *التحذير من مختصرات الصابوني في التفسير*، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، 1410ه ، (ص 30).

[2] انظر: الخميس، محمد بن عبد الرحمن، *أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة*، المملكة العربية السعودية: دار الصميعي، (ص ٢١٣ - ٢١٥).

[3] الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني، *أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن*، بيروت – لبنان: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1415ه – 1990م، (٤٨٨/٣).

[4] سورة النمل، الآية: (14).

[5] سورة الزخرف، الآية: (87).

[6] انظر: مقاييس اللغة لابن فارس، (١٢٧/١)، لسان العرب لابن منظور، (٤٦٧/١٣ - ٤٧٠).

[7] ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، *الفتاوى الكبرى*، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1408ه – 1987م ، (421/2).

المطلب الأول: ما ذُكر في الغزوة من مسألة التوبة.

موطن الشاهد من الغزوة:

أصحاب بني قريظة بعثوا إلى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن ابعث إليهم أبا لبابة بن عبد المنذر، أخا بني عمرو بن عوف، وكانوا حلفاء الأوس، ليستشيروه في أمرهم، فأرسله رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ إليهم، فلما رأوه قام إليه الرجال، وجهش إليه النساء والصبيان يبكون في وجهه، فرق لهم، وقالوا له: يا أبا لبابة! أترى أن ننزل على حكم محمد؟ قال: نعم، وأشار بيده إلى حلقه، إنه الذبح. قال أبو لبابة: فول الله ما زالت قدماي من مكانهما حتى عرفت أني قد خنت الله ورسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ثم انطلق أبو لبابة على وجهه ولم يأت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ حتى ارتبط في المسجد إلى عمود من عمده. وقال:

لا أبرح مكاني هذا حتى يتوب الله علي مما صنعت، وعاهد الله: أن لا أطأ بني قريظة أبدا، ولا أرى في بلد خنت الله ورسوله فيه أبدا.[1]

التعليق على موطن الشاهد من الغزوة:

فيه مسائل:

المسألة الأولى: التوبة لغة وشرعًا.

المسألة الثانية: حال التائب.

المسألة الثالثة: شروط التوبة.

المسألة الأولى: التوبة لغة وشرعًا.

التوبة لغة:

وهي مشتقة من التاء والواو والباء، وتدل على الرجوع والندم والتجاوز والعفو. تاب العبد إلى الله أي رجع من المعاصي، واستتاب فلانًا أي طلب منه أن يتوب، والتواب اسم من أسماء الله لأنه يتوب على عباده من ذنوبهم.[2]

التوبة شرعًا:

الرجوع إلى الله يكون بحل عقدة الإصرار من القلب، ثم بالقيام بجميع حقوق الرب، فهو رجوع عن الأفعال المذمومة إلى الأفعال الممدوحة. وتتضمن التوبة ثلاثة معانٍ: أولها الندم، والثاني العزم على عدم العودة إلى

---

[1] السيرة النبوية لابن هشام، (237/2 - 238)، المغازي للواقدي، (2/ 506 - 509)، تاريخ الرسل والملوك للطبري، (584/2 - 585).

[2] انظر: مقاييس اللغة لابن فارس، (357/1)، لسان العرب لابن منظور، (233/1)، الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، *بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز*، تحقيق: محمد علي النجار، القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ـ لجنة إحياء التراث الإسلامي، جـ 3،2،1: 1412هـ، جـ 5،4: 1412ه، جـ 6: 1493ه، (308/2).

ما نهى الله تعالى عنه، والثالث السعي في أداء المظالم.[1] والنصح في التوبة يدل على تخليصها، فالتوبة من الذنب وترك فعله تُعد توبةً نصوحًا.[2]

المسألة الثانية: حال التائبين.

يكون التائب على إحدى ثلاث حالات:
الحالة الأولى: لا يعود العبد إلى درجته كما كان قبل الذنب، فليس هو كما كان قبل وقوعه.
الحالة الثانية: يكون على الحال نفسها، لأنه لم ينل من الخير أكثر مما كان عليه.
الحالة الثالثة: ينال العبد درجة أعلى مما كان قبل الذنب، لسعيه في الخير وابتعاده عن العودة إليه.قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ:

«وسمعت شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ يحكي هذا الخلاف، ثم قال: والصحيح أن من التائبين من لا يعود إلى درجته، ومنهم من يعود إليها، ومنهم من يعود إلى أعلى منها، فيصير خيرا مما كان قبل الذنب، وكان عودته بعد التوبة خيرا منه قبل الخطيئة.

قال: وهذا بحسب حال التائب بعد توبته، وجده وعزمه، وحذره وتشميره فإن كان ذلك أعظم مما كان له قبل الذنب عاد خيرا مما كان وأعلى درجة، وإن كان مثله عاد إلى مثل حاله، وإن كان دونه لم يعد إلى درجته، وكان منحطا عنها»[3]

المسألة الثالثة: شروط التوبة.

إذا كان الذنب في حق الله، فتوبته تشتمل على خمسة شروط، أما إن كان في حق العباد فستة شروط.[4]

شروط التوبة من الذنب إذا وقع بين الله والعبد:

أولًا: ترك المعصية.

ثانيًا: الندامة بوقوعه.

ثالثًا: العزم أن لا يعوده.

رابعًا: الخلوص لله.

خامسًا: وقت قبول التوبة.

التوبة قد تُقبل وقد لا تُقبل بمشيئة الله، ولها أوقات قد تفوت فيها؛ وقد يكون هذا الوقت خاصًا أو عامًا، أما الوقت العام فهو طلوع الشمس من مغربها. فعن صفوان بن عسال ـ رحمه الله ـ، قال: «قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: "إن من قبل مغرب الشمس بابا مفتوحا، عرضه سبعون سنة، فلا يزال ذلك الباب مفتوحا

---

[1] التعريفات للجرجاني، (ص 70).
[2] انظر: ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، *مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين*، تحقيق: محمد معتصم بالله البغدادي، بيروت: دار الكتاب العربي، الطبعة الثالثة، 1416ه – 1996م، (316/1).
[3] المصدر السابق، (302/1).
[4] انظر: النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، *رياض الصالحين*، تحقيق: الدكتور: ماهر ياسين الفحل، بيروت: دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1428ه – 2007م ، (ص 14).

للتوبة، حتى تطلع الشمس من نحوه، فإذا طلعت من نحوه لم ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل، أو كسبت في إيمانها خيرا"»[1] فلا تقبل التوبة بعد طلوع الشمس من المغرب. أمّا الخاصة فهو عند حضور الأجل.[2] وفي القرآن الكريم؛ {وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ ٱلْـَٰٔنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا}[3].

شروط التوبة من الذنب في حق العباد:

الشروط الخمسة المذكورة سابقًا، ويضاف إليها الشرط السادس، وهو رد حق الآدمي إليه من مالٍ أو غيره، ولا تصح التوبة بدونه.

المضمون العقدي من موطن الشاهد من الغزوة:

الصحابة من أعظم الخلق وأشرفهم بعد الرسل والأنبياء، ومع ذلك فهم بشر، قد تقع منهم الأخطاء، لكنهم أسرع الناس إلى التوبة والندم. وكذلك أبو لبابة رضي الله عنه، فقد وقع في الخطأ والخيانة، وهي من أعظم الذنوب، فندم على ذنبه وتاب إلى الله، ولم يُرَ منه بعد ذلك إلا الحسنات في الإسلام.
وهذه هي التوبة النصوح؛ الندم على الذنب، والتوبة منه، وعدم تكراره. وقد ثبتت التوبة في القرآن والسنة المطهرة.
التوبة تستلزم الانقياد الكامل لله، والرجوع إليه، وطلب مغفرته ورحمته دون غيره، وهي تقوم على محبة الله وخشيته ورجائه، فهي جزء من توحيد الألوهية.

الأدلة من القرآن:

الدليل الأول:

{يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ تُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا}[4]

فوجه الاستشهاد من الآية أن التوبة واجبة على جميع المؤمنين، فإذا وقع العبد في الذنب فلا بد أن يندم عليه، ويتوب إلى الله توبة خالصة، ويرجع إليه، ويعمل الصالحات لينال عند الله سبحانه درجة عالية.[5]

الدليل الثاني:

{إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَـٰلِحًا فَأُو۟لَـٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَـٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا}[6]

---

[1] رواه ابن ماجة في (أبواب الفتن، باب طلوع الشمس من مغربها) (187/5) ح (4069). حديث حسن. الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين بن الحاج بن نوح بن نجاتي بن آدم الأشقوري، *صحيح الجامع الصغير وزيادته*، المكتب الإسلامي، (443/1) ح (2227).
[2] الشرط الرابع والخامس مذكوران عند ابن عثيمين. انظر: فتاوى نور على الدرب لابن عثيمين، (2/4).
[3] سورة النساء، الآية: (18).
[4] سورة التحريم، الآية: (8).
[5] الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، (197/18).
[6] سورة الفرقان، الآية: (70).

قال الإمام السعدي ـ رحمه الله ـ في تأويل الآية: «{إِلا مَنْ تَابَ} عن هذه المعاصي[1] وغيرها بأن أقلع عنها في الحال وندم على ما مضى له من فعلها وعزم عزما جازما أن لا يعود»[2]. فها هي حقيقة التوبة أصلًا.

الدليل من السنة المطهرة:

عن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ، قال: «قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: لله أشد فرحا بتوبة عبده، حين يتوب إليه، من أحدكم كان على راحلته بأرض فلاة. فانفلتت منه. وعليها طعامه وشرابه. فأيس منها. فأتى شجرة. فاضطجع في ظلها. قد أيس من راحلته. فبينا هو كذلك إذا هو بها، قائمة عنده. فأخذ بخطامها. ثم قال من شدة الفرح: اللهم! أنت عبدي وأنا ربك. أخطأ من شدة الفرح".»[3]

فالله يفرح بتوبة العبد أشد فرحًا، هو الإلهنا، وربنا، ويفرح بتوبنا أكثر بينما لا تفيده، ولا تنفعه. فهذا يدلّ على محبّته بعباده، متى يتوب العبد، يفرح ويرضى به.[4]

أقوال العلماء:

فقد أجمع العلماء في وجوب التوبة، ولا يختلف أحد في أفضليته.[5]

قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ: «ومنزل التوبة أول المنازل، وأوسطها، وآخرها، فلا يفارقه العبد السالك، ولا يزال فيه إلى الممات، وإن ارتحل إلى منزل آخر ارتحل به، واستصحبه معه ونزل به، فالتوبة هي بداية العبد ونهايته، وحاجته إليها في النهاية ضرورية، كما أن حاجته إليها في البداية كذلك،»[6]

فتظهر أهمية التوبة في الإسلام من خلال دراسة غزوة بني قريظة وقصة أبي لبابة ـ رضي الله عنه ـ. التوبة هي الرجوع إلى الله ـ تعالى ـ والندم على فعل المعاصي، والعزم على عدم العودة إليها. وقد ذكر القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة أهمية التوبة ووجوبها على جميع المؤمنين. تعد قصة أبي لبابة ـ رضي الله عنه ـ نموذجًا للتوبة النصوح، حيث ندم على خطائه وربط نفسه في المسجد حتى يتوب الله عليه. تُعد التوبة من أعظم الأعمال التي تقرب العبد إلى الله ـ تعالى ـ، ويمكن للعبد من خلالها أن يصل إلى درجات عالية عند الله ـ تعالى ـ، ويكون من الفائزين في الدنيا والآخرة.

---

[1] المعاصي المكتوبة في الآية قبلها، وهي؛ الشرك، والزنا، والقتل.
[2] تيسير الكريم الرحمن للسعدي، (ص 587).
[3] رواه مسلم في (كتاب التوبة، باب في الحض على التوبة والفرح بها) (2104/4) ح (2747).
[4] انظر: شرح النووي على المسلم، (61/17).
[5] انظر: ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، *الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان*، تحقيق: القادر الأرنؤوط، دمشق: مكتبة دار البيان، 1405ه – 1985م، (ص 126)، فتاوى نور لابن عثيمين، (2/4).
[6] مدارج السالكين لابن القيم، (196/1).

المطلب الثاني: ما ذُكر في الغزوة من مسألة الرجاء.

موطن الشاهد من الغزوة:
قال أبو لبابة:

رأيت في النوم ونحن محاصرو بني قريظة كأني في حمأة آسنة، فلم أخرج منها حتى كدت أموت من ريحها. ثم أرى نهرا جاريا، فأراني اغتسلت منه حتى استنقيت، وأراني أجد ريحا طيبة. فاستعبرها أبو بكر فقال:

لتدخلن في أمر تغتم له، ثم يفرج عنك. فكنت أذكر قول أبي بكر رضي الله عنه وأنا مرتبط، فأرجو أن تنزل توبتي.[1]

التعليق على موطن الشاهد من الغزوة:

تعريف الرجاء:

وفيه عدة مسائل:

المسألة الأولى: تعريف الرجاء لغة.

المسألة الثانية: الفرق بين التمني والرجا.

المسألة الثالثة: مكوّنات الرجاء.

المسألة الرابعة: أنواع الرجاء.

المسألة الخامسة: درجات الرجاء.

المسألة السادسة: الرجاء بين الطوائف الإسلامية.

المسألة الأولى: تعريف الرجاء لغة وشرعًا.

الرجاء لغة:

الرجاء له عدة معانٍ في اللغة[2] ومنها:

1. الأمل والتوقع وهو نقيض الحل.
2. الدنو.
3. ناحية الموضع، مثلًا: جانب الحفرة.
4. والإرجاء؛ التأخير.
5. قد يكون بمعنى الخوف، {مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا}[3] أي لا تخافون، الرجاء في معنى الخوف لا يكون إلا مع الجحد.

---

[1] المغازي للواقدي، (507/2).
[2] انظر: لسان العرب لابن منظور، (309/14 - 312)، التعريفات للجرجاني، (ص 109).
[3] سورة نوح، الآية: (13).

6. الأرجوان لون الأحمر شديد الحمرة.

الرجاء اصطلاحًا:

الرجاء هو تعلق القلب بثقته في رحمة الله وفضله وجوده، واطمئنانه إلى مطالعة كرمه سبحانه.[1] ولا يصح الرجاء إلّا بأخذ الأسباب والأعمال. والرجاء «علامة صحة الرجاء حسن الطاعة»[2]. فالسعي في الرجاء يكمل الإيمان.

المسألة الثانية: الفرق بين التمني والرجاء.

التمني هو الطمع في شيء بالكسل ودون أخذ الأسباب، وليس فيه خوف من عدم الحصول عليه، بينما الرجاء تعلق القلب بشيء مع إتمام الأسباب للوصول إليه، ويصاحبه الخوف من عدم نيله. ومثّل ابن القيم ـ رحمه الله ـ التمني بفلاح لديه أرض يبذرها ثم يجلس وينتظر إنبات الزرع دون السعي إلى الماء وما يحتاجه، أما الرجاء فيشق الأرض، ويبذرها، ويسعى فيها، ويتوكل على الله لإنباتها، فهذا هو الرجاء الذي أُمر به العبد في الإسلام.[3]

المسألة الثالثة: مكوّنات الرجاء.

الرجاء مكوّن من أربعة أجزاء[4] ينقص بنقص الواحد. وهي:

أولًا: المحبة. فإذا كان العبد يرجو شيئًا، فهو يحبه، فإذا أراد أحد رؤية الله، فلا بد أن تكون في قلبه محبة له.
ثانيًا: الخوف. فالمرجئ يخاف دائمًا ألا يحصل على ما يحب، وقد يقطع ما يريد قلبه.
ثالثًا: الأخذ بالأسباب كاملة التي تؤديه إلى منزلته وما يرجو، فبدون الأسباب يكون التمني لا رجاء.
رابعًا: وهذا الجزء الرابع ذكره ابن عثيمين رحمه الله، وهو الذل والخضوع، وهذا الخضوع يكون للمرجوء.[5]

المسألة الرابعة: أنواع الرجاء.

الرجاء ثلاثة أنواع، نوعان محمودان، ونوع مذموم[6].

النوع الأول: يعمل الرجل عملاً صالحًا فيرجو قبول عمله، ويطلب الثواب من الله.
النوع الثاني: يرتكب الرجل ذنوبًا، ثم يتوب ويرجو أن تُقبل توبته.
اختلف العلماء في أي النوعين أفضل، فقالت طائفة إن النوع الأول أحسن لفعل الطاعة والرجاء، وقالت طائفة أخرى إن النوع الثاني أفضل لخضوعه وذله لله.

---

[1] انظر: مدارج السالكين لابن القيم، (36/2)، التعريفات للجرجاني، (ص 109)، آل شيخ، صالح بن عبد العزيز، *شرح العقيدة الطحاوية = إتحاف السائل بما في الطحاوية من مسائل*، (ص 370).
[2] مدارج السالكين لابن القيم، (37/2).
[3] انظر: مدارج السالكين لابن القيم، (37/2)، شرح العقيدة الطحاوية لصالح آل شيخ، (ص 370).
[4] انظر: شرح العقيدة الطحاوية لصالح آل شيخ، (ص 370).
[5] انظر: ابن عثيمين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، *شرح ثلاثة الأصول*، دار الثريا للنشر، الطبعة الرابعة، 1424ه – 2004م، (ص 370).
[6] انظر: مدارج السالكين لابن القيم، (37/2).

النوع الثالث: وهو المذموم، الرجاء برحمة الله دون العمل والطاعات، مع ارتكاب المحرمات والمعاصي، وهذا هو التمني والرجاء الكاذب.

المسألة الخامسة: درجات الرجاء.

عيّن ابن القيم ـ رحمه الله ـ ثلاثَ درجاتٍ للرجاء[1]، وهي:

الدرجة الأولى: رجاء يبعث العامل على الاجتهاد.

وهو الرجاء الذي ينشط بذل الجهد، والتلذذ بفعل الأسباب إذا علم أنها توصله إلى منزلته، ويشتاق الراجع إلى المسبب. فكلما قوِي الرجاء، قوِي نشاطه للوصول إلى المحبوب.

الدرجة الثانية: رجاء أرباب الرياضات الروحية ليبلغوا موقفًا تصفو فيه هممهم.

يترك العبد الملذات التي تعيق تقدمه في منزلته، ويجاهد لتغيير المألوفات التي يفضل أن تتغير. وفي هذا أمران: بذل الجهد في تحصيل العلم الموصول، ووقف النفس عن المألوفات العائقة.

الدرجة الثالثة: رجاء أرباب القلوب.

هذه الدرجة من أعظم أنواع الدرجات، وهي الرجاء بلقاء الله، خالق الخلق، إذن هي سفر القلب إلى المحبوب.

المسألة السادسة: الرجاء بين الطوائف الإسلامية.

اختلفت الطوائف الإسلامية بين ترجيح الرجاء والخوف على عدة مسالك[2]:

المسلك الأول: تغليب جانب الخوف وترك الرجاء. يغلّبون الخوف على الرجاء، وذهب إلى هذا المسلك المعتزلة والخوارج، فهم يأخذون جانب الخوف أكثر من الرجاء. ولذا، لا يسمّي المعتزلة مرتكب الكبير مؤمنًا، وأشدّ من ذلك الخوارج حيث يكفّرونه.

المسلك الثاني: تغليب جانب الرجاء وهم المرجئة، فيأخذون بالوعد ويتركون الوعيد كله، حتى يقولون إن الأعمال لا تضر بالإيمان، فغلّوا جانب الرجاء.

المسلك الثالث: التساوي بين الخوف والرجاء، فلا يغلب أحدهما على الآخر.

المسلك الرابع: قد يغلب الخوف في حال، والرجاء في حال أخرى. مثلًا، يغلب جانب الرجاء عند الموت وحسن الظن بالله تعالى، ويغلِب جانب الخوف عند وقوع الذنب حتى يخاف من عقاب الله ويتوب إليه. وهذا هو المسلم الصحيح.

المضمون العقدي من موطن الشاهد من الغزوة:

---

[1] انظر: المصدر السابق، (53/2).
[2] انظر: شرح العقيدة الطحاوية لصالح آل الشيخ، (ص 371).

خان أبو لبابة ـ رضي الله عنه ـ الله ورسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ، فارتكب ذنبًا من أعظم الذنوب. وقد رأى قبل ذلك رؤيا أنه أثناء محاصرة بني قريظة في حمأة آسنة[1]، ثم جرى النهر فاغتسل منه فوجد ريحًا طيبة. واستعبر له أبو بكر الصديق ـ رضي الله ـ عنه قائلًا إنه سيقع في الأمر المغتم ثم يُفرَّج ذلك عنه. فوقع في الأمر وخان، لكن غلب عليه خوف الله، فربط نفسه وتاب من ذنبه وكان يرجو قبول توبته.

فهذا من أكمل الرجاء: أذنب ذنبًا ثم تاب رجاءً قبول توبته. وقد ثبت من قصته أنه ما رجى دون أخذ الأسباب، فهي التوبة، ما جلس خاليًا بالأمل وهو صحابي، بل تاب باليقين بقبول التوبة، فأخذ الأسباب لا ينافي الرجاء بل يكمله ويحقق التوكل على الله فلا يمكن لأحد أن يرجو المال دون السعي والجهد. فالرجاء الصحيح يدفع إلى الطاعة ويبعد عن القنوط واليأس. والأدلة على الرجاء موجودة في القرآن والسنة المطهرة.

الدليل من القرآن الكريم:

{فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا}[2]

فأمر الله الرجاء بعمل صالح. إذا يريد أحد أن يلقى ربّه فلا بدّ له أن يكثر من الأعمال خالصًا لله ـ تعالى ـ.

الأدلة من السنّة:

الدليل الأول:

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ، «قال النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ: (يقول الله ـ تعالى ـ: أنا عند ظن عبدي بي»[3]

ففيه قياس على الرجاء. لو يرجو العبد بربّه بالمغفرة، والحسنات فهو كذلك. لكنّ هذا الرجاء لا بدّ بالتوبة بلقلب. «وقال القرطبي في المفهم:. قيل: معنى ظن عبدي بي ظن الإجابة عند الدعاء وظن القبول عند التوبة، وظن المغفرة عند الاستغفار، وظن المجازاة عند فعل العبادة بشروطها تمسكا بصادق وعده،»[4]

الدليل الثاني:

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ: «سمعت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقول "جعل الله الرحمة مائة جزء. فأمسك عنده تسعة وتسعين. وأنزل في الأرض جزءا واحدا. فمن ذلك الجزء تتراحم الخلائق. حتى ترفع الدابة حافرها عن ولدها، خشية أن تصيبه".»[5]

قال النووي ـ رحمه الله ـ في شرح الحديث: «وله ـ صلى الله عليه وسلم ـ (جعل الله الرحمة مائة جزء إلى آخره) هذه الأحاديث من أحاديث الرجاء والبشارة للمسلمين قال العلماء لأنه إذا حصل للإنسان من رحمة واحدة في هذه الدار المبنية على الأكدار الإسلام والقرآن والصلاة والرحمة في قلبه وغير ذلك مما أنعم الله تعالى به فكيف الظن بمائة رحمة في الدار الآخرة وهي دار القرار ودار الجزاء والله أعلم»[6]

---

[1] حمأة: الطِّينُ الأَسود المُنتن. لسان العرب لابن منظور، (61/1).
[2] سورة الكهف، الآية: (110).
[3] رواه البخاري في (كتاب التوحيد، باب قول الله ـ تعالى ـ: {ويحذركم الله نفسه}) (2694/6) ح (6970).
[4] فتح الباري لابن حجر، (386/13).
[5] رواه مسلم في (كتاب التوبة، باب في سعة رحمة الله تعالى، وأنها سبقت غضبه) (2108/4) ح (2752).
[6] شرح النووي، (17/ 68 - 69).

أقوال العلماء:

قال الإمام الغزالي ـ رحمه الله ـ في إحياء علوم الدين: «فإذن اسم الرجاء إنما يصدق على انتظاره محبوب تمهدت جميع أسبابه الداخلة تحت اختيار العبد ولم يبق إلا ما ليس يدخل تحت اختياره وهو فضل الله ـ تعالى ـ بصرف القواطع والمفسدات فالعبد إذا بث بذر الإيمان وسقاه بماء الطاعات وطهر القلب عن شوك الأخلاق الردئية وانتظر من فضل الله ـ تعالى ـ تثبيته على ذلك إلى الموت وحسن الخاتمة المفضية إلى المغفرة وكان انتظاره رجاء حقيقا محمودا»[1]

قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ في "مدارج السالكين": «قال أبو علي الروذباري: الخوف والرجاء كجناحي الطائر إذا استويا استوى الطير وتم طيرانه. وإذا نقص أحدهما وقع فيه النقص. وإذا ذهبا صار الطائر في حد الموت.»[2]

وقال ابن عثيمين ـ رحمه الله ـ: «واعلم أن الرجاء المحمود لا يكون إلا لمن عمل بطاعة الله ورجا ثوابها، أو تاب من معصيته ورجا قبول توبته، فأما الرجاء بلا عمل فهو غرور وتمن مذموم.»[3]

استنادًا إلى النص المقدم، الرجاء هو تعلق القلب بثقة في رحمة الله وفضله، ويتطلب الأخذ بالأسباب والعمل الصالح. يختلف الرجاء عن التمني، حيث يكون التمني مجرد أمل دون سعي أو عمل. يشترط لصحة الرجاء أن يكون مبنيًا على عمل صالح والتوبة النصوحة. تختلف الطوائف الإسلامية في نظرتها إلى الرجاء والخوف، فمنهم من يغلب جانب الخوف، ومنهم من يغلب جانب الرجاء، ومنهم من يجعل بينهما توازنًا، ومنهم من يغلب الرجاء على حال ويغلب الخوف على حال. يُستدل على أهمية الرجاء من القرآن الكريم والسنة النبوية والإجماع، حيث يُشدد على ضرورة العمل الصالح والأخذ بالأسباب لتحقيق الرجاء الحقيقي.

---

[1] الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، *إحياء علوم الدين*، بيروت: دار المعرفة، (143/4).
[2] مدارج السالكين لابن القيم، (37/2).
[3] شرح ثلاثة أصول لابن عثيمين، (ص 58).

المطلب الثالث: ما ذُكر في الغزوة من مسألة تعظيم السبت.

موطن الشاهد من الغزوة:

قال (كعب بن أسد لرجال بني قريظة): فإن أبيتم علي هذه (أهل بني قريظة استشاروا مع أسيادهم عندما حاصرهم النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فنصحهم كعب أن يقتلوا نسائهم وأبنائهم حتى يحاربوا في القتال قتالًا شديدًا لكنهم أبوا نصيحته فقدّم له طريقة أخرى)، **فإن الليلة ليلة السبت، وإنه عسى أن يكون محمد وأصحابه قد أمنونا فيها، فانزلوا لعلنا نصيب من محمد وأصحابه غرة، قالوا: نفسد سبتنا علينا، ونحدث فيه ما لم يحدث من كان قبلنا إلا من قد علمت، فأصابه ما لم يخف عليك من المسخ!** قال: ما بات رجل منكم منذ ولدته أمه ليلة واحدة من الدهر حازما[1].

التعليق على موطن الشاهد من الغزوة:

اليهودية من الديانات السماوية، وهم من ذرية يعقوب ـ عليه السلام ـ الذي لُقّب بإسرائيل. وهم أتباع موسى ـ عليه السلام ـ، وأنزلت عليه التوراة. أرسل الله ـ تعالى ـ عليهم عددًا من الأنبياء ـ عليهم السلام ـ، لكنهم قتلوا الأنبياء وحرّفوا كتبهم وغيّروا أحكام الله، وأدخلوا فيها ما شاءوا ومحووا ما شاءوا.

خصّ الله لهم يوم الجمعة للعبادة والاستراحة، أما معاندتهم لله فخصّوا لأنفسهم السبت، فابتلاهم الله بصيد الحيتان. وكانوا ينصبون شباكهم ويحفرون الحفر يوم الجمعة، فتأتي الحيتان يوم السبت وتقع في الحفرة المخصصة لها، وكانوا يتركونها حتى ينقضي السبت، ثم يأخذونها يوم الأحد. فعذّبهم الله على فعلهم فمسخهم.[2]

المضمون العقدي من موطن الشاهد من الغزوة:

يظهر من النص أن اليهود في كلامهم أشاروا إلى يوم السبت والمسخ الذي حلّ بقومهم. فاستشار بعضهم بعضًا في موقف بني قريظة، فاقترح أحدهم الحرب في يوم السبت، لكنهم لم يقبلوا رأيه خوفًا من المسخ، لأنهم كانوا يعتبرون السبت يومًا للعبادة والاستراحة. ومنعهم الله من الصيد والحرب، وأمرهم بترك الأمور الدنيوية، لكن سلفهم لم يلتزموا بذلك، فارتكبوا المعاصي فعُذّبوا بالعذاب الشديد وهو المسخ.[3] اختاروا يوم السبت لأنهم في اعتقادهم أن الله فرغ من بناء الكون يوم السبت، فزعموا أنه تعب فاستراح فيه، فجعلوا لأنفسهم السبت للراحة (العياذ بالله).[4] وبعد اليهود، فعل ذلك النصارى وخالفوا كل ما كان عليه اليهود،

---

[1] السيرة النبوية لابن هشام، (236/2)، وانظر: الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، *تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك*، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مصر: دار المعارف، الطبعة الثانية، 1387ه – 1967م، (583/2)، المغازي للواقدي، (2/ 502 - 503).

[2] انظر: ابن عثيمين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، *فتاوى نور على الدرب*، مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية، (2/5).

[3] المسخ: تغيير الصورة من الأصل إلى صورة أقبح منه.

[4] انظر: ابن عثيمين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، *تفسير القرآن الكريم ـ سورة آل عمران*، المملكة العربية السعودية: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة، 1435ه، (491/2).

معارضين لهم، وأنكروا تخصيص السبت وكذلك يوم الجمعة، وأخذوا الأحد، رغم علمهم بتعظيم عيسى ـ عليه السلام ـ ليوم الجمعة.[1]

أما أمة محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ، فإنهم يعظّمون يوم الجمعة بحسب حكم الله، دون تحويله إلى الأحد أو السبت. وتعدّ مسألة تعظيم السبت من مسائل الألوهية، لأن هذا اليوم جزء من العبودية لليهود التي لا تُصرف إلا لله. وتعظيم السبت عند اليهود مذكور في القرآن الكريم وكذلك في السنة المطهرة.

الأدلة من القرآن:

الدليل الأول:

{وَسۡـَٔلۡهُمۡ عَنِ ٱلۡقَرۡيَةِ ٱلَّتِي كَانَتۡ حَاضِرَةَ ٱلۡبَحۡرِۘ إِذۡ يَعۡدُونَ فِي ٱلسَّبۡتِ إِذۡ تَأۡتِيهِمۡ حِيتَانُهُمۡ يَوۡمَ سَبۡتِهِمۡ شُرَّعٗا وَيَوۡمَ لَا يَسۡبِتُونَ لَا تَأۡتِيهِمۡۚ كَذَٰلِكَ نَبۡلُوهُم بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ}[2]

قال الإمام السعدي ـ رحمه الله ـ في تأويل الآية: «{إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ} وكان الله ـ تعالى ـ قد أمرهم أن يعظموه ويحترموه ولا يصيدوا فيه صيدا، فابتلاهم الله وامتحنهم، فكانت الحيتان تأتيهم...»[3]

الدليل الثاني:

{إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبۡتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِۚ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ}[4]

جعل الله سبحانه وتعالى لليهود يوم الجمعة، لكنهم اختلفوا فيه اختلافًا، وجعلوا السبت للراحة والعبادة، زاعمين أن الله فرغ فيه من الخلق. ثم أخبر النصارى عن يوم الجمعة وعيّن لهم، فاختلافوا فيه وعيّنوا يوم الأحد، زاعمين أن الله بدأ فيه الخلق.[5]

---

[1] انظر: ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، *منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية*، تحقيق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى، 1406ه – 1986م، (258/5).

[2] سورة الأعراف، الآية: (163).

[3] تيسير الكريم الرحمن للسعدي، (ص 306).

[4] سورة النحل، الآية: (124).

[5] انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، (199/10).

الدليل من السنة المطهرة:

عن حذيفة ـ رضي الله عنه ـ، قال: «قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: "أضل الله عن الجمعة من كان قبلنا. فكان لليهود يوم السبت. وكان للنصارى يوم الأحد. فجاء الله بنا. فهدانا الله ليوم الجمعة. فجعل الجمعة والسبت والأحد. وكذلك هم تبع لنا يوم القيامة. نحن الآخرون من أهل الدنيا والأولون يوم القيامة المقضي لهم قبل الخلائق".»[1] فاليهود خصّ لهم السبت تعديلًا للجمعة.[2]

أقوال العلماء:

قال الإمام ابن القيم ـ رحمه الله ـ «أن الله ـ تعالى ـ أخبر (الأعراف: 163 167) عن أهل السبت من اليهود بمسخهم قردة لما احتالوا على إباحة ما حرمه الله ـ تعالى ـ عليهم من الصيد بأن نصبوا الشباك يوم الجمعة، فلما وقع فيها الصيد أخذوه يوم الأحد. قال بعض الأئمة: ففي هذا زجر عظيم لمن يتعاطى الحيل على المناهي الشرعية ممن يتلبس بعلم الفقه وهو غير فقيه إذ الفقيه من يخشى الله ـ تعالى ـ بحفظ حدوده وتعظيم حرماته والوقوف عندها، ليس المحتال على إباحة محارمه وإسقاط فرائضه»[3] مما يدلّ أنّ الله ـ تعالى ـ خصّ لهم تعظيم السبت للعبادة والراحة، لكنّهم وقعوا في المعصية.

جميع الأدلة تشير على أنّ الله خصّص لهم السبت، لكنّهم لم يعظّموه، بل كانوا يتبعون الشهوات، وفعلوا ما منعهم الله واستحلّوها بالحيل، فمسخهم قردة عقوبة لأفعالهم والقردة أشبه الإنسان كاستحلالهم أعمال الممنوعة.

---

[1] رواه البخاري في (كتاب الجمعة، باب هداية هذه الأمة ليوم الجمعة) (586/1) ح (856).

[2] انظر: العيني، بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد، *عمدة القاري بشرح صحيح البخاري*، شركة من العلماء بمساعدة ادارة الطباعة المنيرية بصاحبها ومديرها محمد منير عبده أغا الدمشقي ، (164/6).

[3] ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، *إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان*، تحقيق: محمد حامد الفقي، الرياض: مكتبة المعارف، (343/1)، وانظر: منهاج السنة النبوية لابن تيمية، (171/5)، ابن عثيمين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، *شرح رياض الصالحين*، دار الوطن للنشر، 1426ه، (412/2).

المطلب الرابع: ما ذُكر في الغزوة من مسألة الشؤم.

موطن الشاهد من الغزوة:

قال كعب ابن أَسَدٍ: يَا مَعْشَرَ بَنِي قُرَيْظَةَ، وَاللهِ إنّكُمْ لَتَعْلَمُونَ أَنّ مُحَمّدًا نَبِيّ اللهِ، وَمَا مَنَعَنَا مِنْ الدّخُولِ مَعَهُ إلّا الْحَسَدُ لِلْعَرَبِ، حَيْثُ لَمْ يَكُنْ نَبِيّا مِنْ بَنِي إسْرَائِيلَ فَهُوَ حَيْثُ جَعَلَهُ اللهُ وَلَقَدْ كُنْت كَارِهًا لِنَقْضِ الْعَهْدِ وَالْعَقْدِ، **وَلَكِنّ الْبَلَاءَ وَشُؤْمَ هَذَا الْجَالِسِ عَلَيْنَا وَعَلَى قَوْمِهِ**، وَقَوْمُهُ كَانُوا أَسْوَأَ مِنّا.[1]

التعليق على موطن الشاهد من الغزوة:

المسألة الأولى: تعريف الشؤم.

الشؤم: شأَم، ويشأم، وهو عكس اليُمن. ويُقال: شأَم فلان أصحابه إذا أصابهم شؤم من قبله. وقد شأَم فلان على قومه، فيشأمهم، فهو شائم إذا وقع عليهم الشؤم، وقد شُئم عليهم فهو مشؤوم إذا صار شؤمًا عليهم. وطائر أشأم: جارٍ بالشؤم، ويُقال: هذا طائر أشأم، وطير أشأم، وجمعه الأشائم والأشائمُ نقض اليُمن.[2]

وضّح الشيخ محمد الأمين الشنقيطي ـ رحمه الله ـ في تفسيره "أضواء البيان" أن النّحس يعني الشؤم وأنّ الشؤم بلاء وشدة.[3] «والتشاؤم: هو عد الشيء مشؤوما، أي: يكون وجوده سببا في وجود ما يحزن ويضر»[4]

الشؤم والطيرة[5] داء مهلك، يصبح راسخًا في قلوب الذين ضعف الإيمان فيهم. وكانت هذه المشؤومات موجودة في الجاهلية وسادت فيها، وعلى الرغم من رفض الإسلام لها، إلا أنها لا تزال معروفة في العصر الحاضر. فالناس يرتكبون هذا الذنب أحيانًا عن قصد وأحيانًا دون قصد. ويتسلل هذا الداء إلى حياة الإنسان بطرق خفية لا يدركها، ويصبح أكثر انتشارًا بين الناس، مع أن معرفته ضرورية لأنها تُعد من الشرك.

المضمون العقدي من موطن الشاهد من الغزوة:

تعبّر هذه النصوص عن بني قريظة دليلًا على أن الشؤم كان سائداً في العصر الجاهلي. وبما أن بني قريظة لم يقبلوا الإسلام، فقد سيطرت عليهم الأفكار الجاهلية، ومن بينها الشؤم. وكان من عادات اليهود أن يلوموا الأنبياء ـ عليهم السلام ـ وأصحابهم على كل ما يصيبهم من مشاكل وأهوال ومحن، فإذا حلّ بهم البلاء أو

---

[1] المغازي للواقدي، (503/2).

[2] لسان العرب لابن منظور، (314/12 - 315)، وانظر: الزبيدي، محمد مرتضى، *تاج العروس من جواهر القاموس*، جماعة من المختصين، الكويت: وزارة الإرشاد في الكويت – المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1385ه – 1422ه، (445/23 - 447).

[3] انظر: أضواء البيان للشنقيطي، (17/7 - 18)، والطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، *جامع البيان لتأويل آي القرآن*، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، القاهرة: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة الأولى، 1422ه – 2001م، (134/22).

[4] ابن عاشور، محمد الطاهر، *التحرير والتنوير*، تونس: الدار التونسية للنشر، 1404ه – 1983م، (22/9).

[5] الطيرة أو التطيّر: هو ما يُتَشاءمُ به مِن الفَأْل الردِيء. لسان العرب، (512/4)، وعند ابن قتادة التطير هُوَ التشاؤم من الشَّيْء المرئي أَو المسموع. ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، *مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، بيروت:* دار الكتب العلمية ، (236/2)، انظر: ابن عثيمين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، *مجموع فتاوى ورسائل العثيمين*، جمع وترتيب: فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان، دار الوطن – دار السعادة، الطبعة الأولى، 1407ه – 1438ه ، (515/9).

الشدائد، اتهموهم بأنهم سبب النحس (العياذ بالله) .وفي التنزيل؛ {فَإِذَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡحَسَنَةُ قَالُواْ لَنَا هَٰذِهِۦۖ وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةٞ يَطَّيَّرُواْ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓۗ أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمۡ عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ}[1]

عندما أصابت بني إسرائيل مصيبة، تطيروا بموسى عليه السلام ومن آمن به، لكنهم لم يعلموا أن كل ما حدث لهم فهو بقدرة الله. وهكذا فعل اليهود وقريش مع نبينا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ، فقالوا إن هزيمتهم سببها شؤم الجالس، أي النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ. لكن الله ردّهم وأوضح أنه مسبب كل أمر ومحدث كل حادث، وأن كل طائر يرجع إليه، حتى لا تتحرك الورقة إلا بإرادته إذ وقدّر الله عليهم ذلك؛ {قَالُواْ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمۡۚ أَئِن ذُكِّرۡتُمۖ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ مُّسۡرِفُونَ}[2]. كذلك فعل قوم صالح ـ عليه السلام ـ به ومن آمن به، جعلوهم مسؤولين عن السوء فأنكر الله ـ سبحانه وتعالى ـ افتراءهم في القرآن.[3] {قَالُواْ ٱطَّيَّرۡنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَۚ قَالَ طَٰٓئِرُكُمۡ عِندَ ٱللَّهِۖ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ تُفۡتَنُونَ}[4].

فسّره ابن كثير ـ رحمه الله ـ في تفسيره "القرآن العظيم": «وذلك أنهم ـ لشقائهم ـ كان لا يصيب أحدًا منهم سوءٌ إلا قال: هذا من قبل صالح وأصحابه. قال مجاهد: تشاءموا بهم.»[5]

المسألة الثانية: أسباب التشاؤم.

الأسباب الرئيسية في وقوع الشؤم كما يلي؛

1. من أبرز الأسباب **ضعف الإيمان بتوحيد الربوبية،** فهو أساس الشؤم وجذره. فالشؤم ينقص الإيمان بأفعال الله، فالشائم ـ وإن اعترف باللسان ـ لا يقبل بالقلب أن الله قادر مطلق على كل شيء وخالقه، وأنه لا يضرّ شيء إلا بإذنه، وهو رب كلّ الأنام ومسبب كل الأسباب. فالذي لا يؤمن بذلك بالقلب والأعمال يكون ناقص الإيمان، حيث يشرك مخلوقه بقدرته ويجعله سببًا لما يضره وينفعه، وهذا هو حق الله وحده. ولو كان الإيمان كاملًا، لما طار، لأن شؤمه دليل على نقص إيمانه بربوبية الله.
2. **ضعف الإيمان بتوحيد الألوهية:** فالمتشائم لا يضعف بتوحيد الربوبية فحسب، بل يضعف أيضًا في الإيمان بتوحيد الألوهية. فهو لا يستغيث بالله، ويتطلّب المساعدة من عناصر أخرى، ويجعلها أساسًا لهزيمته وبنيانًا في أعماله. ولا يدعوه في الدعاء ولا يطلب منه حاجاته، فيصبح مشؤومًا، ويتأثر في ذهنه بقصص ملفقة ويبدأ بالإيمان بها، ويجعلها أصل جميع شؤون حياته، ويقرّ بذلك. لذلك، يجب على العبد أن يطلب الاستعانة بالحق ويستخيره في كل أمر، وأن يدعوه قبل أداء العمل، حتى لا تتاح الفرصة لأي فكرة باطلة تدخل في عقله.
3. **الخوف بغير الله ـ تعالى ـ:** ومن أسباب ذلك هو الخوف السائد دون الاعتماد على الله. فعندما يضعف إيمانه بالله، يبدأ في الخوف من غيره، ويخاف كل سوء قد يصيبه، ثم يعمل وفق خرافات ويسير حسب الشؤم الذي أصابه ليحمي نفسه من الهزيمة ويتجنب الفشل، لكنه ينسى أن الوجود كله تحت سيطرة الله، وهو يفعل ما يشاء، ولا يعيقه شيء في أي عمل يقوم به.

---

[1] سورة الأعراف، الآية: (131).
[2] سورة يس، الآية: (19).
[3] أضواء البيان للشنقيطي، (117/6).
[4] سورة النمل، الآية: (47).
[5] ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، *تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير)*، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، الرياض: دار الطيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، 1420ه – 1999م، (198/6).

4. **النقص في التوكل بالله ـ تعالى ـ:** فالمتشائم، كلما فكر في أمر ما للقيام به، لا يستعين بالله فيه لأنه لا يتوكل عليه. والتوكل ملازم للتوحيد، فإذا كان توحيد المتشائم ناقصًا، فكيف يمكن أن يكون توكله قويًا؟
5. **اضطراب تفكير المتشائم:** إن العقل السليم يرفض الاعتراف بالشؤم على الإطلاق. فعندما يستخدم الإنسان عقله، من السهل أن يستنتج أنه لا أصل للشؤم سوى الخرافة الظاهرة. على سبيل المثال، كيف يمكن لقطة أن تكون سبب النحس إذا قطعت الطريق؟ أو كيف يؤثر يوم معيّن على اختيار سبيله في عمل ما؟ لذلك، لا بد من اجتناب الشؤم، لأنه لا يطمئن العقل البشري، ولا ينفع في شيء، بل يغرس في الإنسان بذور الضلال، وينصب شجرة اليأس، ويفسد فطرته وبالتالي حياته.
6. **التقليد الأعمى للأسلاف:** فعندما يُسأل عن سبب ذلك، يجيب بأن آباءه قد فعلوا ذلك، أفلم يكونوا على الصواب؟ فيتبعهم دون أن يعرف الحقيقة وأساس الشؤم وحكمه في الإسلام. وهذا ناتج عن الجهل، ويضلل حياة الإنسان في الدنيا والآخرة. فإذا لم يتجنّب ذلك، تصبح له مشكلة تدوم مدى الحياة.

التشاؤم ينافي التوحيد ولذلك، لا يعتبره الإسلام معاصية فحسب بل جعله شرك[1] ففي الحديث عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُود ـ رضي الله عنه ـ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ـ صلى الله عليه وسلم ـ قَالَ: «الطِّيَرَةُ شِرْكٌ، الطِّيَرَةُ شِرْكٌ، ثَلَاثًا...»[2].

فمن يعتقد بخرافة التشاؤم فهو في ضلال عظيم، ولا ينجو إلا إذا تاب وأدّى كفّارته، وأما كفّارته فهي الرجوع إلى الله تعالى في السراء والضراء، وفي الحزن والحاجة، والإيمان بالقلب بأن لا طير ولا خير ولا إله إلا هو.

الدليل من القرآن:

الدليل الأول:

جاء في التنزيل:

{قَالُوٓاْ إِنَّا تَطَيَّرۡنَا بِكُمۡۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهُواْ لَنَرۡجُمَنَّكُمۡ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٞ ١٨ قَالُواْ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمۡ أَئِن ذُكِّرۡتُمۡۚ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ مُّسۡرِفُونَ}[3]

قال الإمام القرطبي ـ رحمه الله ـ في تفسير هذه الآية:

---

[1] التشاؤم من أنواع الشرك ليس الشرك مخرج الملة. انظر: مجموع فتاوى لابن عثيمين، (573/9).

[2] أبو داود، سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني، *سنن أبي داود*، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومحمد كامل قرة بللي، دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى، 1430ه – 2009م، (كتاب الطب، باب في الطيرة) (17/4) ح (3910)، والترمذي في سننه (أبواب السير عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ، باب ما جاء في الطيرة) (430/3) ح (1707)، و ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة القزويني، *سنن ابن ماجة*، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد ومحمد كامل قرة بللي وعبد اللطيف حرز الله، دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى، 1430ه – 2009م (كتاب الطب، باب من كان يعجبه الفأل ويكره الطيرة) (1170/2) ح (3537)، صحّحه الألباني. الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين بن الحاج بن نوح بن نجاتي بن آدم الأشقوري ، *صحيح الترغيب والترهيب*، الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1421ه – 2000م، (197/3)، ح (3098).

[3] سورة يس، الآية: (18 - 19).

«قالُوا" لَهُمْ" إِنَّا تَطَيَّرْنا بِكُمْ" أَيْ تَشَاءَمْنَا بِكُمْ. قَالَ مُقَاتِلٌ: حُبِسَ عَنْهُمُ الْمَطَرُ ثَلَاثَ سِنِينَ فَقَالُوا هَذَا بِشُؤْمِكُمْ. فقالت الرسل:" طائِرُكُمْ مَعَكُمْ" أي شؤمكم مَعَكُمْ أَيْ حَظُّكُمْ مِنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ مَعَكُمْ وَلَازِمٌ فِي أَعْنَاقِكُمْ، وَلَيْسَ هُوَ مِنْ شُؤْمِنَا»[1]

الدليل الثاني:

في القرآن:

{وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِ ٱللَّهِۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِكَۚ قُلْ كُلّٞ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِۖ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثٗا}[2]

فهذه الآية نزلت في كفار قريش الذين كانوا يتشاؤمون بالنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ، ويزعمون أن ما يصيبهم من شر فهو بسببه. عن الشيخ الشنقيطي ـ رحمه الله ـ:

«وَقَوْلِهِ ـ تَعَالَى ـ فِي تَطَيُّرِ كَفَّارِ قُرَيْشٍ بِنَبِيِّنَا ـ صلى الله عليه وسلم ـ: وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا»[3]

الدليل الثالث:

قال الله ـ تعالى ـ في القرآن:

{مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٖ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ}[4]

فكل ما يصيب الإنسان من خير وشر من تقدير الله ـ تعالى ـ فلا وجود لما يسمى الشؤم، إذ إن كل أمر مقدّر، ومكتوب من قبل لكي لا ييأس على ما فات، ولا يغترّ بما أُوتي من الخير فكل من قضاء الله ـ العظيم ـ. «وهذا شامل لعموم المصائب التي تصيب الخلق، من خير وشر، فكلها قد كتبت في اللوح المحفوظ، صغيرها وكبيرها، وهذا أمر عظيم لا تحيط به العقول، بل تذهل عنده أفئدة أولي الألباب، ولكنه على الله يسير، وأخبر الله عباده بذلك لأجل أن تتقرر هذه القاعدة عندهم، ويبنوا عليها ما أصابهم من الخير والشر، فلا يأسوا ويحزنوا على ما فاتهم، مما طمحت له أنفسهم وتشوفوا إليه، لعلمهم أن ذلك مكتوب في اللوح المحفوظ، لا بد من نفوذه ووقوعه، فلا سبيل إلى دفعه، ولا يفرحوا بما آتاهم الله فرح بطر وأشر، لعلمهم أنهم ما أدركوه بحولهم وقوتهم، وإنما أدركوه بفضل الله ومنه، فيشتغلوا بشكر من أولى النعم ودفع النقم»[5]

الدليل من السنة المطهرة:

حديث عن عبد الله بن عمر ـ رضي الله ـ عنهما قَالَ:

---

[1] القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، *الجامع لأحكام القرآن*، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، القاهرة: دار الكتب المصرية، الطبعة الثانية، 1383ه – 1963م ، (16/15).

[2] سورة النساء، الآية: (78).

[3] أضواء البيان للشنقيطي، (117/6).

[4] سورة الحديد، الآية: (22).

[5] السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، *تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان*، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1420ه – 2000م ، (ص 832).

قَالَ رَسُولُ ـ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ـ: «لَا عَدْوَى وَلَا طِيَرَةَ، إِنَّمَا الشُّؤْمُ فِي ثَلَاثٍ: فِي الْفَرَسِ، وَالْمَرْأَةِ، وَالدَّارِ»[1]

شرحه ابن حجر ـ رحمه الله ـ في كتابه:

«قال ابن العربي: معناه إن كان خلق الله الشؤم في شيء مما جرى من بعض العادة فإنما يخلقه في هذه الأشياء، قال المازري: بحمل هذه الرواية إن يكن الشؤم حقا فهذه الثلاث أحق به، بمعنى أن النفوس يقع فيها التشاؤم بهذه أكثر مما يقع بغيرها.»[2]

[1] سبق تخريجه، (ص 10).
[2] فتح الباري لابن حجر، (61/6).

أقوال العلماء:

في حديث ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ: «...وما منا إلا، ولكن الله يذهبه بالتوكل»[1]

قال ابن عثيمين ـ رحمه الله ـ: «أنه لا يجوز للإنسان أن ترده الطيرة عن حاجته، وإنما يتوكل على الله ولا يبالي بما رأى أو سمع أو حدث له عند مباشرته للفعل أول مرة، فإن بعض الناس إذا حصل له ما يكره في أول مباشرته الفعل تشاءم، وهذا خطأ؛ لأنه ما دامت هناك مصلحة دنيوية أو دينية، فلا تهتم بما حدث.»[2]

المسألة الثالثة: بعض ملاحظات على مسألة الشؤم.

أولًا:

قد يقول قائل إنّ التعارض موجود بين آيات القرآن في مسألة الشؤم. مثلاً قال الله ـ تعالى ـ في سورة الأعراف؛ {فَإِذَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡحَسَنَةُ قَالُواْ لَنَا هَٰذِهِۦۖ وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةٞ يَطَّيَّرُواْ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓۗ أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمۡ عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ}[3]

وفي سورة يس؛ {قَالُواْ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمۡۚ أَئِن ذُكِّرۡتُمۡۚ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ مُّسۡرِفُونَ}[4]

فظاهر الآيتين فيه التعارض، لكنّ الأمر ليس كذلك. لا تعارض بينهما. إذ يقدّر الله الأمر على عبده، كل ما يحدث يحدث بأمره وبمشيئته لكنّ بسببه سوء أعمال العبد وذنوبه ومعاصيه.[5]

ثانياً:

قد يقول القائل ورد في حديث النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «لَا عَدْوَى وَلَا طِيَرَةَ، إِنَّمَا الشُّؤْمُ فِي ثَلَاثٍ: فِي الْفَرَسِ، وَالْمَرْأَةِ، وَالدَّارِ»[6]

ففيه اثبات الشؤم بينما بداية الحديث تنكر الطيرة؛ أي الشؤم. فهذا التعارض يأتي فقط بالتجاهل بمعنى الحديث. ذكر العلماء أقوال مختلفة في بيان معنى الشؤم في الحديث هذا. ولا أحد منهم شرحه بمعنى الطيرة بأصله. ويقال أنّ شؤم الدار؛ جار سوء وشؤم المرأة أن لا تلد وشؤم الفرس إذا لم يكن يغزى عليه في سبيل الله. وقالت طائفة أنّها ملحق بمن تشاءم بها وتطير بها. أمّا من تطيّر بها فالشؤم فيها[7] على أساس الحديث؛ «لَا طِيَرَةَ، وَالطِّيَرَةُ عَلَى مَنْ تَطَيَّرَ»[8]

---

[1] رواه أبو داود في سننه (كتاب الطب، باب في الطيرة) (17/4) ح (3915)، واللفظ له، والترمذي في سننه (أبواب السير عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ، باب ما جاء في الطيرة). صحّحه الألباني. صحيح الترغيب والترهيب للألباني، (197/3) ح (3098).

[2] مجموع فتاوى لابن عثيمين، (579/9).

[3] سورة الأعراف، الآية: (131).

[4] سورة يس، الآية: (19).

[5] انظر: أضواء البيان للشنقيطي، (39/2)، والتحرير والتنوير لابن عاشور، (364/22).

[6] رواه البخاري في (كتاب الطب، باب لا العدوى) (2177/5) ح (5438)، واللفظ له، وصحيح مسلم (كتاب السلام، باب الطيرة والفأل، ويكون فيه من الشؤم) (1747/4) ح (2225).

[7] انظر: مفتاح دار السعادة لابن القيم، (255/2 - 256)، التميمي، عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان، *فتح المجيد شرح كتاب التوحيد*، تحقيق: محمد حامد الفقي، القاهرة: مطبعة السنة المحمدية، الطبعة السابعة، 1377ه – 1957م، (ص 309).

[8] شرح مشكل الآثار للطحاوي، (99/6) ح (2323)، ابن حبان، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي، *صحيح ابن حبان*، تحقيق: محمد علي سونمز وخالص آي دمير، بيروت: دار ابن حزم، الطبعة الأولى، 1433ه – 2012م، (466/7) ح

. «فَقَالَ قَائِلٌ: فِي هَذَا الْحَدِيثِ كَلَامٌ مُتَضَادٌّ ; لِأَنَّ فِيهِ لَا طِيَرَةَ وَذَلِكَ نَفْيٌ لَهَا، وَفِيهِ مَنْ تَطَيَّرَ فَعَلَى نَفْسِهِ فَذَلِكَ إِثْبَاتٌ لَهَا. فَكَانَ جَوَابُنَا لَهُ بِتَوْفِيقِ اللهِ وَعَوْنِهِ أَنَّهُ لَا تَضَادَّ فِيهِ كَمَا ظَنَّ، وَأَنَّ قَوْلَهُ لَا طِيَرَةَ عَلَى نَفْيِهَا، وَقَوْلَهُ بَعْدَ ذَلِكَ مَنْ تَطَيَّرَ فَعَلَى نَفْسِهِ لَا أَنَّهُ يَكُونُ بِذَلِكَ مَا تَطَيَّرَ بِهِ عَلَى نَفْسِهِ حَقِيقَتِهِ وَلَكِنْ لَبَّسَهُ عَلَى نَفْسِهِ»[1]

لا تعارض في هذا الحديث، فلا بد أن يخلص قلب العبد لعبادة الله، ويؤمن به تمام الإيمان، ويتوكل عليه في كل هم وحزن، وفي كل شأن من شؤون حياته. فلا بد أن يرجع إليه، وألا يستمع للخرافات أو يشأم، لأن ذلك يضعف قلب الإنسان وينقص إيمانه بصفات الله، ويذهب منه التوكل، ويجعله يخاف من دون الله ويشركه في الخوف والتصرف.

ويُرى كم في هذا من خطر، حيث أن العبد يرفض قدرة الله وإرادته أو غيرها. لذلك، يجب على العبد الشائم أن يخلص دينه، ويصبح ذلك سهلًا إذا اعتقد بأن كل الأمور والحوادث مكتوبة من الله. فالشؤم والخوف والرهبة من أشياء لا تملك نفعًا أو ضررًا، أمر غير مقبول عقلًا، والشؤم ليس إلا وساوس من الشياطين أُلقيت في قلب المسلم ليبعده عن الله.

نسأل الله ـ تعالى ـ أن يحفظنا من تلك الفتن المنتشرة التي تضعف علاقتنا بخالقنا، وتدفعنا لارتكاب الكبائر، وتجعلنا نعتمد على غير الله، وتبعدنا عن رحمته جل جلاله. اللهم آمين.

(6810)، حديث صحيح. الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين بن الحاج بن نوح بن نجاتي بن آدم الأشقوري، *التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان وتمييز سقيمه من صحيحه وشاذه من محفوظه*، جدة – المملكة العربية السعودية: دار با وزير للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1424ه – 2003م، (480/8) ح (6090).

[1] الطحاوي، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري، *شرح مشكل الآثار*، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1415ه – 1994م، (99/6) ح (2323).

- **المبحث الثاني: المضامين العقدية المتعلقة بتوحيد الأسماء والصفات، وفيه التمهيد ومطلبان:**

  - **التمهيد**

  - **المطلب الأوّل: ما ذُكر في الغزوة مِن مسألة إثبات صفة الرضا لله ـ تعالى ـ**

  - **المطلب الثاني: ما ذُكر في الغزوة مِن مسألة إثبات صفة العلو لله ـ تعالى ـ**

التمهيد:

لقد أرسل الله ـ تعالى ـ الأنبياء والرسل لهداية الناس ونشر توحيده وأوامره في الأرض. وسعوا ليجعلوا عباده مخلصين له في الدين. التوحيد لا يقتصر في الربوبية والألوهية فحسب، بل يشمل أيضًا في الأسماء والصفات. معرفة أسماء الله وصفاته مهم لأنّ من خلالها يمكن معرفة الله أكثر. فإنّ العلم بالأسماء والصفات من أجل العلوم، وأعظمها لأنّ به يُعرف العظيم فهو من أحسن العلوم وغاية كل مسلم خاصة والناس عامة ويقوّي إيمان العبد عليه لمّا يعرفه كاملا. وجدير بالذكر أنّ الأسماء والصفات تؤخذ من القرآن والسنة ولابدّ أن ينهج الطالب منهج السلف الصالح لكي لا يضلّ في هذا الباب الأساسي لمعرفة الله. ولذلك لا ينبغي الإيمان إلّا ما وضّحه الله ورسوله لأنّه التوقيفي[1] فلا يجوز للإنسان النقص أو الزيادة فيه. فيلزم الإيمان بالأسماء والصفات كما هي دون كثرة الخوض والتفكر والسؤال عنها وكل ذلك بدعة. «اعلموا أَن كَثْرَة الْخَوْض والتعمق فِي الْبَحْث فِي آيَات الصِّفَات وَكَثْرَة الأسئلة فِي ذَلِك الْمَوْضُوع من الْبدع الَّتِي يكرهها السّلف»[2] وأيضًا من المهم أن يؤمن العبد باسمائه وصفاته دون التحريف[3] والتكييف والتمثيل والتشبيه والتعطيل[4].

فالإحاطة بأسماء الله وصفاته تزيد إيمان العبد بالله وتوكلّه عليه، فكلما أثبته الله ـ جل وعلا ـ لنفسه ولرسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ، وجب على العبد الإيمان به. ومن صفاته المذكورة في القرآن والسنة، صفة الرضا، وهي تدل على رضا الله ـ تعالى ـ عن العبد، والله يرضى ولا يرضى، وهي صفة فعلية تصدر بمشيئته وقدرته متى شاء وكيف شاء.[5]

---

[1]التوقيفي: يعني لا بدّ أن يقف بما ورد في القرآن والسنة وما أجمع عليه الأمة. انظر: الأسفراييني، عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفرييني، *الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية*، بيروت: دار الآفاق الجديدة، الطبعة الثانية، 1977م، (ص 326).

[2]الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني، *منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات*، الكويت: دار الوطنية، الطبعة الرابعة، 1404ه – 1983م، (ص 9).

[3]التحريف: تغيير اللفظ أو معاني أسماء الله وصفاته عن مراد الله به. انظر: التميمي، محمد بن خليفة بن علي، *معتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات*، الرياض: أضواء السلف، الطبعة الأولى، 1419ه – 1999م ، (ص 59).

[4]التعطيل: إنكار أسماء الله وصفاته من بعضها أو كلها.

التمثيل: اعتقاد أنّ ذات أو صفات الله مثل صفات المخلوق أو ذاته. وهي مساواة من كل وجه.

التشبيه: مشابهة ذات الله أو صفاته بالمخلوق.

التكييف: بيان كيفية الصفات. انظر: الحمد، محمد بن إبراهيم بن أحمد. *مصطلحات في كتب العقائد*. دار ابن خزيمة، الطبعة الأولى، (ص 9 - 10).

[5]الشنقيطي، محمد الحسن الددو، *سلسلة الأسماء والصفات*، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، (8/6).

المطلب الأول: ما ذُكر في الغزوة مِن مسألة اثبات صفة الرضا.

موطن الشاهد من الغزوة:

وَجَاءَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ، وَالْحُبَابُ بْنُ الْمُنْذِرِ فَقَالَا: يَا رَسُولَ اللهِ، إنّ الْأَوْسَ كَرِهَتْ قَتْلَ بَنِي قُرَيْظَةَ لِمَكَانِ حِلْفِهِمْ. فَقَالَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا كَرِهَهُ مِنْ الْأَوْسِ مَنْ فِيهِ خَيْرٌ، **فَمَنْ كَرِهَهُ مِنْ الْأَوْسِ لَا أَرْضَاهُ اللهُ!**[1]

التعليق على موطن الشاهد من الغزوة:

المسألة الأولى: تعريف الرضا.

أولًا: الرضا لغة.

الراء والضاد والحرف المعتل أصل واحد يدل على القبول وعدم السخط. يقال رَضِيَ، يَرضَى، رِضًى، وهو راضٍ، ومفعوله مَرْضِيٌّ عنه. ويقال إن أصله الواو، ومنه رَضْوَان[2]. و"أرضاه" أي اعطاه ما يرضى به وترضّاه؛ طلب رضاه. وهو قبول الشيء بالقلب وسرورا وغبطة وصول إلى درجة الاطمئنان بأمر دون التردّد أو مشقة.[3]

ثانيًا: الرضا شرعًا.

ينقسم الرضا إلى قسمين:

- رضا الله ـ تعالى ـ عن عباده: هو الغاية يسعى إليها كل مؤمن. إذ يتضمّن المغفرة، والرحمة، والنصر، والتوفيق.
- رضا العبد عن ربّه: تسليم لحكم الله والتوكل عليه والشكر له في السراء والصبر في الضراء.[4]

والذي يعيننا هنا هو رضا الله عن العبد وهي صفة فعلية[5] ويصدر بمشيئته وقدرته متى يشاء وكيف يشاء.[6]

يقتضي رضا الله ـ تعالى ـ مغفرة ما مضى من ذنوب العبد. وقد قسّم الشيخ الشنقيطي ـ رحمه الله ـ رضا الله لعبده إلى قسمين: رضا خاص بالماضي، فيقتضي المغفرة، ورضا عام يشمل المستقبل، فلا سخط على من يرضى عنه بعد ذلك. ومن أمثلة هذا الرضا: أصحاب بدر. حيث قال عنهم النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ:

---

[1] المعازي للواقدي، (515/2).
[2] مقاييس اللغة لابن فارس، (402/2).
[3] انظر: لسان العرب لابن منظور، (323/14 - 325)، مجموعة من المؤبفين، *موسوعة المفاهيم الإسلامية العامية*، مصر: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.، (ص 315).
[4] انظر: موسوعة المفاهيم الإسلامية لمجموعة من المؤلفين ، (ص 315).
[5] صفات فعلية: تتعلق بمشيئة الله إن شاء يفعل، وإن شاء لم يفعل. انظر: مصطلحات في كتب العقائد لإبراهيم الحمد، (ص 48).
[6] سلسلة الأسماء والصفات للشنقيطي، (8/6).

«...اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ»[1] فالله يرضى عنهم ويسهّل لهم الطاعة، فلا يسخط على من حاز رضا الله الأكبر. وكم هي نعمة عظيمة رضا الله، فلا يرجو عبد الله إلّا رضاه. «ورضا الله ـ تعالى ـ عن العبد أَن يراه مؤتمرًا لأَمر منتهيًا عن نهيه»[2]

المضمون العقدي من موطن الشاهد من الغزوة:

حكم سعد بن معاذ ـ رضي الله عنه ـ على بني قريظة[3] وكره الأوس[4] حكمه لأنهم من حلفائهم، فقال عنهم أنّ الله لا يرضى من كره الحكم. وقوله هذا دليل على صفة الرضا لله ـ جل وعلا ـ، وأنّ الله يرضى عن المطيعين ولا يرضى عن من يعصون أوامره. ينصر الله من يرضى عنه، ويمنحه الخير، ويقيه الشر، ويشمل رضاه الثواب والمغفرة.[5] إن تأويل أهل الكلام للرضا بإرادة الثواب خطأ كبير، فلا يعني رضاه مجرد الثواب، بل رضاه أوسع وأعظم. هذا التأويل[6] الذي ذهب إليه الأشاعرة[7] باطل، ومن مسلكهم التحريف في صفات الله، إذ يؤمنون بصفات السبع ويحرّفون ما دونها بما في ذلك صفة الرضا.

المسألة الثانية: الرد على مؤوّلي والمنكري ومشبهي صفة الرضا.

- الأشاعرة أولوا الرضا إلى إرادة الثواب فرارًا من التشبيه، فنفوا صفة الرضا مثل غيرها من الصفات وحرّفوها. واعتقدوا أنّ الرضا دلالة على ميل القلب إلى شيء ما أو الانكسار، وهي صفات للمخلوقين لا تليق بعظمة الله. بهذا التأويل الباطل أهملوا صفة الرضا وأبعدوها عن موضعها، فاختل أصلها وتغير معناها.
لو تدبروا في معنى إرادة الثواب لاحظوا أنّ الإرادة نفسها تعني ميل القلب ودفع الضرر والميل إلى ما ينفع، وهي صفة مخلوقة لا تناسب الله. فلو ثبتوا إرادة الله كما تليق به، فلا مانع من إثبات صفة الرضا أيضًا بما يليق بالله ـ سبحانه وتعالى ـ، فرضاه ليس كرضا المخلوق وأعظم وأكمل من أن يُشبهه. لذا يجب الإيمان بالرضا كما آمنوا بالإرادة، مع التمييز بين رضا الله ورضا المخلوق.[8]

---

[1] رواه البخاري في (كتاب الجهاد والسير، باب الجاسوس) (1095/3) ح (2845)، واللفظ له، ومسلم في (كتاب فضائل الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ، باب من فضائل أهل بدر ـ رضي الله عنهم ـ، وقصة حاطب بن أبي بلتعة) (1941/4 - 1942) ح (2494).

بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروزآبادي، (77/3).[2]

[3] يُنسب إلى أوس بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد. انظر: مجموعة من المؤلفين، *موسوعة سفير للتاريخ الإسلامي*، (15/12).

[4] حكم بقتل مقاتلهم وسبي نسائهم وذراريهم وتقسيم أموالهم. انظر:المغازي للواقدي، (512/2) والسيرة النبوية لابن هشام، (240/2).

المصلح، خالد بن عبد الله بن محمد، شرح لمعة الاعتقاد، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، (18/3).[5]

التأويل: صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح إلى الاحتمال المرجوح لدليل يقترن به. مصطلحات في كتب العقائد لإبراهيم الحمد، (ص14).[6]

[7] فرقة منتسبة إلى أبي حسن الأشعري. تستخدم براهين عقلية ضد المعتزلة. يثبتون الصفات السبعة لله ـ تعالى ـ. انظر: مجموعة من المؤلفين، *الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة*، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر، الطبعة الرابعة، 1420ه، (83/1).

[8] الشيخ، ناصر بن علي عايض حسن، *مباحث العقيدة في سورة الزمر*، الرياض: مكتبة الرشد، الطبعة الأولى، 1415ه – 1990م، (ص 145).

- المعتزلة[1] يعطّلون صفات الله ومنها صفة الرضا، فلا يثبتون أي صفة لله ويعتبرون جميع الصفات ناقصة لغاية تنزيه الله عن العيوب، فيقعون بذلك في الضلال والغلوّ. ومع ذلك، عند سؤالهم عن صفة الوجود، إما أن يرفضوها فيدلّ ذلك على إنكار وجود الخالق، أو يثبتوها، فيواجهون مشكلة إثبات صفة الوجود لله مقارنة بالمخلوق .الحلّ هو أن وجود الله يختلف عن وجود المخلوق، وكذلك رضا الله يختلف عن رضا المخلوق. كل كيان له صفاته الخاصة، وحتى بين أفراد النوع الواحد تختلف الصفات، فكيف يُشبه رضا الله برضا المخلوق؟ إذًا إثبات وجود الله يستلزم إثبات صفاته بما يليق به، ومن ذلك الرضا.[2]
- الله ـ سبحانه وتعالى ـ عليم بنفسه وبكل ما خلقه. فالذين ينكرون الرضا بقولهم التشبيه فهل أعلم من الله أو هو الذي أعلم عن نفسه؟ {قُلۡ ءَأَنتُمۡ أَعۡلَمُ أَمِ ٱللَّهُ}[3]. أو أعلم به أكثر من نبيه الكريم محمّد ـ صلى الله عليه وسلم ـ الذي لا ينطق عن الهوى ولا عن نفسه بل ما أوحى الله ـ تعالى ـ عليه؛ {وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ. إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ}[4]. وإن قالوا أنّ الرضا لا يليق بالله فلمَ لم يخبرْ النبي ـ صلى الله عليه وسلّم ـ به بل اثبته بنفسه له؟ إذا قال الله أنّه قد يرضى ولا يرضى فهو صحيح، لا يمكننا تغيير بأنفسنا. لذلك لا بدّ من الاستسلام دون التردّد.
- لو لم يكن الرضا صفةً لائقةً بالله، لما أقرّ النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ بذلك، ولما قال إنّه لا يليق بعظمته.

ثانيًا، قول سيدنا سعد بن معاذ ـ رضي الله عنه ـ عن عدم رضا الله بأهل الأوس نُقل في حضرة النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فلم ينكره النبي ولا رفضه أحد من الصحابة الحاضرين، وهذا يدل على أنّ الجميع كانوا يؤمنون بصفة رضا الله، ويجب على كل مسلم الإيمان بها بلا شك.

- بعض كرامية المشبّه يشبّهون رضا الله كرضا المخلوق والذي خطأ كبير. {لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞ}[5]. فلا أحد يماثله لا في الأسماء ولا في الصفات. وهو منزّه من أن يشبه. وذاته يختلف عن ذات الأنام فإذا يكون ذاته منفرد فكيف يكون مماثلة في الرضا؟ الرضا عند المخلوق يدلّ ميل القلب فلا يليق رضا المخلوق برضا الخالق.[6]

فالإيمان برضا الله لازم. وحصوله غاية المؤمن وثمر للعبادة والسبب الطاعة كي لا يسخط الرّب عليه ولا يعذّبه. فيخلص له طاعته حتى يحصل له رضاه وهو ثابت في القرآن والسنة.

الدليل من القرآن:

قد ورد رضا الله في القرآن ومن بعض الأدلة:

---

[1]المعتزلة: اتباع واصل بن عطا وسُمّي بذلك لأنهم اعتزلوا حسن البصري في قول مرتكب الكبيرة. وعندهم خمسة أصول وهي: التوحيد، العدل، المنزلة بين منزلتين، الوعد والوعيد، أمر بالمعروف والنهي عن المنكر. فيلزم كل معتزلي أن يعتقد كلها وإلّا فلا يقال معتزلي. وهي الفرقة معتمدة على العقل لتأثرها بالفلسفة. انظر: العمراني، يحيى بن أبي الخير، *الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار*، تحقيق: سعود بن عبد العزيز الخلف، الرياض: أضواء السلف، الطبعة الأولى، 1419ه – 1999م، (69/1)، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، (64/1).

[2]المحمود، عبد الرحمن بن صالح، *شرح لمعة الاعتقاد*، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، (14/4).

[3]سورة البقرة، الآية: (140).

[4]سورة النجم، الآية: (3 - 4).

[5]سورة الشورى، الآية: (11).

[6]مباحث العقيدة في سورة الزمر لناصر بن علي، (ص 139).

الدليل الأوّل:

{لا خَيۡرَ فِي كَثِيرٖ مِّن نَّجۡوَىٰهُمۡ إِلَّا مَنۡ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوۡ مَعۡرُوفٍ أَوۡ إِصۡلَٰحِۭ بَيۡنَ ٱلنَّاسِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوۡفَ نُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمٗا}[1]

فسّرها الطبري ـ رحمه الله ـ أنّ:«{ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ} ، يَعْنى: طلبَ رَضا اللَّهِ بفعلِه ذلك»[2]

الدليل الثاني:

{رضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ}[3]

الدليل الثالث:

{يَسۡتَخۡفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسۡتَخۡفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمۡ إِذۡ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرۡضَىٰ مِنَ ٱلۡقَوۡلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا يَعۡمَلُونَ مُحِيطًا}[4]

«أَيْ مَا لَا يَرْضَاهُ اللَّهُ لِأَهْلِ طَاعَتِهِ»[5]

الدليل من السنة:

«عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ أنّ النبي قال: اللَّهُمَّ! أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ. وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ. وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ»[6]

أقوال العلماء:

قال ابن تيمية ـ رحمه الله ـ في كتابه "العقيدة الواسطية":

«وَيَرْضَى عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ، وَلَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ، وَلَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ، وَلَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ.

وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ، وَلَا يُحِبُّ الْفَسَادَ.»[7]

«قال أبو إسماعيل الصابوني: وكذلك يقولون (أي: الإثبات) في جميع الصفات التي نزل بذكرها القرآن، ووردت بها الأخبار الصحاح؛ من: السمع، والبصر، والعين والرضى، والسخط، والحياة»[8]

---

[1]سورة النساء، الآية: (114).
[2]جامع البيان للطبري، (482/7).
[3]سورة المائدة، الآية: (119).
[4]سورة النساء، الآية: (108).
[5]الجامع لأحكم القرآن للقرطبي، (379/5).
[6]رواه مسلم في (كتاب الصلاة، باب ما يقال في الركوع والسجود) (352/1) ح (486).
[7]ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، *العقيدة الواسطية: اعتقاد الفرقة الناجية المنصورة إلى قيام الساعة أهل السنة والجماعة*، تحقيق: أبو أشرف بن عبد المقصود، الرياض: أضواء السلف، الطبعة الثانية، 1420ه – 1999م، (ص108).
[8]مجموعة من المؤلفين، *الموسوعة العقدية*، موقع الدرر السنية على الإنترنيت، 1433ه، (123/2).

فالسعي لنيل رضا الله هو غاية كل مؤمن صادق. ونيل الرضا من الله ـ تعالى ـ يكون بالعلم والعمل الصالح والإخلاص واتباع نبيه المرسل ـ صلى الله عليه وسلّم ـ. فصفة الرضا من صفات الله العظيمة التي تدلّ على رحمته وفضله، ومن ناله فقد فاز فوز العظيم، إذ لا سعادة أبدية ولا نعيم مقيم إلّا برضاه سبحانه. «ومعلوم أن الله ـ تبارك وتعالى ـ يحب المحسنين والمتقين والصابرين والمقسطين ويرضى عن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وهذه كلها صفات كمال[1]» والإيمان بصفته الرضا لازم دون التكييف والتشبيه والتمثيل والتعطيل لأنهم يؤدي إلى الضلالة والهلاك.

[1]ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، *مجموع الفتاوى*، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1425ه – 2004، (92/6).

المطلب الثاني: ما ذُكر في الغزوة من مسألة إثبات صفة العلو لله ـ تعالى ـ.

موطن الشاهد من الغزوة:

الموطن الأول:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ـ صلى الله عليه وسلم ـ لِسَعْدٍ: لَقَدْ حَكَمْتَ فِيهِمْ بِحُكْمِ اللَّهِ مِنْ فَوْقِ سَبْعَةِ أَرْقِعَةٍ.[1]

الموطن الثاني

قَالَ: فَجَعَلُوا يَحْلِفُونَ **بِالتَّوْرَاةِ الّتِي أُنْزِلَتْ عَلَى مُوسَى**: مَا فَعَلْنَا! وَيَقُولُونَ: يَا أَبَا الْقَاسِمِ، مَا كُنْت جَهُولًا! ثُمّ قَدِمَ رَسُولُ اللهِ ـ صلى الله عليه وسلم ـ الرّمَاةَ مِنْ أَصْحَابِهِ.[2]

التعليق على موطن الشاهد من الغزوة:

المسألة الأولى: تعريف العلو.

أولًا:العلو في اللغة.

علا، يعلو، وهي على وزن العين واللام والمعتل بالياء أو الواو أو الألف، أصل واحد يدل على السمو والارتفاع والعلو والرفعة. والعلو يشمل العظمة والتجبّر، والعالي يعني الشديد. ويقال: تعالى النهار أي ارتفع، ويقولون: علا الملك في الأرض علواً كبيراً، وعلا الفرس يعلوه علواً إذا ركبه.[3]

ثانيًا: العلو في الشرع.

العلو من صفات الله ـ تعالى ـ الذي يتضمّن علو ذاته وقهره وقدره.

المسألة الثانية: مراتب العلو.

للعلو ثلاث مراتب: علو القهر والغلبة، علو الذات وعلو القدر.

أولًا: علو القهر والغلبة.

ويعني بعلو القهر والغلبة: أنه لا أحد من الخلق يخرج من سلطة الله ـ تعالى ـ ولا أحد يغلبه. وممكن استدلاله بآية سورة الأنعام؛ {وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦۚ وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡخَبِيرُ }[4]

ثانيًا: علو القدر.

معناه أنّ الله عظيم، لا أحد يساويه في صفاته ولا فيه نقص، منزه من كل عيوب ونقائص. ليس كمثله شيء وهو سبحان عمّا يُشرَك. وفي التنزيل: {وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦ وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ}[5]

---

[1]السيرة النبوية لابن هشام، (240/2).
[2]المغازي للواقدي، (500/2).
[3]انظر: لسان العرب لابن منظور، (83/15 - 87).
[4]سورة الأنعام، الآية: (18).
[5]سورة الزمر، الآية: (67).

ثالثًا: علو الذات.

وهو فوقية الله ـ تعالى ـ بذاته على خلقه وأنّه هو في السماء بالذات.[1] أمّا علو القهر والغلبة وعلو القدر فلا اختلاف فيهما بل الاختلاف في علو الذات. وعلو الذات هو الذي يهمّنا في البحث.

المضمون العقدي من موطن الشاهد من الغزوة:

المضمون العقدي من موطن الأول:

النص الأول من غزوة بني قريظة يعد دليلاً واضحًا على أن ذات الله ـ تعالى ـ في السماء. وقد صرح بذلك النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ بنفسه، وهو أعلم بذلك منا. لذا فإثبات ذلك صحيح بلا ريبة ولا مجال للشك. وقد صدّق تحكيم سعد بن معاذ ـ رضي الله عنه ـ حين قال: "هو حكم الله من فوق سبع سماوات"، مما يدل على علوه بذاته. وقد صححه ابن أبي العز ـ رحمه الله ـ[2] واحتجّ به في شرح العقيدة الطحاوية[3].

المضمون العقدي من موطن الثاني:

النص في الموضع الثاني من غزوة بني قريظة يدل أيضًا على علو الله ـ تعالى. فهو يتحدث عن نزول التوراة، وهي من الكتب السماوية المنزلّة من عند الله. وبما أن النزول عند اللغويين يكون من الأعلى إلى الأسفل، فإن نزول التوراة يدل على أن الله في السماء. كما أن آيات القرآن التي تتحدث عن نزول الكتب ونزول الملائكة تعد من الأدلة الواضحة على علو الله وفوقيته. وقد وردت صفة علوه في صور متعددة، مثل استوائه إلى السماء، وعروج الملائكة إليه، ورفع المخلوقات إليه. وقد استدلّ العلماء من هذه الآيات على علو الله، واستخدم ابن أبي العز ـ رحمه الله ـ هذا النص كحجة في إثبات علوه.[4] وأُحتجّ به مؤلف كتاب شرح لامية ابن تيمية ـ رحمه الله ـ قائلًا: «كل نص يرد فيه التصريح بالعلو فإنه يدل على علو الله ـ تعالى ـ، وكل نص يدل على التصريح كذلك بالعروج إليه فإنه يدل على علوه، وكذلك التصريح بأن الله رفع بعض خلقه إليه يدل على علوه، والتصريح كذلك بالنزول يدل على علوه ـ سبحانه وتعالى ـ، والتصريح بالاستواء يدل على علوه، كذلك في قضية الإسراء والمعراج أخبر ـ سبحانه وتعالى ـ أنه أسرى بعبده، وعرج بمحمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ إلى العلو، وكلم لما صعد، وكذلك أدلة الرؤية وغيرها، لسنا بصدد الحصر ولكن نمرها على عجل، هذه من أدلة الكتاب وسنة النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ.»[5]

ولكن إن لم يزل غير معتقد، فبالإمكان اقناعه بأدلة فطرية وعقلية.

دليل الفطرة:

---

[1]ابن عثيمين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، *مذكرة على العقيدة الواسطية*، الرياض: دار الوطن للنشر، 1426ه ، (ص 34 - 35).

[2]علي بن علي بن محمد بن أبي العز، الحنفي الدمشقي كان فقيها وقاضي القضاة بدمشقي. ثم بالديار المصرية. الأعلام للزركلي، (313/4).

[3]ابن أبي العز، علي بن علي بن محمد بن أبي العز الدمشقي، *شرح العقيدة الطحاوية*، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعبد الله بن المحسن التركي، بيروت: مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، 1411ه – 1990م، (378/2).

[4]المرجع السابق، (382/2).

[5]العيد، عمر بن سعود بن فهد، *شرح لامية ابن تيمية*، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، (3/14).

إذا أصاب الإنسان مصيبة، يتوجه قلبه وعيونه نحو السماء، دلالة على أنّ الله موجود فيها. وكذلك حين ينادي العبد ربه، يرفع قلبه عاليًا. وعندما سأل النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ الجارية عن مكان الله فأجابت أنّه في السماء[1]، دلّ ذلك على أنّ معرفتها لم تأتِ من تعليم أحد، بل فطرها الله عليها. فوجود الله في السماء حقيقة فطرية يعرفها الإنسان بالفطرة، ولا ينكرها إلا جاهل. وبينه ابن أبي العز ـ رحمه الله ـ مثالًا: «وأما ثبوته بالفطرة، فإن الخلق جميعا بطباعهم وقلوبهم السليمة يرفعون أيديهم عند الدعاء، ويقصدون جهة العلو بقلوبهم عند التضرع إلى الله ـ تعالى. وذكر محمد بن طاهر المقدسي أن الشيخ أبا جعفر الهمذاني حضر مجلس الأستاذ أبي المعالي الجويني المعروف بإمام الحرمين، وهو يتكلم في نفي صفة العلو، ويقول: كان الله ولا عرش وهو الآن على ما كان! فقال الشيخ أبو جعفر: أخبرنا يا أستاذ عن هذه الضرورة التي نجدها في قلوبنا؟ فإنه ما قال عارف قط: يا الله، إلا وجد في قلبه ضرورة تطلب العلو، لا يلتفت يمنة ولا يسرة، فكيف ندفع هذه الضرورة عن أنفسنا؟ قال: فلطم أبو المعالي على رأسه ونزل! وأظنه قال: وبكى! وقال: حيرني الهمذاني حيرني! أراد الشيخ أن هذا أمر فطر الله عليه عباده، من غير أن يتلقوه من المعلمين، يجدون في قلوبهم طلبا ضروريا يتوجه إلى الله ويطلبه في العلو»[2]

فاعتقاد علوه أمر بديهي يعتقد به قلب الصالح السليم.

[1] سيأتي متن هذا الحديث في أدلة من السنة. انظر: (ص 41).
[2] شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز، (2/390 - 391).

الأدلة من القرآن:

الدليل الأول:

جاء في التنزيل؛

{ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ. أَمۡ أَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يُرۡسِلَ عَلَيۡكُمۡ حَاصِبٗاۖ فَسَتَعۡلَمُونَ كَيۡفَ نَذِيرِ }[1]

وقال الشيخ السعدي ـ رحمه الله ـ: «{أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ} وهو الله تعالى، العالي على خلقه.»[2]

الدليل الثاني:

قوله ـ تعالى ـ: {تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ}[3]

تنزيل الكتاب منه يدلّ على علوه.[4]

الأدلة من السنة:

وقد وردت في كتب السنة أحاديث صحيحة لا تُحصى التي تدلّ على أنّ ذات الله في السماء فوق العباد وهو العلي العليا. ومنها؛

الدليل الأول:

ففي الحديث عن سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ (ألا تأمنونني وأنا أمين من في السماء، يأتيني خبر السماء صباحا ومساء)»[5]

فيستدلّ بهذا الحديث فوقية الله العلماء السلف في كتبهم أنّ الله في السماء.[6]

الدليل الثاني:

عن معاوية بن الحكم السلمي ـ رضي الله عنه ـ :

---

[1]سورة الملك، الآية: (16 - 17).
[2]تيسير الكريم الرحمن للسعدي، (ص 877).
[3]سورة الغافر، الآية: (2).
[4]شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز، (382/2).
[5]رواه البخاري في (كتاب المغازي، باب بعث علي بن أبي طالب ـ عليه السلام ـ، وخالد بن الوليد ـ رضي الله عنه ـ، إلى اليمن قبل حجة الوداع) (1581/4) ح (4094)، واللفظ له، ومسلم في (كتاب الزكاة، باب ذكر الخوارج وصفاتهم) (732/2) ح (1063).
[6]انظر: ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، *الفتوى الحموية الكبرى*، تحقيق: حمد بن عبد المحسن، الرياض: دار العصيمي، الطبعة الثانية، 1425ه – 2004م، (ص 304)، الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله بن محمد أحمد بن عثمان بن قايماز، *مختصر العلو للعلي العظيم*، تحقيق: ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية، 1412ه – 1991م، (ص 84)، ابن عثيمين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، *شرح العقيدة الواسطية*، المملكة العربية السعودية: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، الطبعة السادسة، 1421ه، (40/2).

«... فأتيت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فعظم ذلك علي. قلت: يا رسول الله! أفلا أعتقها؟ قال "ائتني بها" فأتيته بها. فقال لها "أين الله؟ " قالت: في السماء. قال "من أنا؟ " قالت: أنت رسول الله. قال "أعتقها. فإنها مؤمنة".»[1]

قال ابن عثيمين ـ رحمه الله ـ: «فهذه جارية لم تتعلم، والغالب على الجواري الجهل، لا سيما أمة غير حرة، لا تملك نفسها، تعلم أن ربها في السماء»[2]

أقوال العلماء:

فقد أقرّ شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ على علو الله أيضًا فقال: «فهذا كتاب الله من أوله إلى آخره، وسنة رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ من أولها إلى آخرها، ثم عامة كلام الصحابة والتابعين، ثم كلام سائر الأئمة مملوء بما هو إما نص وإما ظاهر في أن الله ـ سبحانه ـ فوق كل شيء، وعليٌّ على كل شيء، وأنه فوق العرش، وأنه فوق السماء»[3]

وفيه قول أحمد بن حنبل ـ رحمه الله ـ الذي بينه التجويري ـ رحمه الله ـ في كتابه "إثبات علو الله":

«وخلق سبع سمواتٍ بعضها فوق بعض، وسبع أرضين بعضها أسفل من بعض، وبين الأرض العُليا والسماء الدُّنيا مسيرة خمسمائة عام، وبين كل سماء إلى سماء مَسيرة خمسمائة عام، والماء فوق السماء العُليا السابعة، وعرش الرحمن عز وجل فوق الماء، والله عز وجل على العرش، والكرسي موضع قدميه، وهو يعلم ما في السموات والأرضين السبع وما بينهما، وما تحت الثَّرى، وما في قعر البحار، ومنبت كل شعرة وشجرة، وكل زرع وكل نبات، ومسقط كل ورقة، وعدد كل كلمة، وعدد الحصى والرمل والتراب، ومثاقيل الجبال، وأعمال العباد، وآثارهم وكلامهم وأنفاسهم، ويعلم كل شيء، لا يَخفى عليه من ذلك شيء، وهو على العرش فوق السماء السابعة»[4]

دليل العقلي:

عندما نبحث في أدلة علو الله، نجد أنّ هذه الصفة لا تتناقض مع العقل. فالعقل السليم لا يقبل دخول المخلوق في ذاته، فهو مستحيل، إذًا وجود الخالق يكون خارج المخلوق. وبما أنّه خارج المخلوق، فلا بد له من جهة، وهذه الجهة هي العلو الذي يليق بجلاله وعظمته ورفعه. وإذا قيل أنّه لا يمين ولا يسار ولا فوق ولا أسفل ولا خارج ولا داخل، فإذن أين يكون؟ وما الفرق بين هذه الصفات وصفات العدم؟
وعليه، ينبغي للعبد أن يجمع كل الأدلة ويتأملها ويؤمن بها، ليعي ما هو الحق وما هو جلي.

الله ـ عز وجل ـ يتعالى بذاته وقدره وقهره، ولا يخفى عليه شيء في السماوات ولا في الأرض. الأدلة من القرآن والسنة تؤكد علو الله ـ تعالى ـ، وتثبت أن الله فوق العرش فوق السماوات السبع. إن علو الله ـ تعالى ـ أمر بديهي يعتقده القلب السليم، وقد استدل العلماء على ذلك بالأدلة الفطرية والعقلية والنقلية ويجب الإيمان بذلك دون تردد أو شك. فالله ـ عز وجل ـ هو العلي العظيم، وهو فوق كل شيء.

---

[1] رواه مسلم في (كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب تحريم الكلام في الصلاة، ونسخ ما كان من إباحة) (382/1) ح (537).
[2] شرح العقيدة الواسطية لابن عثيمين، (390/1).
[3] الفتوى الحموية الكبرى لابن تيمية، (ص 201).
[4] التجويري، حمود بن عبد الله بن حمود بن عبد الرحمن، *اثبات علو الله ومباينته لخلقه والرد على من زعم أن معية الله للخلق ذاتية*، الرياض: مكتبة المعارف، الطبعة الأولى، 1405ه – 1985م، (ص 33).

الفصل الثاني: المضامين العقدية المتعلقة بالإيمان، وفيه سبعة مباحث:

- **المبحث الأوّل: المضامين العقدية المتعلقة بمسألة الإيمان، وفيه التمهيد وثلاثة مطالب:**

  - **التمهيد**
  - **المطلب الأوّل: ما ذُكر في الغزوة مِن مسألة الكبائر.**
  - **المطلب الثاني: ما ذُكر في الغزوة مِن مسألة الفرق بين الإسلام والإيمان.**
  - **المطلب الثالث: ما ذُكر في الغزوة مِن مسألة المسخ.**

- **المبحث الثاني: المضامين العقدية المتعلقة بالملائكة، وفيه التمهيد وخمسة مطالب:**

  - **التمهيد**
  - **المطلب الأوّل: ما ذُكر في الغزوة مِن مسألة الإيمان بالملائكة.**
  - **المطلب الثاني: ما ذُكر في الغزوة مِن مسألة الإيمان باسم جبريل ـ عليه السلام.**
  - **المطلب الثالث: ما ذُكر في الغزوة مِن مسألة تشكل الملائكة.**
  - **المطلب الرابع: ما ذُكر في الغزوة مِن مسألة أجنحة الملائكة.**
  - **المطلب الخامس: ما ذُكر في الغزوة مِن مسألة أبواب السماء.**

- **المبحث الثالث: المضامين العقدية المتعلقة بالإيمان بالكتب، وفيه التمهيد ومطلبان:**

  - **التمهيد**
  - **المطلب الأوّل: ما ذُكر في الغزوة مِن مسألة أهل الكتاب.**
  - **المطلب الثاني: ما ذُكر في الغزوة مِن مسألة نزول التوراة على موسى ـ عليه السلام ـ.**

- **المبحث الرابع: المضامين العقدية المتعلقة بالإيمان بالأنبياء، وفيه التمهيد وخمسة مطالب:**

  - **التمهيد**
  - **المطلب الأوّل: ما ذُكر في الغزوة مِن مسألة الطعن في النبي ـ ﷺ ـ.**
  - **المطلب الثاني: ما ذُكر في الغزوة مِن مسألة تعظيم الصحابة للنبي ـ ﷺ ـ.**
  - **المطلب الثالث: ما ذُكر في الغزوة مِن مسألة صفة النبي ـ ﷺ ـ عند اليهود.**
  - **المطلب الرابع: ما ذُكر في الغزوة مِن مسألة الإيمان معرفة اليهود بالنبي ـ ﷺ ـ.**
  - **المطلب الخامس: ما ذُكر في الغزوة مِن مسألة الإيمان بموسى ـ عليه السلام ـ.**

- **المبحث الخامس: المضامين العقدية المتعلقة بالإيمان باليوم الآخر، وفيه التمهيد ومطلبان:**

  - **التمهيد**
  - **المطلب الأوّل: ما ذُكر في الغزوة مِن مسألة الإيمان باليوم الآخر.**

- **المطلب الثاني: ما ذُكر في الغزوة مِن مسألة العذاب في الآخرة أبدي.**

- **المبحث السادس: المضامين العقدية المتعلقة بالقدر، وفيه التمهيد وثلاثة مطالب:**

  - **التمهيد**
  - **المطلب الأوّل: ما ذُكر في الغزوة مِن مسألة الكتابة.**
  - **المطلب الثاني: ما ذُكر في الغزوة مِن مسألة المشيئة.**
  - **المطلب الثالث: ما ذُكر في الغزوة مِن مسألة فعل الأسباب.**

- **المبحث السابع: المضمون العقدي المتعلق بالرؤى.**

- **المبحث الأوّل: المضامين العقدية المتعلقة بمسألة الإيمان، وفيه التمهيد وثلاثة مطالب:**
  - **التمهيد**
  - **المطلب الأوّل: ما ذُكر في الغزوة مِن مسألة الكبائر.**
  - **المطلب الثاني: ما ذُكر في الغزوة مِن مسألة الفرق بين الإسلام والإيمان.**
  - **المطلب الثالث: ما ذُكر في الغزوة مِن مسألة المسخ.**

التمهيد.

المسألة الأولى: تعريف الإيمان.

أولًا: الإيمان لغة.

الإيمان مشتق من الفعل آمن، ومعناه الأمن والأمانة والتصديق. والأمن ضد الخوف، فالمرء إذا استأمن شيئًا فهو وضعه في الأمانة. كما أنّ الأمانة ضد الخيانة. وأصل كلمة آمن هو "أأمن"، لكن همزة الثانية لينة.[1] وقد عرّف شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ الإيمان بالقرار والطمأنينة. «فإن اشتقاقه من الأمن الذي هو القرار والطمأنينة وذلك إنما يحصل إذا استقر في القلب التصديق والانقياد»[2] وهذا المعنى عنده أقرب بالتصديق فقال: «فكان تفسيره بلفظ الإقرار أقرب من تفسيره بلفظ التصديق»[3]

ثانيًا: الإيمان اصطلاحًا.

هو التصديق الجازم بكل ما أخبره الله ـ تعالى ـ ورسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ مع التزام بأوامر الله واجتناب نواهيه. فهي القول والعمل. «إن الإيمان هو التصديق المستلزم للقبول وللإنقياد: قبول الخبر والإنقياد للأمر والنهي، هذا هو الإيمان. وأما مجرد أن الإنسان يقول: أنا مؤمن بالله، وأنا أعترف بأن الله موجود، وأن له رسلا، لكنه لا يعمل، فلا ينفعه هذا الإيمان»[4]

المسألة الثانية: أركان الإيمان.

للإيمان ستة أركان وهي مستنبطة من حديث جبريل ـ عليه السلام ـ وهي الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره. لا يصح إيمان العبد حتى بالأركان كلها والأمور الغيبية ويعمل الطاعات ويجتنب النواهي.

المسألة الثالثة: النزاع في تعريف الإيمان.

اعتبرت بعض الفرق الإسلامية مثل الخوارج والمرجئة والمعتزلة والجهمية الإيمان شيئًا واحدًا بسيطًا، فزوال بعضه يعني زوال الكل وثبوته يعني ثبوت الكل. هذا مخالف لأهل السنة والجماعة الذين يرون أن الإيمان مركب، فلا يزول كل الإيمان بزوال بعض أركانه. ويرجع ذلك إلى أن هذه الفرق لا تجمع بين نصوص الوعد والوعيد، بل يغلو كل فريق في جهة واحدة. أما أهل السنة والجماعة فيأخذون المنهج الوسطي، معتبرين أن الوعد والوعيد والثواب والعقاب يجتمعون بمشيئة الله وإرادته.[5]

المسألة الرابعة: زيادة الإيمان نقصانه.

---

[1] الصحاح للجوهري، (٢٠٧١/٥ ـ ٢٠٧٢).

[2] ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، *الصارم المسلول على شاتم الرسول*، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المملة العربية السعودية: الحرس الوطني السعودي، (ص 519).

[3] مجموع الفتاوى لابن تيمية، (291/7).

[4] ابن عثيمين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين. *تفسير القرآن الكريم ـ سورة الشعراء*. المملكة العربية السعودية: مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين المنيرية، الطبعة الأولى، 1426ه ، (ص 177).

[5] انظر: الموسوعة العقدية لمجموعة من المؤلفين، (٣٦٧/٥ ـ ٣٧٠).

النصوص من القرآن تدل على زيادة الإيمان ونقصانه. يتفاضل بعض الناس على البعض في الإيمان. والنصوص التي تدل على زيادة الإيمان تدل كذلك على نقصانه والعكس. لأن الشيء الذي يزيد فيقدر على نقصانه أيضًا.[1] وفي القرآن: {إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ}[2] فهذه الآية دلالة صريحة على أن الإيمان يزيد فلا يكون في حال واحد بل يزيد بالطاعات ينقص بالنواهي. «قال: ثنا صالح، قال: سألت أبي، ما زيادته ونقصانه؟ قال: «زيادته العمل، ونقصانه ترك العمل، مثل تركه الصلاة، والزكاة، والحج، وأداء الفرائض، فهذا ينقص، ويزيد بالعمل»[3]

الإيمان مركب من قول القلب واللسان وعمل الجوارح، ويزداد بالطاعة وينقص بالمعصية. لا يتحقق إلا بالإيمان بأركانه الستة كما ورد في حديث جبريل ـ عليه السلام ـ مع الالتزام الظاهر والباطن بشرع الله. النزاع بين الفرق في تعريف الإيمان ناتج عن الغلو أو التفريط في جانب من النصوص، مخالفين منهج أهل السنة والجماعة الذين جمعوا بين النصوص وأثبتوا أن الإيمان درجات، وأنه لا يزول كله بزوال بعضه إلا إذا انتقض أصله. لذلك، الإيمان عند أهل السنة أصل عظيم يقوم على التصديق القلبي مقرونًا بالعمل والقول، وهو يزيد وينقص، ويستلزم من المسلم مراقبة نفسه والاجتهاد في الطاعة لتحقيق كماله والثبات عليه.

---

[1] انظر: البدر، عبد الرزاق بن عبد المحسن، *زيادة الإيمان ونقصانه وحكم الاستثناء فيه*، الرياض: مكتبة دار القلم والكتاب، الطبعة الأولى، 1416ه – 1996م، (ص ٣٥).

[2] سورة الأنفال، الآية: (2).

[3] البغدادي، أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخلال الحنبلي، *السنة*، تحقيق: عطية الزهراني، الرياض: دار الراية، الطبعة الأولى، 1410ه – 1989م، (588/3).

المطلب الأول: ما ذُكر في الغزوة من مسألة الكبائر.

موطن الشاهد من الغزوة:

فأرسل رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أبا لبابة إلى اليهود، فلما رأوه قام إليه الرجال، وجهش إليه النساء والصبيان يبكون في وجهه، فرق لهم، وقالوا له: يا أبا لبابة! أترى أن ننزل على حكم محمد؟ قال: نعم، وأشار بيده إلى حلقه، إنه الذبح. قال أبو لبابة: **فوالله ما زالت قدماي من مكانهما حتى عرفت أني قد خنت الله ورسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ثم انطلق أبو لبابة على وجهه ولم يأت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ حتى ارتبط في المسجد إلى عمود من عمده. وقال: لا أبرح مكاني هذا حتى يتوب الله علي مما صنعت، وعاهد الله: أن لا أطأ بني قريظة أبدا، ولا أرى في بلد خنت الله ورسوله فيه أبدا.**[1]

التعليق على موطن الشاهد من الغزوة:

المسألة الأولى: الكبائر لغة وشرعًا.

أولًا: الكبائر لغة.

الكبائر جمع كبيرة من كبر. والكبر بالكسرة يعني العظمة، والكبير عكس الصغير. يُقال "كبّر الأمر" أي جعله كبيرًا. الاستكبار هو رفض الحق مع معاندة وتكبّر. والتكبير يعني التعظيم، والكبائر هي الذنوب المنهية في الشرع.[2]

ثانيًا: الكبائر شرعًا.

اختلف العلماء في معنى الكبائر شرعًا في الأقوال وهي كما يلي:

القول الأول: هي الذنوب التي توجب الحد، وهو رأي بعض الفقهاء.

القول الثاني: ذهب ابن عيسى أن الكبائر لا يكفر إلّا بالتوبة.

ذكر الماوردي ـ رحمه الله ـ الاختلاف بين الفريقين السابقين في كتابه "النكت والعيون".[3]

القول الثالث: يوجب الحد في الدنيا، ووعد النار بمرتكبها، ويُلعن فاعلها في القرآن والسنة. قائله ابن عطية ـ رحمه الله ـ.[4]

القول الرابع: هي المعصية التي توجب الحد ولها الوعيد في الآخرة.[5] قال به النووي ـ رحمه الله ـ.

---

[1] السيرة النبوية لابن هشام، (236/2 - 237)، وانظر: المغازي للواقدي، (506/2).
[2] انظر: لسان العرب لابن منظور، (125/5 - 128).
[3] انظر: الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، *النكت والعيون (تفسير الماوردي)*، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، بيروت: دار الكتب العلمية، (220/1).
[4] انظر: ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي، *المحرر والوجيز في تفسير الكتاب العزيز*، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1422ه، (204/5).
[5] انظر: النووي، أبو زكريا محيي الدين يحي بن شرف، *روضة الطالبين وعمدة المفتين*، دمشق: المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة، 1412ه – 1991م، (222/11).

القول الخامس: هو أرجح الأقوال، وقد قال به ابن تيمية ـ رحمه الله ـ. عرّف الكبائر أنها كل معصية يُلعن فاعلها، أو يغضب الله عليها، أو عيّنها القرآن والسنة وقدّر العقوبة عليها أو يقيم الحد على مرتكبها في الدنيا.[1]

المضمون العقدي من موطن الشاهد من الغزوة:

ارسل النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أبا لبابة ـ رضي الله عنه ـ إلى بني قريظة. حين كلامه بهم كشف السر أنّهم يُقتلون فخان الله ورسوله، والخيانة من أعظم الذنوب {يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ}[2] فاستتاب اللهَ له، فتيب. وكبائر الذنوب لا تُغفر إلا بالتوبة، وإلا ففاعلها يُعذّب بمشيئة الله. أمّا يظهر من النص ألّا أحد يكفّره، لا من الصحابة ولا النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ. فهذا دليل على من قال أنّ مرتكب الكبير كافر مخرج من الملّة أو لا المؤمن ولا الكافر.

المسألة الثانية: موقف الفرق في مسألة الكبائر.

اختلفت فيه الفرق بين مسمّاه: أهو كافر أم فاسق أم مؤمن؟ وماذا يكون مصيره في الدنيا وما معاملته في الآخرة. تنبني على مسألة الكبيرة أحكام خطيرة. فبيان موقف بعض الفرق كما يلي:

أولًا: موقف المعتزلة في مرتكب الكبير.

بدأت فرقة المعتزلة في تقرير حكم مرتكب الكبيرة عندما سأل واصل بن عطاء أستاذه الحسن البصري عن منزلة مرتكب الكبيرة، فجعلوا حكمه في الدنيا بين منزلتين، لا مؤمن كامل ولا كافر صريح. وأطلقوا على هذا المبدأ اسم "منزلة بين منزلتين"، فحذفوا اسم المؤمن والكافر عنه، فلا يعدّ مؤمنًا كاملًا ولا كافرًا، بل يُصنَّف في هذه المرتبة الوسطى. أما في الآخرة، فإذا لم يتب، فمصيره النار ويُعتبر كافرًا بموت دون التوبة، ولا تنفعه الشفاعة.[3]

«و"المعتزلة" ينفون عنه اسم الإيمان بالكلية واسم الإسلام أيضا ويقولون: ليس معه شيء من الإيمان والإسلام ويقولون: ننزله منزلة بين منزلتين فهم يقولون: إنه يخلد في النار لا يخرج منها بالشفاعة»[4]

ثانيًا: موقف الخوارج في مرتكب الكبير.

الخوارج هم أشد الفرق في حكمه. يرون كفره في الدنيا، ويعتقدون خلوده في النار يوم القيامة. يجوزون الخروج خلاف الأمير العاصي ويستحلون الدم والمال حيث يجعله كافرًا مخرج الملة. لا ممكن شفاعته في الآخرة.[5] يزيل عنه اسم الإيمان ويكفّره وبالتكفير يُطلق عليه جميع أحكام الكفر.

ثالثًا: موقف المرجئة في مرتكب الكبير.

---

[1] انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية، (652/11).
[2] سورة الأنفال، الآية: (27).
[3] انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية، (525/7)، ومذكرة على العقيدة الواسطية لابن عثيمين، (ص 75).
[4] مجموع الفتاوى لابن تيمية، (257/7).
[5] انظر: المصدر السابق، (222/7).

لا يزيل إسم الإيمان ولا يكفر من يرتكب الكبير عند المرجئة، بل هو مؤمن بكامل الإيمان. لأنّهم يعتقدون أن الإيمان لا يضر بالمعصية، كما لا تنفع مع الكفر الطاعة. فالذي يعصي كبيرة فهو لا يزال مؤمن كامل الإيمان. فلا يدخلون النار. ويزعمون أنّ من دخل النار لا يُخرج منه. فلا يدخلها المؤمن وإن ارتكب الكبائر.[1]

رابعًا: موقف أهل السنة والجماعة في مرتكب الكبير.

بدأت فرقة المعتزلة في تقرير حكم مرتكب الكبيرة عندما سأل واصل بن عطاء أستاذه الحسن البصري عن منزلة مرتكب الكبيرة، فجعلوا حكمه في الدنيا بين منزلتين، لا مؤمن كامل ولا كافر صريح. وأطلقوا على هذا المبدأ اسم "منزلة بين منزلتين"، فحذفوا اسم المؤمن والكافر عنه، فلا يعدّ مؤمنًا كاملًا ولا كافرًا، بل يُصنَّف في هذه المرتبة الوسطى. أما في الآخرة، فإذا لم يتب، فمصيره النار ويُعتبر كافرًا بموت دون التوبة، ولا تنفعه الشفاعة. أدلتهم في هذا الباب بالقرآن والسنة كما يلي:

الأدلة من القرآن:

الدليل الأول:

{إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا}[2]

قال الشيخ السعدي ـ رحمه الله ـ إنّ الله لا يغفر الشرك، وأما الصغائر والكبائر فيغفرها لمن يشاء من عباده. وتتحقق هذه المغفرة بأسباب متعددة، كدعاء المؤمنين، أو الشفاعة، أو تكفير الذنوب بالمصائب، أو محض رحمةٍ من الله ـ تعالى ـ.[3]

الدليل الثاني:

{وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا عَلَى ٱلۡأُخۡرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتۡ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَا بِٱلۡعَدۡلِ وَأَقۡسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ}[4]

استخدم البخاري ـ رحمه الله ـ هذه الآية حجةً على أنّ مرتكب الكبيرة لا يزول عنه اسم الإيمان، لأنّ الله تعالى سمّى المقتتلين من المسلمين مؤمنين، مع أن القتال بينهم من أعظم الذنوب. فدلّ ذلك على أنّ الإيمان لا يزول بالمعصية، بل ينقص بقدرها، فمرتكب الكبيرة مؤمن ناقص الإيمان، وليس بكافر.[5]

الدليل من السنة:

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: «قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: " ما من صاحب ذهب ولا فضة، لا يؤدي منها حقها، إلا إذا كان يوم القيامة، صفحت له صفائح من نار، فأحمي عليها في نار جهنم.

---

[1] انظر: شرح العقيدة السفارينية لابن عثيمين، (509/1).
[2] سورة النساء، الآية (48).
[3] انظر: تيسير الكريم الرحمن للسعدي، (ص 181).
[4] سورة الحجرات، الآية: (9).
[5] انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير، (374/7).

فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره. كلما بردت أعيدت له. في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة. حتى يقضى بين العباد. فيرى سبيله. إما إلى الجنة وإما إلى النار".»[1]

ترك الزكاة من الكبائر، وقد ورد فيه وعيد شديد في الآخرة ووعد العذاب. وقد يُرى هذا الأمر من الحديث. أمّا يُعرف من الأخيرة أنّه يُنقذ من النار بعد أن يُعذّب بقدر ذنبه، إمّا إلى النار أو إلى الجنة. ويُحتج بهذا الحديث من قال إنّ صاحب الكبيرة يدخل النار أبدًا.

أقوال العلماء:

قال شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ في كتابه "بيان تلبيس الجهمية": «وندين بأن لا نكفر أحدًا من أهل القبلة بذنب يرتكبه، كالزنا والسرقة وشرب الخمور، كما دانت بذلك الخوارج، وزعمت أنهم كافرون»[2]

وذكر جعفر الطحاوي ـ رحمه الله ـ في متنه: «ولا نكفر أحدا من أهل القبلة بذنب ما لم يستحله ولا نقول لا يضر مع الإيمان ذنب لمن عمله»[3]

قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ عن الكبائر في نونيته:

«واشهد عليهم أنهم لم يخلدوا ... أهل الكبائر في حميم آن

بل يخرجون بإذنه بشفاعة ... وبدونها لمساكن بجنان»[4]

المسألة الثالثة: سبب وقوع الخلاف بين الفِرق في مسألة الكبائر.

وقع الخلاف بين الفرق في مسألة الكبيرة بسببين الرئيسيين وهما كما يلي:

سبب الأول: اختلاف في مصطلح الإيمان.

يدخل الخوارج والمعتزلة الأعمال في تعريف الإيمان، فالإيمان عندهم مركّب؛ إذا ذهب بعضه زال كله. وبهذا الاعتقاد حكموا على مرتكب الكبيرة بالكفر، وعدّوه خارجًا من الملة.

عند المرجئة، الأعمال لا تدخل في الإيمان، فلا تضرّه. لأنّ لو تدخل الأعمال في الإيمان فذهاب البعض يذهب الكل فيصبح كافرًا ويخلد في النار أبدًا وهذا لا يليق بمسلم. فالطاعات لا ينفع الإيمان. قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ عن عقيدة المرجئة: «وَالنَّاسُ فِي الإيمَانِ شَيْءٌ وَاحِدٌ ... كَالمُشطِ عِنْدَ تَمَاثُلِ الأسْنَانِ»[5]

فبتعريفهم بالإيمان اعتقدوا أنّ الكبائر لا يذهب به الإيمان ومرتكبها عندهم مؤمن كامل الإيمان.

---

[1]رواه مسلم في (كتاب الزكاة، باب إثم مانع الزكاة) (680/2 - 681) ح (987).

[2]ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، *بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية*، مجمع الملك الفهد لطباعة المصحف الشريف، الطبعة الأولى، 1426ه، (112/1).

[3]الطحاوي، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري، متن العقيدة الطحاوية، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، بيروت: المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية، 1414ه ، (ص 60).

[4]ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية. *متن القصيدة النونية*. القاهرة: مكتبة ابن تيمية، الطبعة الثانية، 1417ه، (ص 174).

[5]المصدر السابق، (ص 22).

أمّا أهل السنة والجماعة، فيدخلون الأعمال في الإيمان لكنهم يجعلوها مركبة ويذهبون أنّ بذهاب البعض لا يذهب الكل. فقد ينقص الإيمان ويزيد ويتضمّن هذه الزيادة والنقصان بالطاعات. كلّما يزيد في الطاعة، يزيد إيمانه، وكلّما ينقص الطاعات ينقص منه الإيمان. فعليه يترتب حكم مرتكب الكبيرة، أنّ الإيمان يذهب قدر ذنبه، لا يزيل كل إيمان بمعصية لو لم استحلّه.[1]

[1]انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية، (510/7).

السبب الثاني:

أخذ المعتزلة والخوارج جانب الوعيد فغلوا فيه، وقالوا إنّ الله لا يخالف وعيده، فإذا توعّد العاصي بالعذاب وجب أن يعذّبه، وإلّا لم يكن عدلًا.
وأخذ المرجئة جانب الوعد ففرّطوا فيه، وقالوا إنّ من آمن بالله بقلبه فهو في الجنة وإن لم يعمل.
أمّا أهل السنة والجماعة فسلكوا طريق الوسط، فقالوا: العاصي تحت مشيئة الله، إن شاء عذّبه بعدله، وإن شاء غفر له بفضله.

فمسألة مرتكب الكبيرة من أعقد المسائل العقدية التي تفرعت عنها مذاهب واختلفت حولها الفرق الإسلامية الكبرى، لما لها من صلة وثيقة بحقيقة الإيمان، ومسير المسلم في الدنيا والآخرة. قد يُرى من النص موقف القرآن والسنة في مسألة التكفير. أيضًا يظهر هذا من خلال قصة أبي لبابة ـ رضي الله عنه ـ، إذ لم يكفّره النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ولا الصحابة ولم يخرجوه من الملة. هذا الفهم لأهل السنّة والجماعة موافق للقرآن والسنة، بخلاف فهم المعتزلة والخوارج الذين غلوا جانب الوعيد ووجبوا له الخلود في النار ـ، والمرجئة ـ الذين فرّطوا فيه وجعلوه تصديق القلبي ـ. فأوسط الإفراط والتفريط موقفهم متوازنة بين الوعد والوعيد، والخوف والرجاء.

المطلب الثاني: ما ذُكر في الغزوة من مسألة الفرق بين الإسلام والإيمان.

موطن الشاهد من الغزوة:

الموطن الأول:

قال ابن خراش: تركت الخمر والخمير والتأمير، وجئت إلى السقاء والتمر والشعير؟ قالوا: وما ذلك؟ قال: يخرج من هذه القرية نبي، فإن خرج وأنا حي اتبعته ونصرته، وإن خرج بعدي فإياكم أن تخدعوا عنه، فاتبعوه وكونوا أنصاره وأولياءه، **وقد آمنتم بالكتابين كليهما الأول والآخر. قال كعب: فتعالوا فلنتابعه ولنصدقه ولنؤمن به**، فنأمن على دمائنا وأبنائنا ونسائنا وأموالنا، فنكون بمنزلة من معه. قالوا: لا نكون تبعا لغيرنا، نحن أهل الكتاب والنبوة، ونكون تبعا لغيرنا؟ فجعل كعب يرد عليهم الكلام بالنصيحة لهم. قالوا: لا نفارق التوراة ولا ندع ما كنا عليه من أمر موسى.[1]

الموطن الثاني:

قال كعب بن أسد: يا معشر بني قريظة، والله إنكم لتعلمون أنه رسول الله وأن صفته عندنا، حدثنا بها علماؤنا وعلماء بني النضير. هذا أولهم ـ يعني حيي بن أخطب ـ مع جبير بن الهيبان أصدق الناس عندنا، هو خبرنا بصفته عند موته.

قالوا: لا نفارق التوراة! فلما رأى هؤلاء النفر إباءهم، نزلوا في الليلة التي في صبحها نزلت قريظة، فأسلموا فأمنوا على أنفسهم وأهلهم وأموالهم.[2]

التعليق على موطن الشاهد من الغزوة:

المسألة الأولى: تعريف الإسلام.

أولًا: الإسلام في اللغة.

من السين واللام والميم، وأصل معناه الاستسلام والانقياد والخضوع. ويقال: فلان مسلم، أي مستسلم لأمر الله، مخلص له في عبادته.[3]

[1] المغازي للواقدي، (502/2)، وانظر: السيرة النبوية لابن هشام، (235/2).
[2] المصدر السابق، (503/2).
[3] انظر: لسان العرب لابن منظور، (293/12).

ثانيًا: الإسلام في الشرع.

الإسلام هو الاستسلام لله ـ تعالى ـ والخضوع والعبودية له، وقد اتفق معناه اللغوي مع معناه الشرعي، فهو في أصله متعلق بالعمل؛ عمل الجوارح والقلب معًا.[1]

المسألة الثانية: تعريف الإيمان.

أولًا: الإيمان في اللغة.

الإيمان مصدره: آمن يؤمن إيمانًا، فهو مؤمن. واتفق العلماء بمعناه التصديق.[2] فهو القرار والاعتراف ولكن مجرّد التصديق لا يعطي تعريفًا كاملًا.[3]

ثانيًا: الإيمان في الشرع.

هو الإقرار بالقلب، والنطق باللسان، والعمل بالجوارح، وهو اعتراف يستلزم للقبول والإذعان.[4]

المضمون العقدي من موطن الشاهد من الغزوة:

كان اليهود يعلمون أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ رسول الله، لكنهم لم يؤمنوا به، بينما آمن نفرٌ منهم فأسلموا فنجّاهم الله. في النص الأول ورد ذكر "الإيمان"، وفي الثاني جاء التعبير بـ"أسلموا"، فافترقت الكلمتان لفظًا واجتمعتا معنى، إذ إن إسلامهم يعني إيمانهم بنبوته وتصديقهم له. وهذا يوضح الفرق بين الإسلام والإيمان من جهة اللفظ واتحادهما في المعنى عند الاجتماع. وقد اختلفت الطوائف في هذه المسألة، ووردت فيها أقوال متعددة، منها:

القول الأول: الإسلام والإيمان كلاهما واحد، فالإيمان هو الإسلام والعكس سواء اجتمعا وافترقا. وذهب إليه ابن رجب ـ رحمه الله ـ، وقد ذكره في شرحه للأربعين النووية في تفسير حديث جبريل، وكذلك المعتزلة والخوارج، وبعض أهل السنة والجماعة.[5]

القول الثاني: الإسلام لفظ، والإيمان عمل، وهذا القول منسوب إلى ابن زهرة.

القول الثالث: الإيمان خصلة من خصال الإسلام، وهو قول الأشاعرة.

القول الرابع: الإسلام أشمل والإيمان داخل فيه.[6]

---

[1]انظر: ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، *الإيمان الأوسط = شرح حديث جبريل ـ عليه السلام ـ في الإسلام والإيمان والإحسان*، تحقيق: علي بن بخيت الزهراني، المملكة العربية السعودية: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، 1423ه، (ص 207).

[2]انظر: تهذيب اللغة للأزهري، (368/15).

[3]انظر: شرح العقيدة الواسطية لابن عثيمين، (1/ 54 - 55).

[4]انظر: مجموع فتاوى لابن عثيمين، (49/1) (146/3).

[5]انظر: ابن جبرين، عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله، *اعتقاد أهل السنة*، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامي، (2/10).

[6]انظر: الإيمان الأوسط لابن تيمية، (ص 206 - 207).

القول الخامس: وهو قول جمهور أهل السنة والجماعة، ما عدّا بعض الطوائف. الإسلام والإيمان إذا اجتمعا افترقا في المعنى وإذا افترقا اجتمعا.[1] فعند الاجتماع، يدلّ الإيمان على أعمال القلب، وهو متعلق بلأعمال الباطنة. والإسلام حينئذ يدلّ على أعمال الجوارح، أي الأعمال الظاهرة. أمّا عند الافتراق، فيشتمل كلاهما معنى الآخر. الإيمان يدخل في الإسلام والإسلام يدخل في الإيمان. وهذا القول من أرجح الأقوال. وقد فضّل شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ "المؤمن" على "المسلم". المحسن يتضمّن المؤمن، والمؤمن يتضمّن المسلم لا المحسن. فالإيمان أعلى مرتبة من الإسلام. ومن أدلة هذا القول ما يلي:

الدليل من القرآن:

قال الله ـ تعالى ـ في الكتاب: {قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا وَلَمَّا يَدۡخُلِ ٱلۡإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمۡۖ وَإِن تُطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتۡكُم مِّنۡ أَعۡمَٰلِكُمۡ شَيۡـٔاًۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ}[2]

فمعنى الآية أنّ الإيمان لم يدخل قلوبهم، بل أسلموا فحسب، ولم ينالوا درجة الإيمان. فتدل الآية أنّهما يختلفان في المعنى عند الاجتماع.[3]

الأدلة من السنة المطهرة:

أولًا: الدليل على الإيمان والإسلام لمّا اجتمعا افترقا.

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ، قال: «كان النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ بارزا يوما للناس، فأتاه جبريل فقال: ما الإيمان؟ قال: (أن تؤمن بالله وملائكته وبلقائه ورسله وتؤمن بالبعث). قال: ما الإسلام؟ قال: (الإسلام: أن تعبد الله ولا تشرك به، وتقيم الصلاة، وتؤدي الزكاة المفروضة، وتصوم رمضان). قال: ما الإحسان؟ قال: (أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك).»[4]

ويُفهم من الحديث أن الإسلام والإيمان إذا اجتمعا افترقا في المعنى، فالإيمان يتعلق بالقلب والباطن، ويتضمن التصديق بوجود الله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره. أما الإسلام فيتعلق بظاهر الإنسان، ويشمل الأعمال الظاهرة من الشهادة والصلاة والزكاة والصوم وسائر أركان الدين التي تدل على خضوع العبد لله ـ تعالى ـ.

ثانيًا: الدليل أنّهما لما افترقا اجتمعا.

لمّا أتى وفد عبد القيس إلى النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ، سألوهم عن أمور دينهم ومنها الإيمان. فمن الحديث الطويل عن ابن عباس ـ رضي الله عنه ـ: «قال: (أتدرون ما الإيمان بالله وحده). قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: (شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصيام رمضان، وأن تعطوا من المغنم الخمس)»[5]

---

[1] انظر: الجرجاني، أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن العباس بن مرداس الإسماعيلي، *اعتقاد أئمة الحديث*، تحقيق: محمد بن عبد الرحمن الخميس، الرياض: دار العاصمة، الطبعة الأولى، 1412ه، (ص 68).

[2] سورة الحجرات، الآية: (14).

[3] انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، (348/16).

[4] سبق تخريجه، (ص 2).

[5] رواه البخاري في (كتاب الإيمان، باب أداء الخمس من الإيمان) (29/1) ح (53).

ففي الحديث السابق، بيّن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنّ الإيمان هو التصديق بالله، وملائكته، وغيرهم، كما جاء في الحديث. والإسلام بيّنه بالأعمال. أمّا في الحديث وفد عبد القيس، فقد بيّن الإيمان بتعريف الإسلام، مما يدلّ على دخول أحدهما في الآخر عند الافتراق.

أقوال العلماء:

قال ابن تيمية ـ رحمه الله ـ: «إنّ الإسلام دين. والدين مصدر دان يدين ديناً: إذا خضع وذل، و [دين الإسلام] الذي ارتضاه الله وبعث به رسله هو الاستسلام لله وحده، فأصله في القلب هو الخضوع لله وحده بعبادته وحده دون ما سواه. فمن عبده، وعبد معه إلهاً آخر، لم يكن مسلماً، ومن لم يعبده بل استكبر عن عبادته لم يكن مسلماً، والإسلام هو الاستسلام لله، وهو الخضوع له، والعبودية له، هكذا قال أهل اللغة: أسلم الرجل إذا استسلم، فالإسلام في الأصل من باب العمل، عمل القلب والجوارح. وأما الإيمان فأصله تصديق وإقرار ومعرفة، فهو من باب قول القلب المتضمن عمل القلب، والأصل فيه التصديق، والعمل تابع له؛ فلهذا فسر النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ الإيمان بإيمان القلب وبخضوعه، وهو الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله، وفسر الإسلام باستسلام مخصوص، هو المباني الخمس.»[1]

إنّ مفهوم الإسلام والإيمان في الدين الإسلامي يحملان معاني متشابكة ومتداخلة، إلا أنهما يختلفان إذا اجتمعا. الإسلام يُعرَّف بأنه الاستسلام لله ـ تعالى ـ والخضوع له، ويشمل الأعمال الظاهرة مثل الصلاة والصوم والزكاة. أما الإيمان فيتعلق بالأعمال الباطنة ويشمل التصديق بوجود الله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره. يمكن أن يُفهم من النصوص القرآنية والنبوية أن الإسلام والإيمان يفترقان في المعنى عندما يجتمعان، حيث يدل الإيمان على الأعمال القلبية والإسلام على الأعمال الظاهرة، ولكن يمكن أن يشتمل كل منهما على الآخر عندما يفترقان.

[1]ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، *الإيمان*، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، الأردن – عمان: المكتب الإسلامي، الطبعة الخامسة، 1412ه – 1996م، (ص 207).

المطلب الثالث: ما ذُكر في الغزوة من مسألة المسخ.

موطن الشاهد من الغزوة:

فلما دنا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ من حصون اليهود. قال: **يا إخوان القردة،** هل أخزاكم الله وأنزل بكم نقمته؟[1]

التعليق على موطن الشاهد من الغزوة:

المسألة الأولى: تعريف المسخ.

هو التغيير الصورة إلى صورة مشوهة أقبح منها.[2] وهذا التغيير يكون من صورة طبيعية إلى غير طبيعية.

أرسل الله ـ تعالى ـ الأنبياء والرسل ـ عليهم السلام ـ لهداية الناس وإتمام الحجة عليهم، فآمن بهم بعضهم وكذّب آخرون بآيات الله وبيّناته التي أنزلها عليهم. وقد أدّى الرسل ما أُمروا به من ربهم، لكنّ أقوامهم أعرضوا عن دعوتهم، بل آذوهم وتمادوا في كفرهم وذنوبهم، فاستحقوا عذاب الله الذي أهلكهم وأبادهم. وقد كانت عقوبة الأمم السابقة بسبب تكذيبهم رسل الله وإنكارهم دعوته، وارتكابهم المعاصي العظيمة. وكذلك كان حال اليهود، إذ قتلوا الأنبياء وخالفوا أوامر الله، فاستحقوا غضبه وعقابه.

المضمون العقدي من موطن الشاهد من الغزوة:

كان اليهود يقولون إنّهم أحبّاء الله، فلو كان الأمر كذلك، فلِما عُذّبوا؟ المحبّة لله يتضمّن طاعته، والله أيضًا يحبّ من يطيعه. أمّا محبة القلب فلا يكفي بل السلوك والعمل هي التي تعني وتُعد عند الله. ومحبّة الله تُكتسب بمحبة النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ومحبة النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ تُكتسب بطاعة أوامر الله.[3] فكان اليهود يدّعون أنّهم أحبّاء الله ـ تعالى ـ ومع ذلك يرتكبون الذنوب. خصّ الله ـ سبحانه وتعالى ـ لهم السبت للعبادة ومنعهم من الاصطياد. وكان الحوت تأتي في الماء سبتًا وتذهب ليلًا. ففكروا في الأمر وكان رجال منهم يربط الشبكة يوم السبت ويأخذ الأحد وقالوا ما أخذناها سبتًا بل يوم الأحد فما ارتكبنا المعصية. فكذلك لبّسوا ذنوبهم بالأعذار، فمسخهم الله إلى القرد والخنازير والقرد أشبه شيء بالأناسي في الشكل الظاهر، ليست بإنسان حقيقة، وكذلك كانت أعمالهم وحيلتهم مشابهة للفعل.[4] فلذا قال النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ لأصحاب بني قريظة الذين اليهود، إخوة القردة والخنازير. وحتى اليهود اثناء كلامهم بعضهم، فكانوا يتذكّرون الآخرين بما أصابهم عند فساد السبت. هذا يدلّ أنّهم كانوا يعرفون بما حدث.

المسألة الثانية: هل كان هذا المسخ معنويًا أم صوريًا؟

---

[1] السيرة النبوية لابن هشام، (234/2، 236)، وانظر: تاريخ الرسل والملوك للطبري، (582/2)، والمغازي للواقدي، (499/2)، انظر: المصدر السابق، (502/2 - 503).

[2] انظر: لسان العرب لابن منظور، (55/3).

[3] التميمي، محمد بن خليفة، *التحفة البهية في شرح رسالة العبودية لشيخ الإسلام ابن تيمية*، الرياض: دار الأماجد للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، 1444ه – 2022م، (332).

[4] انظر: عبد الوهاب، سبيمان بن عبد الله بن محمد، *تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد*، تحقيق: زهير الشاويش، بيروت: المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، 1423ه – 2002م ، (ص 309).

اختلف العلماء في مسألة المسخ، هل المسخ كان المعنويا أم صوريًا. فعند المجاهد ـ رحمه الله ـ، المسخ معنوي، أي مُسخت قلوبهم.[1] وردّ الإمام ابن كثير ـ رحمه الله ـ هذا القول فقال أنّ المسخ معنوي وصوري لم يأكلوا ويشربوا ويتناسلوا حتى أماتهم الله. وذلك لأنّ أقوام المعذّبون لا يبقى منهم نسلًا.[2]

الدليل من القرآن:

{فَلَمَّا عَتَوۡاْ عَن مَّا نُهُواْ عَنۡهُ قُلۡنَا لَهُمۡ كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِئِينَ}[3]

أي انقلبهم الله قردة ومسخهم.[4]

الدليل من السنة:

«عن عبد الله ـ رضي الله تعالى ـ، قال: قالت أم حبيبة ـ رضي الله عنها ـ، زوج النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ "اللهم! أمتعني بزوجي، رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم . وبأبي أبي سفيان. وبأخي، معاوية. قال فقال النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ "قد سألت الله لآجال مضروبة، وأيام معدودات، وأرزاق مقسومة. لن يعجل شيئا قبل حله. أو يؤخر شيئا عن حله. ولو كنت سألت الله أن يعيذك من عذاب في النار، أو عذاب في القبر، كان خيرا وأفضل". قال وذكرت عنده القردة. قال مسعر: وأراه قال والخنازير من مسخ. فقال "إن الله لم يجعل لمسخ نسلا ولا عقبا. وقد كانت القردة والخنازير قبل ذلك".»[5]

مسخ الله ـ تعالى ـ اليهود الذين عصوه إلى قردة وخنازير عقوبةً لهم على معاصيهم وتماديهم في الكفر، لكنّه لم يجعل للمسخ نسلًا بعدهم. فالقردة والخنازير الموجودة الآن ليست من نسل أولئك الممسوخين، بل كانت موجودة قبل مسخ بني إسرائيل، وإنما كان المسخ خاصًّا بهم عبرةً وعقوبةً من الله ـ سبحانه وتعالى ـ.[6]

أقوال العلماء:

قال ابن تيمية ـ رحمه الله ـ «وقد أخبر الله عن اليهود بأنهم عبدوا الطاغوت وأنه لعنهم وغضب عليهم وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت.»[7]

المسخ عقوبة إلهية للذين عصوا أوامر الله تعالى ويتمادون في الكفر والمعاصي. وقد ورد في النصوص القرآنية والنبوية أمثلة على مسخ الأقوام السابقة، مثل قصة اليهود الذين مسخهم الله قردة وخنازير بسبب عصيانهم ورفضهم أوامر الله التي تبين أن المحبة لله لا تكفي وحدها بل يجب أن تترجم إلى أفعال وسلوكيات تتوافق مع الشريعة. كما تُظهر أن المسخ ليس مجرد تغيير في الشكل الخارجي، بل يكون أيضًا تغييرًا في القلوب والعقول. نسأل الله أن يحفظنا من العذاب ويدخلنا في رحمته. اللهمّ آمين.

---

[1]انظر: مجاهد، أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي، *تفسير مجاهد*، تحقيق: محمد عبد السلام أبو النيل، مصر: دار الفكر الإسلامي الحديثي، الطبعة الأولى، 1410ه – 1989م ، (ص 205).

[2]تفسير القرآن العظيم لابن كثير، (289/1 - 290).

[3]سورة الأعراف: الآية (166).

[4]انظر: تيسير الكريم الرحمن للسعدي، (ص 307).

[5]رواه مسلم في (كتاب القدر، باب بيان أن الآجال والأرزاق وغيرها، لا تزيد ولا تنقص عما سبق به القدر) (2050/4) ح (2663).

[6]انظر: شرح النووي على المسلم، (16 - 214).

[7]مجموع الفتاوى لابن تيمية، (565/16).

- **المبحث الثاني: المضامين العقدية المتعلقة بالملائكة، وفيه التمهيد وخمسة مطالب:**
  - **التمهيد.**
  - **المطلب الأوّل: ما ذُكر في الغزوة مِن مسألة الإيمان بالملائكة.**
  - **المطلب الثاني: ما ذُكر في الغزوة مِن مسألة الإيمان باسم جبريل ـ عليه السلام.**
  - **المطلب الثالث: ما ذُكر في الغزوة مِن مسألة تشكل الملائكة.**
  - **المطلب الرابع: ما ذُكر في الغزوة مِن مسألة أجنحة الملائكة.**
  - **المطلب الخامس: ما ذُكر في الغزوة مِن مسألة أبواب السماء.**

التمهيد:

المسألة الأولى: تعريف بالملائكة.

أولًا: الملائكة في اللغة.

الميم واللام والكاف أصلٌ صحيحٌ يدلّ على القوّة في الشيء. ويُقال: مَلَكَ الإنسانُ الشيءَ يَملِكُه مُلكًا ومِلكًا إذا احتازه وتمكّن من التصرّف فيه.[1] والمَلَكُ والمَلأَكُ، ومنه الملائكة، وقيل أصله "أَلَك". والمَالِكَة والمَأْلُكَة والمَأْلُك بمعنى الرسالة، ومنه اشتُقّ اسم "الملائكة" لأنهم رُسُل الله. والمَلأَكَة تعني الرسالة، حُذفت منها الهمزة ونُقلت حركتها إلى ما قبلها. والمَلأَك هو المَلَك لأنه يُبلّغ عن الله ـ تعالى ـ.[2] «والملك في اللغة: هو حامل الألوكة؛ وهي الرسالة»[3]

ثانيًا: الملائكة في الشرع.

الملائكة أجسام نورانية لطيفة غيبية لا تُرى، وهم معصومون من الذنوب، خُلقوا لتنفيذ أوامر الله، ويُشكّلون بأشكال مختلفة بإذن الله.[4]

المسألة الثانية: تعريف بالإيمان بالملائكة.

الملائكة عباد الله المكرمون خُلقوا من النور والإيمان بهم يتضمّن التصديق بوجودهم وبأسمائهم بما سمّاهم الله ـ تعالى ـ وهم معصومون عن الأخطاء مقدرون على التشكل وليسوا بنات الله ولا أولاده ولهم أجنحة وخلقهم الله على الصور الجميلة. {ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ}[5] وهم لا يأكلون ولا يشربون ولا يتناكحون ولا ينامون وعددهم كثير لا يعلمه إلا الله.[6] {وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَۚ }[7] فالإيمان بهم يتضمّن الإيمان بوجودهم، وتشكّلهم وأعمالهم، وأسمائهم الواردة في الشرع.

فالملائكة مخلوقات نورانية غيبية، خُلقوا لتنفيذ أوامر الله، وهم معصومون من الذنوب، قادرون على التشكل في صور مختلفة. والإيمان بهم يقوم على التصديق بوجودهم وأسمائهم وأعمالهم كما ورد في الوحي، مع نفي ما نسبه إليهم أهل الجاهلية، وهم عباد مكرمون لا يعصيون الله، وعددهم لا يعلمه إلا الله.

المطلب الأول: ما ذُكر في الغزوة من مسألة الإيمان بالملائكة.

موطن الشاهد من الغزوة:

---

[1] مقاييس اللغة لابن فارس، (351/5 - 352).
[2] بصائر ذوي التمييز للفيروزآبادي، (523/4).
[3] ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، *النبوات*، تحقيق: عبد العزيز بن صالح الطويان، الرياض: أضواء السلف، الطبعة الأولى، 1420ه – 2000م، (2/ 720).
[4] انظر: الفوزان، صالح بن فوزان بن عبد الله، *شرح الأصول الثلاثة*، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1427ه – 2006م، (ص 207)، التعريفات للجرجاني، (ص 229).
[5] سورة النجم، الآية: (٥).
[6] العتيبي، عمر سليمان بن عبد الله الأشقر، *عالم الملائكة الأبرار*، الكويت: مكتبة الفلاح، الطبعة الثالثة، 1403ه – 1983م ، (ص ٩ - ١٦).
[7] سورة المدثر، الآية: (31).

فلما كانت الظهر، أتى جبريل رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ، كما حدثني الزهري، معتجرا بعمامة من إستبرق، على بغلة عليها رحالة، عليها قطيفة من ديباج، فقال: أوقد وضعت السلاح يا رسول الله؟ قال: نعم، **فقال جبريل فما وضعت الملائكة السلاح بعد**، وما رجعت الآن إلا من طلب القوم، إن الله ـ عز وجل ـ يأمرك يا محمد بالمسير إلى بني قريظة، فإني عامد إليهم فمزلزل بهم.[1]

التعليق على موطن الشاهد من الغزوة:

المسألة الأولى: الإيمان بالملائكة.

الإيمان بالملائكة ركن من أركان الإيمان. هم مخلوقات غيبية خلقهم الله، لا تراهم العيون ولا تدركهم الحواس. والإيمان بهم يقوّي عقيدة العبد ويزيد يقينه بربه، لأنه يدل على كمال الإيمان بالله. ويتضمّن الإيمان بهم التصديق بوجودهم، وأسمائهم، وصفاتهم، وأعمالهم التي وردت في الشرع، وأنهم معصومون في تنفيذ أوامر الله ـ جل وعلا ـ.[2] فالإيمان بهم يتضمّن:

أولا: أنّهم مخلوق الله كسائر الخلق

ثانيًا: ينزلون ويعرجون بحكم الله

ثالثًا: الموت جائز لهم لكن لهم أمد بعيد فلا يُتوفون إلّا يبلغه.

رابعًا: موصوفون بكل صفات واردة في الشرع ولا يوصفون بصفة يشركهم بالله كأنّهم بنات الله (العياذ بالله).

خامسًا: لا هم ذكور ولا هم أناث.

سادسًا: هم رسل الله يرسل إلى من يشاء من عباده.

سابعًا: يعملون الأعمال المنفّذة من الله وهم معصومون فيها.

ثامنٍا: يتشكلون بأشكال.[3]

المضمون العقدي من موطن الشاهد من الغزوة:

كثير من أحداث غزوة بني قريظة تدلّ على إثبات وجود الملائكة. وقد ورد ذكرهم على لسان النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ والصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ. فكلام النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ لا يدل على إثبات وجودهم فحسب، بل أيضًا على وجوب الإيمان بهم. فذكرهم دليل على إيمانه بهم، إذ لو لم يكن يؤمن بوجودهم لما تحدّث عنهم. وقد غزا النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ بني قريظة بأمر جبريل ـ عليه السلام ـ، وورد في النصوص ذكر بعض أعمال الملائكة؛ مثل إرسالهم بالوحي من الله ـ تعالى ـ، ومشاركتهم في القتال

---

[1] السيرة النبوية لابن هشام، (233/2)، وانظر: تاريخ الرسل والملوك للطبري، (581/2، 583)، المعازي للواقدي، (2/ 396 - 399، 526، 527).

[2] انظر: ابن عثيمين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، *نبذة في العقيدة الإسلامية*، مكة المكرمة: دار الثقة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1412ه – 1992م، (ص 43).

[3] انظر: السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين، *الحبائك في أخبار الملائك*، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1405ه – 1985م، (ص 9 - 10)، الفوزان، صالح بن فوزان بن عبد الله، *الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد*، دار ابن الجوزي، الطبعة الرابعة، 1420ه – 1999م، (ص 167). وفتح الباري لابن حجر، (117/1).

مع المسلمين، وقذف الرعب في قلوب الأعداء، وإنزال العذاب بحكم الله، وكذلك غسل الميت الصالح وحمل روحه. ولم ينكر النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ شيئًا من أعمالهم، بل امتثل ما أُمر به من قِبلهم بحكم الله، وكل ذلك دليل واضح على وجوب الإيمان بالملائكة.

المسألة الثانية: حكم من لم يؤمن بهم.

إنّ في القرآن نص صريح يدل على كفر من لم يؤمن بالملائكة. وفي التنزيل: {مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبۡرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلۡكَٰفِرِينَ}[1] فبالطبع عدو الله مكفر له وخلقه. من يكفر بهم فقد ضلّ ضلالًا بعيدًا. {وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا}[2].

«فمن جحد الملائكة وقال: لا يوجد ملائكة لأننا لا نراهم، هذا يكون كافرا ملحدا زنديقا والعياذ بالله؛ لأنه لم يؤمن بالغيب[3]»

المسألة الثالثة: تفضيل بعض الملائكة على بعض.

الله ـ سبحانه وتعالى ـ اصطفى من الناس رسل وأنبياء وهم عباد مختارون من الله. فكذلك اصطفى من الملائكة بعضًا. {ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٞ}[4]

«أي: يختار ويجتبي من الملائكة رسلا ومن الناس رسلا يكونون أزكى ذلك النوع، وأجمعه لصفات المجد، وأحقه بالاصطفاء»[5]

فالله يصطفي من يشاء من عباده ويفضّله، وهو أعلم بحكمته. وأعظم الملائكة ورأسهم جبريل ـ عليه السلام ـ.[6] وفي النبوات لابن تيمية ـ رحمه الله ـ؛ «الله يصطفي من الملائكة رسلاً ومن الناس، والله أعلم حيث يجعل رسالته»[7]

المسألة الرابعة: أقوال باطلة عن الملائكة.

القول الأول: هذا القول الفلاسفة[8] الذين يقولون أنّ الملائكة قوى المعنوية، لا أجسام. وهم تصور النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ بزعمهم من أشكال روحانية، لا حقيقة لهم أصلًا بل وهم فحسب لأن لا يمكن رؤيتهم. فهذا القول لابن سينا وأمثاله الذين يقولون أنّ الملائكة خوارق من قوى النفس. لا يصح إنكار وجودهم لمجرد عدم رؤيتهم. بل هذه الفكرة باطلة. الملائكة لهم اشكال يشكلهم الله ـ عز وجل ـ بقدرته، وأعطاهم قوة التمثل لأنّ الإنسان لا يطيق لرؤيتهم بشكلهم أصل.[9] «وأما الإيمان بالملائكة فهم لا يعرفون الملائكة، ولا يؤمنون بهم.

---

[1]سورة البقرة، الآية: (98).
[2]سورة النساء، الآية: (136).
[3]شرح ثلاثة الأصول لصالح الفوزان، (ص211) .
[4]سورة الحج، الآية: (75).
[5]تيسير الكريم الرحمن للسعدي، (ص 546).
[6]انظر: الإرشاد إلى صحيح الإعتقاد لصالح الفوزان، (ص 171).
[7]النبوات لابن تيمية، (31/1)، وانظر: (867/2).
[8]الفلسفة: كلمة يونانية بمعنى حب الحكمة. والفلاسفة محبو الحكمة. هم يستخدمون العقل في غير موضع. انظر: شرح التدمرية للتميمي، (227/1).
[9]انظر: النبوات لابن تيمية، (837/2)، شرح ثلاثة الأصول لصالح الفوزان، (ص 211 ـ 213)، مباحث العقدية في سورة الزمر لناصر بن علي، (ص 336).

وإنما الملائكة عندهم ما يتصوره النبيُّ بزعمهم في نفسه من أشكال نُورانِية، هي العقول عندهم، وهي مجرَّدات ليست داخل العالم، ولا خارجه، ولا فوق السموات ولا تحتها، ولا هي أشخاص تتحرك، ولا تصعد، ولا تنزل، ولا تدبِّر شيئاً، ولا تتكلم، ولا تكتب أعمال العبد، ولا لها إحساس ولا حركة البتة، ولا تنتقل من مكان إلى مكان، ولا تُصَفُّ عند ربها، ولا تصلي، ولا لها تصرف في أمر العالم البتة، فلا تقبض نفس العبد، ولا تكتب رزقه وأجله وعمله، ولا عن اليمين وعن الشمال قعيد، كل هذا لا حقيقة له عندهم البتة.»[1]

القول الثاني: هذا القول ذكره رشيد رضا ونقله عن شيخه محمد عبده. واعتقد أنّ الملائكة معان ولا أجسام وهم الهواجس[2] خيرة إما إن كانت هواجس شر فالشيطان. القوى الخَيِّرة الفاضلة التي في العبد هم الملائكة. أمّا هذه الأقوال، فباطلة وتأويلات سقيمة عن الملائكة ولا يؤمن هذه الأقوال إلّا من الذي على الكفر.[3]

القول الثالث: هذا القول مشركي العرب الذين قالوا أن الملائكة بنات الله (العياذ بالله) وفي التنزيل: {فَٱسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ ٱلْبَنَاتُ وَلَهُمُ ٱلْبَنُونَ}[4]

فهذه الآية ردّ على من زعم أن الملائكة بنات الله ووقع في الغلو. ومن الذين قالوا به جهينة وخزاعة وبني مليح وبني سلمة وعبد الدار فردّ الله ـ تعالى ـ عليهم بنفسهم وسألهم سؤال التوبيخ هل له بنات؟[5] فإذا هذا القول باطل أيضاً.

الأدلة من القرآن:

وفي القرآن أدلة كثيرة صريحة بإيمان حول الملائكة ومنها:

الدليل الأول:

قال الله ـ تعالى ـ:

{ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ}[6]

الدليل الثاني:

{يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُۚ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأٓخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا}[7]

الدليل من السنة:

---

[1]التميمي، محمد بن خليفة، *شرح التدمرية لشيخ الإسلام ابن تيمية*، دار إيلاف الدولية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1442ه – 2021م، (231/1)، وانظر: الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، *العرش*، تحقيق: محمد بن خليفة بن علي التميمي، المدينة المنورة: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، الطبعة الثانية، 1424ه – 2003م، (44/1).

[2]الهواجس: هجس، وهي النبأة تسمعها ولا تفقهها. انظر: مقاييس اللغة لابن فارس، (36/6).

[3]انظر: شرح التدمرية للتميمي، (231/1)، والعرش للذهبي، (44/1)، شرح ثلاثة الأصول لصالح الفوزان، (ص 211).

[4]سورة الصافات، الآية: (149).

[5]انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، (133/15).

[6]سورة البقرة، الآية: (285).

[7]سورة النساء، الآية: (136).

من حديث جبريل ـ عليه السلام ـ المشهورة الطويلة: «قال: فأخبرني عن الإيمان. قال: "أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر. وتؤمن بالقدر خيره وشره" قال: صدقت.»[1]

«قوله: (وملائكته) الإيمان بالملائكة هو التصديق بوجودهم وأنهم كما وصفهم الله تعالى: {عباد مكرمون} وقدم الملائكة على الكتب والرسل نظرا للترتيب الواقع ; لأنه سبحانه وتعالى أرسل الملك بالكتاب إلى الرسول وليس فيه متمسك لمن فضل الملك على الرسول.»[2]

أقوال العلماء:

لقد اجمع أهل السنة والجماعة على الإيمان بالملائكة. ولا يخالفه إلّا أهل الضلال والبدعة. عن أبي الحسن الأشعري ـ رحمه الله ـ، قال: «إنا نقر بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، وبما جاءوا به من عند الله، وما رواه الثقات عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ، لا نترك من ذلك شيئًا»[3]

وقال أبو جعفر الطحاوي ـ رحمه الله ـ: «وَنُؤْمِنُ بِالْمَلَائِكَةِ وَالنَّبِيِّينَ وَالْكُتُبِ الْمُنَزَّلَةِ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ونشهد أنهم كانوا على الحق المبين»[4]

وعن ابن جبرين ـ رحمه الله ـ: «نؤمن بالكرام الكاتبين وبالملائكة الحافظين كما أخبرنا الله، وإن كنا لا نراهم، فالإيمان بهم من أمر الغيب؛ وذلك لأن الله تعالى أخبر عن أشياء غيبية فنحن نصدق بها ونقبلها، ويكون لتصديقنا آثار.»[5]

الإيمان بالملائكة جزء من أركانه. عظمتهم تدلّ على عظمة خالقهم. لو مخلوقه عظيم الذي يندهش الإنسان فكيف يكون هو! حتى لا يستطيع الإنسان أن يتصور عظمته. فالإيمان بهم يزيد إيمان بالله وعلى صفاته العظيمة. وأيضًا من خلال الأمور الغيبية، يعرف إيمان العبد على الله لأنّ ما يُشاهد لا يُشك فيه فأكمل الإيمان ما لا يراه عبد، فما غاب موضع الإيمان.

---

[1] رواه البخاري في (كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإيمان والإسلام والإحسان وعلم الساعة) (27/1) ح (50)، ومسلم في (كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان ووجوب الإيمان بإثبات قدر الله ـ سبحانه وتعالى ـ) (36/1) ح (8) واللفظ له.

[2] فتح الباري لابن حجر، (117/1).

[3] الأشعري، أبو الحسن علي بن اسماعيل، *الإبانة عن أصول الديانة*، تحقيق: صالح بن مقبل بن عبد الله العصيمي التميمي، الرياض: دار الفضيلة، الطبعة الأولى، 1432ه – 2011م، (ص 202 - 203).

[4] متن العقيدة الطحاوية لأبي جعفر الطحاوي، (ص56).

[5] شرح العقيدة الطحاوية لابن جبرين، (3/58).

المطلب الثاني: ما ذُكر في الغزوة من مسألة الإيمان باسم جبريل ـ عليه السلام ـ.

موطن الشاهد من الغزوة:

ومرّ رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بنفر من أصحابه بالصورين قبل أن يصل إلى بني قريظة، فقال: هل مر بكم أحد؟ قالوا: يا رسول الله، قد مر بنا دحية بن خليفة الكلبي، على بغلة بيضاء عليها رحالة، عليها قطيفة ديباج.

فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: ذلك جبريل، بعث إلى بني قريظة يزلزل بهم حصونهم، ويقذف الرعب في قلوبهم.[1]

التعليق على موطن الشاهد من الغزوة:

خلق الله ـ سبحانه وتعالى ـ مخلوقاته في أحسن تقويم. وله خلق؛ منه ما نعرف ومنه ما لا نعرف، ومنه ما نرى ومنه ما لا نرى. ومن مخلوقاته، الملائكة وهم من مخلوقاته عظماء. لا نراهم لكننا نؤمن بهم لأنّ الله ورسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أخبرهم بذلك وهم مخلوقات غيبية، يجب الإيمان بهم، مكلفون بالعبادة وأعمال أخرى ينفذونها بأمر الله ـ سبحانه ـ. ومن ملائكته، جبريل ـ عليه السلام ـ الذي مكلف للوحي والتعبّد. وهو أعظم الملائكة وأشرفهم.

المسألة الأولى: معنى الاسم جبريل ـ عليه السلام ـ.

اسم جبريل يتكوّن من "جبر" و"إيل"، وهو اسم عبري[2]، وكل اسم فيه "إيل"، فمعناه "عبد الله" أو "معبد الله" لأنّه من أسماء الله ـ تعالى ـ عند جمهور. وجبر هو عبد والقوة، فجبريل معناه عبد الله وخادم ربّه.[3]

المسألة الثانية: أسماء جبريل ـ عليه السلام ـ وألقابه.

الروح:

سمّاه الله ـ تعالى ـ الروح. ففي سورة الشعراء: {نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ}[4] ومن نزل به القرآن هو جبريل ـ عليه السلام ـ فـ"الروح" لقبه. قال الطبري ـ رحمه الله ـ: «نزل بالقرآنِ الروحَ الأمينَ، وهو جبريلُ عليه السلام.»[5]

الناموس:

---

[1] السيرة النبوية لابن هشام، (234/2)، وانظر: المصدر السابق، (2/ 233،)، والمغازي للواقدي، (2/ 396 ـ 497، 498 ـ 499، 527)، تاريخ الرسل والملوك للطبري ، (581/2، 582).

[2] العبرانية: تبدأ تاريخها في القرن الثاني عشر ق.م. عند دخول بني إسرائيل في فلسطين. وهو لغة الكتاب المقدس عند اليهود وأحد الكتابين المقدسين عند المسحيين. انظر: حجازي، محمود فهمي، *علم اللغة العربية*، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، (ص 165).

[3] انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور، (620/1)، وحبائك في أخبار الملائك للسيوطي، (ص 19).

[4] سورة الشعراء، الآية: (193).

[5] جامع البيان للطبري، (641/17)، وانظر: تيسير الكريم الرحمن للسعدي، (ص 297)، التحرير والتنوير لابن عاشور، (19/ 189).

ومن الحديث الطويل عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ حول بدأ الوحي: «فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل، وهو ابن عم خديجة أخي أبيها، وكان امرأ تنصر في الجاهلية، وكان يكتب الكتاب العربي، ويكتب من الإنجيل بالعربية ما شاء الله أن يكتب، وكان شيخا كبيرا قد عمي، فقالت خديجة: يا ابن عم، اسمع من ابن أخيك، قال ورقة: يا ابن أخي، ماذا ترى؟ فأخبره النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ خبر ما رأى، فقال ورقة: هذا الناموس الذي أنزل على موسى»[1]

فالناموس «المراد به جبريل وهو في الأصل صاحب سر الملك»[2]

المسألة الثالثة: صفات جبريل ـ عليه السلام ـ.

الأمين: هو أمين لكل ما ينزّل على الرسل والأنبياء وبلّغ إليهم كما هي دون التغيير وأمين في الوحي والتبليغ. {نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ}[3]

القوة: هو قوي، وتظهر قوته في تنفيذ أوامر الله ـ تعالى ـ، كما أنّه قوي في خلقته أيضًا. خُلِق عظيم وله ستمائة جناح كما رآه النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ. عن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال: «أنه رأى جبريل له ستمائة جناح»[4] فهذه الأجنحة تدل على عظمة خلقه وقوته. وفي القرآن عن هيئته العظيمة: {فَكَانَ قَابَ قَوۡسَيۡنِ أَوۡ أَدۡنَىٰ}[5] وأيضاً عن قوته: {عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلۡقُوَىٰ}[6]

صاحب الحسن والجمال: إنّ الله ـ سبحانه وتعالى ـ جميل يحب الجمال، وخلق الخلق في أحسن صورة وكذلك خلق جبريل ـ عليه السلام ـ جميل الخلق والخُلق كما في القرآن: {ذُو مِرَّةٖ فَٱسۡتَوَىٰ}[7] فهو ذو خلق حسين وقيل قوة.[8]

مطاع: هو الذي يطيعه الملائكة.[9] وهو سيد الملائكة وأعظمهم وأشرفهم، وقد اصطفاه الله ـ تعالى ـ من بين الملائكة.

---

[1]رواه البخاري في (كتاب التفسير، باب تفسير سورة: {اقرأ باسم ربك الذي خلق}) (1894/4) ح (4670).
[2]فتح الباري لابن حجر، (المقدمة، 199), وانظر: عمدة القاري لبدر الدين، (52/1).
[3]سورة الشعراء، الآية: (193).
[4]رواه البخاري في (كتاب التفسير، باب: {فكان قاب قوسين أو أدنى}. حيث الوتر من القوس) (1840/4) ح (4575).
[5]سورة النجم، الآية: (9).
[6]سورة النجم، الآية: (5).
[7]سورة النجم، الآية: (6).
[8]جامع البيان للطبري، (10/22).
[9]المصدر السابق، (163/24).

المضمون العقدي من موطن الشاهد من الغزوة:

كما سبق الذكر هو أعظم الملائكة وأشرفهم. ووظيفته المهمّة ارسال أخبار وأوامر الله إلى الأنبياء والرسل. واسمه جبريل واضح في القرآن والسنة وفي نصوص بني قريظة التي سبقت لها الذكر أنّ النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ نطق باسمه لا يختلف فيه جمهور ولا أحد من المسلمين. إنّما يوجد اختلاف في نطقه فقط. عند البعض قُرِئَ "جبريل" بكسر الراء وسكون الياء[1] وعند بعض قُرئ "جبرئيل" بفتح الراء وكسر الهمز.[2] فاسمه واضح في القرآن، وثبت من أقوال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ، وكذلك في النصوص أنّه أتى إليه ليأمره بحكم الله بالقتال وأيضاً وجاء حين موت سعد ـ رضي الله عنه ـ.

الدليل من القرآن:

الدليل الأول:

{إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدۡ صَغَتۡ قُلُوبُكُمَاۖ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيۡهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوۡلَىٰهُ وَجِبۡرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ}[3]

ففيه ذكر اسم جبريل ـ عليه السلام ـ.

الدليل الثاني:

{قُلۡ مَن كَانَ عَدُوّٗا لِّجِبۡرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلۡبِكَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَهُدٗى وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ. مَن كَانَ عَدُوّٗا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبۡرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوّٞ لِّلۡكَٰفِرِينَ}[4]

الدليل من السنة:

وقد ورد اسم جبريل ـ عليه السلام ـ في عدد لا يحصى من الأحاديث. ومن بعضها:

الدليل الأول:

عن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ قال: «بينما نحن عند رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ذات يوم، إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب. شديد سواد الشعر. لا يرى عليه أثر السفر. ولا يعرفه منا أحد. حتى جلس إلى النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ. فأسند ركبتيه إلى ركبتيه. ووضع كفيه على فخذيه. وقال: يا محمد! أخبرني عن الإسلام. فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: "الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم. وتقيم الصلاة. وتؤتي الزكاة. وتصوم رمضان. وتحج البيت، إن استطعت إليه سبيلا" قال: صدقت. قال فعجبنا له. يسأله ويصدقه. قال: فأخبرني عن الإيمان. قال: "أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر. وتؤمن بالقدر خيره وشره" قال: صدقت. قال: فأخبرني عن الإحسان. قال: "أن تعبد الله كأنك تراه. فإن لم تكن تراه، فإنه يراك". قال: فأخبرني عن الساعة. قال: "ما المسؤول عنها بأعلم من السائل" قال: فأخبرني عن أمارتها. قال: "أن تلد الأمة ربتها. وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء،

---

[1] وهم أهل الحجاز، انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور، (620/1).
[2] وهو في لغة التميم، قيس، وأهل النجد، انظر: المرجع السابق.
[3] سورة التحريم، الآية: (4).
[4] سورة البقرة، الآية: (97 - 98).

يتطاولون في البنيان". قال ثم انطلق. فلبثت مليا. ثم قال لي: "يا عمر! أتدري من السائل؟ " قلت: الله ورسوله أعلم. قال: "فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم".»[1]

الدليل الثاني:

عن أنس ـ رضي الله عنه ـ قال: «لما عرج بالنبي صلى الله عليه وسلم إلى السماء، قال: (أتيت على نهر، حافتاه قباب اللؤلؤ مجوفا، فقلت: ما هذا يا جبريل؟ قال: هذا الكوثر).»[2]

فهذان الدليلان يدلان على اسم جبريل ـ عليه السلام ـ وعلى وجوده ووجوب الإيمان به.

أقوال العلماء:

قال ابن القيم ـ رحمه الله تعالى ـ «فهذا جبريل، فوصفه بأنه رسوله، وأنه كريم عنده، وأنه ذو قوة ومكانة عند ربه سبحانه، وأنه مطاع فى السماوات، وأنه أمين على الوحى.

فمن كرمه على ربه: أنه أقرب الملائكة إليه.»[3]

جبريل ـ عليه السلام ـ من أحد الملائكة العظام، ووظيفته الرئيسية هي إيصال الوحي من الله ـ تعالى ـ إلى الأنبياء والرسل. وهو موصوف بالأمانة والقوة والجمال، حيث ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية العديد من الآيات والأحاديث التي تبرز أهميته ومكانته العظيمة عند الله ـ تعالى. هو أعظم الملائكة وأشرفهم. فلا بد من الإيمان به وبكل ما جاء به دون تردد أو اضطراب.

---

[1] سبق تخريجه، (ص 2).
[2] رواه البخاري في (كتاب التفسير، باب تفسير سورة: {إنا أعطيناك الكوثر}) (1900/4) ح (4680).
[3] إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان لابن القيم، (128/2).

المطلب الثالث: ما ذُكر في الغزوة من مسألة تشكل الملائكة.

موطن الشاهد من الغزوة:

ومرّ رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ على أصحابه بالصورين قبل أن يصل إلى بني قريظة، فقال: هل مر بكم أحد؟ فقالوا: نعم يا رسول الله، **قد مر بنا دحية بن خليفة الكلبي، على بغلة بيضاء، عليها رحاله عليها قطيفة ديباج، فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ذلك جبريل**، بعث إلى بني قريظة يزلزل بهم حصونهم، ويقذف الرعب في قلوبهم.[1]

التعليق على موطن الشاهد من الغزوة:

التشكّل هو تغيّر الصورة من هيئة إلى أخرى، أمّا تشكّل الملائكة فيعني تغيّر صورتهم من صورتهم الأصلية إلى صورة أخرى، وغالبًا ما تكون في هيئة البشر. وهذه من صفاتهم التي ميّزهم الله ـ تعالى ـ بها، إذ يستطيعون أن يتشكّلوا بما شاء الله من الصور، تحقيقًا لما كُلّفوا به من مهامّ وأوامر إلهية.

المضمون العقدي من موطن الشاهد من الغزوة:

لما مرّ النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ـ بنفرٍ من بني النجار فوجدهم مستعدين للقتال، سألهم عمّن أخبرهم بأمر القتال، فأجابوا أنّ دحية الكلبي مرّ بهم وأخبرهم بذلك، فتهيّؤوا له. فأخبرهم رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنّه جبريل ـ عليه السلام ـ. فدلّ ذلك على أنّ للملائكة قدرة على التشكّل والتمثّل في صور البشر، كما تشكّل جبريل ـ عليه السلام ـ في صورة دحية الكلبي ـ رضي الله عنه ـ.

المسألة الأولى: من ينكر بقدرة التشكّل للملائكة.

المعتزلة ومن نحا نحوهم يقولون أنّ الملائكة لا يتمثّل بصورة. بل هو يراهم النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ بالتصور العقلي المجرد فشكلهم حسب تصوّر الرائي فصورهم بزعمهم.[2] يؤولونها بتأويلات باطلة تخالف ظاهر النصوص. فإن صحّ قولهم فكيف يردّون على النصوص التي دلّت على اثباته؟

المسألة الثانية: كيفية تشكّلهم.

ما هي كيفية تشكّل الملائكة؟ فلا يعرفها أي واحد. وقد سكت عنها الكتاب والسنة. ولم يتحدّث به النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ولا الصحابة. وهو من أمور غيبية لا نعرفه فلا بدّ ألّا نخوض فيه ولا ينبغي التفكير في هذا الغيب لأنّ الكيفية يضلّ الإنسان بسبب عدم وصول العقل إليه.[3] وقال إمام الحرمين أنّ الملائكة لمّا يتشكّل، فالله ـ تعالى ـ يفني عنهم الزائد، ثمّ يعيدهم إلى حالتهم الأصلية.[4] لكنّه لم يعلم أحد.

المسألة الثالثة: ضرورة لتشكّل للملائكة.

---

[1] تاريخ الرسل والملوك للطبري، (582/2). انظر: مغازي للواقدي، (497/2،498) و السيرة النبوية لابن هشام، (234/2).
[2] انظر: عالم الملائكة الأبرار لعمر سليمان الأشقر، (ص 22)، محاضرات في "الإيمان بالملائكة" لعبد الرحمن، (ص 47).
[3] أيضًا.
[4] فتح الباري لابن حجر، (21/1).

البشر لا يطيقون رؤية الملائكة لأنّهم عظام ومخلوقون من نور، فلا طاقة لهم لرؤيتهم. قال ابن تيمية ـ رحمه الله ـ:

«وَلِهَذَا كَانَ الْبَشَرُ يَعْجِزُونَ عَنْ رُؤْيَةِ الْمَلَكِ فِي صُورَتِهِ إِلَّا مَنْ أَيَّدَهُ اللَّهُ»[1]

الدليل من القرآن:

الدليل الأول:

قال الله ـ تعالى ـ في القرآن المجيد:

{وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ. وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُواْ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ قَالَ يَٰقَوْمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِيٓۖ أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ}[2]

وعند المفسرين، الرسل هم الملائكة يأتون إلى لوط ـ عليه السلام ـ بشكل الشاب كما قالت ابنته.[3]

الدليل الثاني:

وفي القرآن:

{فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا}[4]

فالروح هو جبريل ـ عليه السلام ـ. «تَمَثُّلُهُ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا الْمَذْكُورُ فِي الْآيَةِ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ مَلَكٌ وَلَيْسَ بِآدَمِيٍّ»[5]

الدليل من السنة:

الدليل الأول:

عن أبي عثمان ـ رضي الله عنه ـ: «قال:

أنبئت أن جبريل أتى النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وعنده أم سلمة، فجعل يتحدث، فقال النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ لأم سلمة: (من هذا). أو كما قال، قالت: هذا دحية، فلما قام، قالت: والله ما حسبته إلا إياه، حتى سمعت خطبة النبي صلى الله عليه وسلم يخبر خبر جبريل»[6]

فجبريل ـ عليه السلام ـ يأتي على صورة دحية الكلبي.[7]

الدليل الثاني:

---

[1] منهاج السنة النبوية لابن تيمية، (333/2).
[2] سورة هود، الآية: (77 - 78).
[3] انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير، (336/4)، تيسير الكريم الرحمن للسعدي، (ص 386).
[4] سورة مريم، الآية: (17).
[5] أضواء البيان للشنقيطي، (386/3).
[6] رواه البخاري في (كتاب فضائل القرآن، باب كيف نزول الوحي، وأول ما نزل) (1905/4) ح (3695).
[7] فتح الباري لابن حجر، (5/9).

عن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ قال: «بينما نحن عند رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ذات يوم، إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب. شديد سواد الشعر. لا يرى عليه أثر السفر. ولا يعرفه منا أحد. حتى جلس إلى النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ. فأسند ركبتيه إلى ركبتيه. ثم قال لي: "يا عمر! أتدري من السائل؟ " قلت: الله ورسوله أعلم. قال: "فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم".»[1]

فثبت من دليلي السنة أنّ جبريل ـ عليه السلام ـ يتشكل أحيانّا بصورة دحية الكلبي ـ رضي الله عنه ـ وأحيانًا يشكّل كلأعرابي ويراه الصحابة بشكله بشري.

أقوال العلماء:

وقال القرطبي ــ رحمه الله ـ في بيان أنواع الوحي: «وهي أن يتمثل له الملَك في صورة رجل، فيكلمه بكلامه المعتاد، فلا يجد إلى ذلك شيئًا من المشقات، والشدائد، وهذا كما اتَّفق له معه حيث تمثل له في صورة الأعرابي، فسأله عن الإيمان، والإسلام، والإحسان، وكما كان يأتيه في صورة دحية بن خليفة، وكانت صورته حسنة، والحاصل من هذا الحديث، ومن قوله ـ تعالى ـ: {فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا} ومن غير ذلك من الكتاب والسنة: أن الله ـ تعالى ـ قد مكَّن الملائكة، والجن من التشكل في الصور المختلفة، والتمثيل بها، مع أن للنوعين في أنفسهما خلقًا خاصة بهما، خلقهما الله ـ تعالى عليها، كما قال ـ صلى الله عليه وسلم ـ: لم أر جبريل على صورته التي خلق عليها غير مرتين. والبحث عن كيفية ذلك التمثيل بحث ليس وراءه تحصيل، والواجب التصديق بما جاء من ذلك، ومن أنكر وجود الملائكة والجن وتمثلهم في الصور فقد كفر.»[2]

وقال ابن كثير ـ رحمه الله ـ في بيان صفاتهم: «يصفهم ـ تعالى ـ بالقوة في العبادة وفي الخلق، وحسن المنظر، وعظمة الأشكال، وقوة الشكل في الصور المتعددة»[3]

الملائكة مخلوقات نورانية، ميّزهم الله قدرة على التشكل والتمثل بصور شتى، وقد ثبت ذلك في القرآن الكريم والسنة النبوية. يمكن للملائكة أن تتشكل في صورة بشر كما تشكل جبريل ـ عليه السلام ـ في صورة دحية الكلبي ـ رضي الله عنه ـ أو الأعرابي. إنّ إثبات قدرة التشكّل للملائكة يدل على عظمة خلقهم وقدرتهم على تنفيذ أوامر الله ـ تعالى ـ. وقد أجمع العلماء على أنّ الملائكة لها القدرة على التشكل والتمثل، واستدلوا بذلك بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية ـ صلى الله عليه وسلم ـ والإجماع.

---

[1] سبق تخريجه، (ص 2).

[2] القرطبي، أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم، *المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب المسلم*، تحقيق: محي الدين ديب ميستو وأحمد محمد السعيد ويوسف علي بديوي ومحمد إبراهيم بذال، بيروت: دار ابن كثير، الطبعة الأولى، 1417ه – 1996م، (128/6).

[3] ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي. دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة الأولى، 1417ه – 1420ه، (91/1).

المطلب الرابع: ما ذُكر في الغزوة من مسألة أجنحة الملائكة.

موطن الشاهد من الغزوة:

فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: **ما قدرت على مجلس حتى قبض لي ملك من الملائكة أحد جناحيه**[1]

التعليق على موطن الشاهد من الغزوة:

المسألة الأولى: تعريف الأجنحة.

مفردها جناح، وأصلها من الجذر (ج ن ح)، ومنه: جنح يجنح جنوحا، أي مال وانحرف. والجناح يطلق على اليد، ويقال: جناح الإنسان يده. وجناح الطائر هو ما يطير به، وجمعه أجنحة وأجنح.
وأما جناح الملائكة فهو ما يعبر به عن قدرتهم على الطيران وسرعتهم في تنفيذ أوامر الله ـ سبحانه وتعالى ـ.[2]

المسألة الثانية: الرد من يزعم أنّ الأجنحة مجاز.

زعم بعض المتأخرين أنّ الأجنحة مجازية تدل على القدرة والقوة لا على الواقع. يقولون: الملائكة مجردة عن المادة فلا يمكن أن يكون لهم أجنحة.لأن الجناح يستلزم وجود جسم.[3] لكنّ هذه الأقوال باطلة. يمكن الرد عليهم بالأدلة:

المسألة الثالثة: الأدلة على أنّ الأجنحة حقيقية.

الدليل الأول:

في القرآن: {أُوْلِيَ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۚ}[4] فوصفهم الله بأنّهم أولو الأجنحة مثنى وثلاث ورباع، فكيف يكون قدرة مثنى، أو ثلاث، أو رباع؟

الدليل الثاني:

وأيضاً في الحديث؛ عن أبي الدرداء ـ رضي الله عنهم ـ، قال: «فإني سمعتُ رسولَ الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقول: "مَنْ سلَكَ طريقاً يَطلُبُ فيه علماً سَلَكَ الله ـ عز وجل ـ به طريقاً من طُرُقِ الجنة، وإنَّ الملائكةَ لتَضَعُ أجنحتَها رضاً لطالبِ العلم»[5] فقوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ "لتَضَعُ جنحتَها" يدل على أن الأجنحة حقيقية،

---

[1] المغازي للواقدي، (527/2).
[2] انظر: لسان العرب لابن منظور، (428/2 - 429).
[3] انظر: محاضرات في الإيمان بالملائكة لمحمد بن عبد الرحمن، (ص 37)، نجم الدين، سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم الطوفي الصرصري، *الانتصارات الإسلامية في كشف شبه النصرانية*، تحقيق: سالم بن محمد القرني، الرياض: مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى، 1419ه، (438/1).
سورة فاطر، الآية: (1).
[5] رواه أبو داود في (كتاب العلم، باب الحث على طلب العلم) (385/5) ح (3641). صححه الألباني. صحيح الجامع الصغير وزيادته، (1/ 394 - 395) الرقم (1957).

وإلّا فكيف يضعون قدرة؟ كما أن الأجنحة هنا جمع، فلا يمكن وضع القدرات كما توضع الأجنحة. فملخّص الكلام أنّ الملائكة ذو الأجنحة الحقيقية لا المعنوية أو المجازية.[1]

الدليل الثالث:

في الحديث الصحيح: عن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال: «أنه رأى جبريل له ستمائة جناح»[2] قد يردّ به قولهم أنّ لجبريل ـ عليه السلام ـ ستمائة جناحاً وإن كان هذا مجازيًا فمعناه أنّ له ستمائة قدرة، وهذا مستحيل، إذن هو معنى الحقيقي.

المضمون العقدي من موطن الشاهد من الغزوة:

كان سعد بن معاذ ـ رضي الله عنه ـ من أصحاب الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ. لما سمع رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بموته أسرع إليه. فرآه سلمة بن خريش ـ رضي الله عنه ـ يتخطى الناس بينما لا يرى أحدًا، فسأله عن السبب، فأجابه أنه رأى الملائكة جلوسًا، فلم يجد مكانًا للجلوس، فقبض أحدهم أحد جناحيه. وهذا يدل على أن الملائكة ذوو أجنحة، وقد منحهم الله القدرة على الطيران للنزول والعروج. وعدد أجنحتهم متفاوت؛ فمنهم من له جناحان، ومنهم ثلاثة، ومنهم أربعة، ومنهم أكثر، ولجبريل ـ عليه السلام ـ ستمائة جناح.

الأدلة وجود أجنحة الملائكة من القرآن، والسنة المطهرة، والإجماع.

الدليل من القرآن:

في التنزيل:

{ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ جَاعِلِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُوْلِيٓ أَجۡنِحَةٖ مَّثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۚ يَزِيدُ فِي ٱلۡخَلۡقِ مَا يَشَآءُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ}[3]

ففي تفسير السعدي ـ رحمه الله ـ: «بأن جعلهم {أُولِي أَجْنِحَةٍ} تطير بها، فتسرع بتنفيذ ما أمرت به. {مَثْنَى وَثُلاثَ وَرُبَاعَ} أي: منهم من له جناحان وثلاثة وأربعة، بحسب ما اقتضته حكمته.»[4]

الدليل من السنة:

الدليل الأول:

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ، قال: «قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: (إن لله ملائكة يطوفون في الطرق يلتمسون أهل الذكر، فإذا وجدوا قوما يذكرون الله تنادوا: هلموا إلى حاجتكم. قال: فيحفونهم بأجنحتهم إلى السماء الدنيا»[5]

---

[1] انظر: محاضرات في الإيمان بالملائكة لمحمد بن عبد الرحمن، (ص 37).
[2] سبق تخريجه، (ص 64).
[3] سورة فاطر، الآية: (1).
[4] تيسير الكريم الرحمن للسعدي، (ص 684).
[5] رواه البخاري في (كتاب الدعوات، باب فضل ذكر الله ـ عز وجل ـ) (2353/5) ح (6045).

فقال ابن حجر ـ رحمه الله ـ: «قوله (فيحفونهم بأجنحتهم) أي يدنون بأجنحتهم حول الذاكرين»[1]

الدليل الثاني:

عن جابر بن عبد الله ـ رضي الله عنه ـ، قال:

«لما قتل أبي، جعلت أكشف الثوب عن وجهه، أبكي وينهوني عنه، والنبي صلى الله عليه وسلم لا ينهاني، فجعلت عمتي فاطمة تبكي، فقال النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ: (تبكين أو لا تبكين، ما زالت الملائكة تظله بأجنحتها حتى رفعتموه)»[2]

«وإظلاله بأجنحته» يدل على إثبات صفة الأجنحة للملائكة.[3]

أقوال العلماء:

وقال الإمام القرطبي ـ رحمه الله ـ:

«أن الله ـ تعالى ـ خلق الملائكة أصنافا؛ فمنهم صنف جعل لكل واحد منهم جناحين، ومنهم صنف جعل لكل واحد منهم ثلاثة، ومنهم صنف جعل لكل واحد منهم أربعة»[4]

قال صالح الفوزان ـ رحمه الله ـ في "إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد": «وقوله: "ضربت الملائكة بأجنحتها" الملائكة من أعظم المخلوقات، لا يعلم عِظَمِ خِلْقة الملائكة إلاّ الله سبحانه وتعالى، وإذا كانوا على هذه الحالة من العِظَم، ومع هذا لا تصلح عبادتهم من دون الله، فهم مع قوّتهم وعِظَم خِلْقَتهم يخافون من الله ـ سبحانه وتعالى ـ، إذا سمعوا كلامه ضربوا بأجنحتهم. وهذا فيه إثبات الأجنحة للملائكة»[5]

الملائكة مخلوقات عظيمة لها أجنحة حقيقية وليست مجازية. ورد ذكرها في القرآن الكريم والسنة النبوية. وبه تمكن الملائكة من الطيران بسرعة، وعدد الأجنحة يختلف بحسب حكم الله ـ تعالى ـ، منهم من له جناحان، وثلاثة، وأربعة، وجبريل ـ عليه السلام ـ له ستمائة جناح. هذه الأجنحة ليست رمزا للقوة أو القدرة، بل هي أجنحة حقيقية. إثباتها للملائكة يدل على عظمة خلقهم وقدرتهم على تنفيذ أوامر الله ـ تعالى ـ.

---

[1] فتح الباري لابن حجر، (212/11).
[2] رواه البخاري في (كتاب الجنائز، باب الدخول على الميت بعد الموت إذا أدرج في كفنه) (420/1) ح (1187).
[3] عمدة القاري لبدر الدين، (18/8).
[4] المفهم للقرطبي، (328/7).
[5] الفوزان، صالح بن فوزان بن عبد الله، *إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد*، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، 1423ه – 2002م، (222/1).

المطلب الخامس: ما ذُكر في الغزوة من مسألة أبواب السماء.

موطن الشاهد من الغزوة:

ونزل جبريل ـ عليه السلام ـ حين مات سعد على رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ، معتجرا بعمامة من إستبرق، فقال: يا محمد، من هذا الرجل الصالح الذي مات فيكم؟

فتحت له أبواب السماء، واهتز له عرش الرحمن. فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ لجبريل ـ عليه السلام ـ: عهدي بسعد بن معاذ وهو يموت![1]

التعليق على موطن الشاهد من الغزوة:

لقد خلق الله ـ تعالى ـ هذا العالم بنظام دقيق وإحكام بديع. فالكون عظيم لا يُدرك الإنسان جميع أسراره، إذ ما زالت خفاياه الكثيرة بعيدة عن متناول العقل والعلم. فالعقل محدود لا يحيط بعظمة خلق الله، وهناك مخلوقات وأسرار كونية لم يصل إليها العلماء بعد. والسماء، على الرغم من أن البعض قد ظنها فراغًا خاليًا، تبيّن أنها مليئة بالجزيئات والغازات التي لا تُرى بالعين المجردة، وبعضها نافع وبعضها ضار. وإن كنا لم ندرك بعد حقيقة السماء التي نعيش تحتها، فكيف بسبع سماوات فوقها؟ إن الله ـ جل وعلا ـ عظيم في خلقه، وكل مخلوقاته تدل على قدرته وجلاله. وقد خلق في السماء أبوابًا غيبية لا نراها، لكنها ثابتة بدلالة القرآن والسنة.

المسألة الأولى: الرد على من قال بعدم وجود أبواب السماء.

أولاً: قبل اكتشاف التلسكوب والمجهر والأجهزة والمواد الكيميائية التي تُستخدم لاختبار الهواء، كان الناس يظنون أن الفضاء فارغ، بينما هو في الحقيقة غير ذلك. فالغلاف الجوي مليء بالغازات مثل الهيليوم، والأكسجين، والأوزون، وغيرها مما لم يكن البشر يعلمونه من قبل. فجهل الإنسان بشيء لا يعني عدم وجوده. وبالمثل، فإن أبواب السماء موجودة، غير أننا لم نُؤتَ العلم أو الوسيلة للوصول إليها بعد.

ثانيًا: لم نفهم هذا العالم فهمًا كاملًا، فما زالت المخلوقات الموجودة على الأرض غير معروفة لنا كلها. حتى الإنسان نفسه لم يعرف حقيقته كاملة، فمثلًا لم يتمكن من إدراك حقيقة أحلامه ولا معرفة أسرار بعض الكائنات الدقيقة كالديدان. فباختصار، ما دامت أسرار الأرض مجهولة لنا، ولم نستطع استكشاف السماوات السبع، فكيف يمكن لنا أن نعرف أبوابها؟

ثالثًا: لو كان عدم الوصول إلى الشيء يعني عدم وجوده، لوجب علينا إنكار أشياء كثيرة نراها آثارها ولا ندرك حقيقتها. فكما أننا لا نعرف حقيقة الأحلام، ومع ذلك لا ننكر وجودها، كذلك لا يجوز أن نقول إن ما لم نره أو ندركه غير موجود. نحن لا نعرف كل شيء عن الفيروسات أو البكتيريا أو الجراثيم، ومع ذلك وجودها ثابت بالدلائل. كذلك السماء كانت تُظن فراغًا حتى اكتُشف ما فيها من غازات وأجسام دقيقة. فعدم إدراك الشيء لا يعني عدم وجوده، بل هو دليل على محدودية علم الإنسان، لا على عدم وجود المعلوم، وهذا مما يشهد لعظمة الخالق وكمال حكمته.

[1] المغازي للواقدي، (526/2).

رابعًا: وما ورد في القرآن والسنة حق لا ريب فيه، فكل ما أخبر الله به أو رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فهو صدق، سواء أدركه العلم الحديث أو لم يدركه بعد. فقد ثبت بالتجربة أن كثيراً مما نهى عنه الشرع كتحريم الخمر أوصى به العلم لاحقًا لما ظهر من أضراره، كما ثبتت الفوائد في الأمور التي حث عليها الإسلام، مثل شرب الماء جالسًا أو أكل تمر العجوة التي لا يضرّ صاحبها السم بإذن الله. فالعلم يكتشف ما بيّنه الشرع قبل قرون، وهذا يدل على أن الوحي من عند العليم الخبير. لذلك لا يصح أن يُقال عن أبواب السماء إنها غير موجودة، وقد ثبت ذكرها في القرآن والسنة، بل الواجب التسليم لما جاء به الشرع، مع الاعتراف بقصور علم الإنسان أمام علم الله وعظمته، وعدم ردّ النصوص لمجرد قصور الفهم أو التأخر العلمي.

المسألة الثانية: من الذي تُفتح له أبواب السماء.

أبواب السماء تفتح لأسباب ومنها:

1. النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ
2. الأعمال الصالحة
3. أرواح المؤمنين
4. الأوقات المخصّصة

أولًا: النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ.

ثابت من حديث معراج النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنّ أبواب السماء تفتح له. فمن الحديث الطويل في صحيح البخاري عن أنس ـ رضي الله عنه ـ:

«...فانطلق بي جبريل حتى أتى السماء الدنيا فاستفتح، فقيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم، قيل: مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح، فلما خلصت فإذا فيها آدم، فقال: هذا أبوك آدم فسلم عليه، فسلمت عليه، فرد السلام، ثم قال: مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح، ثم صعد حتى أتى السماء الثانية فاستفتح، قيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم، قيل: مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح، فلما خلصت إذا يحيى وعيسى، وهما ابنا الخالة، قال: هذا يحيى وعيسى فسلم عليهما، فسلمت فردا، ثم قالا: مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح، ثم صعد بي إلى السماء الثالثة فاستفتح، قيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم، قيل: مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح...»[1]

ثانيًا: الأعمال الصالحة.

أبواب السماء تفتح لبعض الأعمال الصالحة مثلًا للأذكار ومنها: لا إله ألّا الله، والتكبير، والتسبيح والتحميد والصلاة على النبي ـ صلى الله عليه وسلّم ـ. وفي التنزيل: {إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥ}[2] فيرتفع العمل الصالح إلى أبواب السماء كما في الحديث: عن ابن عمر ـ رضي الله عنه ـ، قال: «بينما نحن نصلي مع رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ إذ قال رجل من القوم: الله أكبر كبيرا. والحمد لله كثيرا. وسبحان

[1] رواه البخاري في (كتاب فضائل الأنصار، باب المعراج) (1410/3) ح (3674).
[2] سورة الفاطر، الآية: (10).

الله بكرة وأصيلا. فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ "من القائل كلمة كذا وكذا؟ " قال رجل من القوم: أنا. يا رسول الله! قال "عجبت لها. فتحت لها أبواب السماء".»[1]

ثالثًا: أرواح المؤمنين.

ومن أمثلته ما ورد في النص نفسه أنّ أبواب السماء فُتحت لسعد بن معاذ ـ رضي الله عنه ـ.

رابعًا: أثناء الأوقات المخصصة.

تُفتح أبواب السماء في أوقات معيّنة مثلًا في بعض وقت الجمعة، و شهر رمضان، ونصف الليل. فعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: «قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: (إذا دخل شهر رمضان فتحت أبواب السماء، وغلقت أبواب جهنم، وسلسلت الشياطين)»[2]

المسألة الثالثة: من تغلق له أبواب السماء.

أبواب السماء تفتح وتغلق للأرواح والأعمال وبعض الأدلة منها كما يلي:

أرواح الكفار الذين تكذّبون آيات الله ويستكبرون:

قال الله ـ تعالى ـ:

{إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُواْ عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِي سَمِّ ٱلْخِيَاطِ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُجْرِمِينَ}[3]

اللعن:

عن أبي الدرداء ـ رضي الله عنه ـ: «قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: "أن العبد إذا لعن شيئا صعدت اللعنة إلى السماء، فتغلق أبواب السماء دونها، ثم تهبط إلى الأرض، فتغلق أبوابها دونها، ثم تأخذ يمينا وشمالا، فإذا لم تجد مساغا رجعت إلى الذي لعن، فإن كان لذلك أهلا، وإلا رجعت إلى قائلها»[4]

المضمون العقدي من موطن الشاهد من الغزوة:

عند وفاة سعد بن معاذ ـ رضي الله عنه ـ جاء جبريل ـ عليه السلام ـ إلى النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فسأله عن الرجل الصالح الذي مات فيهم والذي اهتز له عرش الرحمن وفتحت له أبواب السماء. ففيه إثبات وجود أبواب السماء. أمّا كونها في باب الملائكة فسببه أنّ السماء مسكنهم. حين ثبت من النص أنّ جبريل ـ عليه السلام ـ أخبر النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أحوال السماء فهي مسكن للملائكة. ونزوله ثابت من القرآن والنزول لا بدّ من الأعلى إلى الأسفل فيعني أنّ مسكنهم في السماء. وفي التنزيل: {تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ}[5]

---

[1] رواه مسلم في (كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب ما يقال بين تكبيرة الإحرام والقراءة) (420/1) ح (601).
[2] رواه البخاري في (كتاب فضائل الصحابة، باب المعراج) (672/2) ح (1800).
[3] سورة الأعراف، الآية: (41).
[4] رواه أبو داود في (كتاب الآداب، باب النهي عن اللعن) (267/7) ح (4905). حكمه حسن لغيره عند الألباني. صحيح الترغيب والترهيب للألباني، (61/3) الرقم (2790).
[5] سورة القدر، الآية: (4).

الدليل من القرآن:

قال الله ـ تعالى ـ: {فَفَتَحۡنَآ أَبۡوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٖ مُّنۡهَمِرٖ}[1]

هذه الآية تدلّ على وجود أبواب السماء.[2]

الدليل من السنة:

عن أنس ـ رضي الله عنه ـ قال:

«...فانطلق بي جبريل حتى أتى السماء الدنيا فاستفتح، فقيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم، قيل: مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح، فلما خلصت فإذا فيها آدم، فقال: هذا أبوك آدم فسلم عليه، فسلمت عليه، فرد السلام، ثم قال: مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح، ثم صعد حتى أتى السماء الثانية فاستفتح، قيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم، قيل: مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح، فلما خلصت إذا يحيى وعيسى، وهما ابنا الخالة، قال: هذا يحيى وعيسى فسلم عليهما، فسلمت فردا، ثم قالا: مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح، ثم صعد بي إلى السماء الثالثة فاستفتح، قيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم، قيل: مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح...»[3]

فالسماء لها أبواب التي تفتح بحكم الله وثبت من الحديث أنّ رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ذهب إليه بعد استفتاح الأبواب.[4]

أقوال العلماء:

قال الشيخ ابن عثيمين ـ رحمه الله ـ: «فإنه ينزل ملائكة معهم كفن من النار وحنوط[5] من النار، يأخذون الروح، ويجعلونها في هذا الكفن، ثم يصعدون بها إلى السماء، فتغلق أبواب السماء دونها وتطرح إلى الأرض»[6]

وعن ابن سيرين ـ رحمه الله ـ: «الكفار لا تفتح لهم أبواب السماء ولا تصعد أرواحهم إليها»[7]

تثبت النصوص القرآنية والنبوية وجود أبواب للسماء، وهذه الأبواب تفتح وتغلق بالأسباب والمواقف. فتُفتح لأسباب مثل الأعمال الصالحة وأرواح المؤمنين وللنبي محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ، وتُغلق لأسباب مثل لأرواح الكافر واللعن. إن إثبات وجود أبواب السماء يدل على عظمة خلق الله ـ تعالى ـ وقدرته على تنظيم هذا الكون. يجب على المؤمنين الإيمان بوجود أبواب السماء، والتصديق بما جاء في القرآن الكريم والسنة

---

[1]سورة القمر، الآية: (11).
[2]انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير، (476/7).
[3]سبق تخريجه، (ص 74).
[4]انظر: فتح الباري لابن حجر، (209/7).
[5]الحنوط: الحَنُوطُ والحِناطُ هُوَ مَا يُخلط مِنَ الطِّيب لأكفان الْمَوْتَى وأَجْسامهم خَاصَّةً. لسان العرب لابن منظور، (279/7).
[6]شرح العقيدة الواسطية لابن عثيمين، (61/1).
[7]ابن سيرين، سيرين بن محمد البصري الأنصاري. *تفسير الأحلام*. شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده. 1359ه – 1940م، (13/2).

النبوية بشأنها. كما يجب عليهم أن يعترفوا بضعفهم ونقص علمهم وعظمة الله ـ تعالى ـ، وألّا يعاندوا في الحقائق التي ثبتت بالدليل الشرعي.

- **المبحث الثالث: المضامين العقدية المتعلقة بالإيمان بالكتب، وفيه التمهيد ومطلبان:**

  - **التمهيد**

  - **المطلب الأوّل: ما ذُكر في الغزوة مِن مسألة أهل الكتاب.**

  - **المطلب الثاني: ما ذُكر في الغزوة مِن مسألة نزول التوراة على موسى ـ عليه السلام ـ.**

التمهيد:

المسألة الأولى: تعريف بالكتاب.

أولًا: الكتاب لغة.

الكاف والتاء والباء أصل صحيح واحد يدل على جمع شيء على شيء. وقيل: كتب كتبًا أي خطّه، واكتتبه استملاه، والكاتب عالم، والإكتاب تعليم الكتابة، والمكتب موضع التعليم. والكتاب له عدة معان، ومنها؛ ما يُكتب فيه، والدواة، والتوراة، والصحيفة، والفرض، والحكم، والقدرة.[1]

ثانيًا: الكتاب شرعًا.

الكتب السماوية المنزلة من السماء التي أوحاها الله إلى رسله لهداية البشر.

المسألة الثانية: تعريف الإيمان بالكتب.

الإيمان بالكتب يتضمّن الإيمان بأنّها منزّلة من عند الله معنًا ولفظًا والإيمان بما سمّى الله من كتبه على وجه التعيين، وكلما جاء فيها حق بلا تحريف والتعديل، والقرآن ناسخ لما قبله من الكتب والصحف. «فأن تؤمن بما سمى الله من كتبه في كتابه، من التوراة، والإنجيل، والزبور خاصة، وتؤمن بأن لله سوى ذلك كتبا أنزلها على أنبيائه، لا يعرف أسماءها وعددها إلا الذي أنزلها، وتؤمن بالفرقان، وإيمانك به غير إيمانك بسائر الكتب، إيمانك بغيره من الكتب إقرارك به بالقلب واللسان، وإيمانك بالفرقان إقرارك به، واتباعك بما فيه»[2]

فالإيمان بالكتب أصل من أصول العقيدة والمؤمن هو الذي يؤمن بالكتب كما يؤمن بالله رسله. {ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ }[3]

وتظاهرت الأدلة من السنة كذلك على الإيمان بالكتب، ومنها حديث جبريل. والهدف من جميع الكتب السماوية هو هداية البشر وإنقاذهم من الشرك، فموضوعها جميعًا يدور حول توحيد الله ـ سبحانه وتعالى ـ، مهما اختلفت الشرائع، فإن الغاية واحدة، وهي القضاء على الشرك ونشر توحيد الله في ربوبيته وألوهيته وصفاته، إذ تدعو كلها إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وهذا هو دين الرسل جميعًا.

الإيمان بجميع الكتب واجب «وقد اتفق المسلمون على ما هو معلوم بالاضطرار من دين الإسلام وهو أنه يجب الإيمان بجميع الأنبياء والمرسلين وبجميع ما أنزله الله من الكتب»[4] وما يلزم عند الإجماع فهو الإيمان

---

[1]انظر: القاموس المحيط للفيروز آبادي، (ص ١٢٨ ـ ١٢٩)، ومقاييس اللغة لابن فارس، (١٥٨/٥ ـ ١٥٩).

[2]المروزي، محمد بن نصر، *تعظيم قدر الصلاة*، تحقيق: عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائي، المدينة المنورة: مكتبة الدار، الطبعة الأولى، 1402ه، (1/ 393).

[3]سورة البقرة، الآية: (٢٨٥).

[4]ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، *الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح*، تحقيق: علي بن حسن وعبد العزيز بن إبراهيم وحمدان بن محمد، السعودية: دار العاصمة، الطبعة الثانية، 1419ه – 1999م، (371/2).

بجميعها ولو كانت منسوخة فلا يتحقق الإيمان إلا أن يؤمن العبد بجميعها. قال ابن تيمية ـ رحمه الله ـ:
«وكذلك لو آمن بجميع الكتب وكفر بكتاب كان كافرا حتى يؤمن بذلك الكتاب»[1]

ولمّا كانت الكتب السماوية هي المصدر الأساس لهداية البشرية، فقد جاءت متفقة في أصولها الكبرى، تدعو إلى توحيد الله وختم الشرك، وتبيّن للناس ما يصلح حياتهم في الدنيا والآخرة. وقد تكفّل الله بإنزالها على رسله لتكون حجة على العباد، ورحمة للعالمين، وإن اختلفت الشرائع في تفاصيلها، فإن الغاية واحدة لا تتغير، وهي تحقيق العبودية لله وحده. ومن هنا يتضح أن الإيمان بهذه الكتب ليس مجرد إقرار بوجودها، بل تصديق جازم بأنها من عند الله والإيمان بأن القرآن الكريم خاتمها والمهيمن عليها، ليبقى الأصل الجامع لكل هداية ربانية.

[1] مجموع الفتاوى لابن تيمية (1/ 371).

المطلب الأول: ما ذُكر في الغزوة من مسألة أهل الكتاب.

موطن الشاهد من الغزوة:

قال كعب: فتعالوا فلنتابعه، ولنصدقه ولنؤمن به، فنأمن على دمائنا وأبنائنا ونسائنا وأموالنا، فنكون بمنزلة من معه. قالوا: لا نكون تبعا لغيرنا، **نحن أهل الكتاب والنبوة**، ونكون تبعا لغيرنا؟ فجعل كعب يرد عليهم الكلام بالنصيحة لهم. قالوا: لا نفارق التوراة ولا ندع ما كنا عليه من أمر موسى.[1]

التعليق على موطن الشاهد من الغزوة:

المسألة: تعريف أهل الكتاب وأقوال العلماء في ذلك.

اختلف العلماء في اطلاق اسم أهل الكتاب على عدة أقوال:

القول الأول: يُطلق اسم أهل الكتاب على اليهود، والنصارى، والصابئة، لأنّهم يستقبلون القبلة، ويقرؤون الزبور. وهذا القول لابن أبي العالية. فقد عُدّ تلك طوائف من أهل الكتاب عنده،[2]و يحتجّون بالآية {إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ}[3] لكن لم يفسّر أحد من المفسرين أنّ الصابئة من أهل الكتاب. «وذكر القاضي فيهم وجهًا آخر، أنهم من أهل الكتاب، وتحل ذبائحهم، ونكاح نسائهم، ويقرون بالجزية؛ لأنهم تمسكوا بكتاب من كتب الله ـ عز وجل ـ، فأشبهوا اليهود والنصارى.»[4]

القول الثاني: هم اليهود والنصارى ويُلحق بهم المجوس. عند الشهرستاني هم شُبّهوا أهل الكتاب، لكن لا يجوز مناكحة نسائهم وأكل ذبائحهم. وذكر الشهرالستاني في هذا السياق: «إلى من له شبهة كتاب؛ مثل: المجوس، والمانوية. فإن الصحف التي أنزلت على إبراهيم ـ عليه السلام ـ قد رفعت إلى السماء؛ لأحداث أحدثها المجوس، ولهذا يجوز عقد العهد والذمام معهم، وينحى بهم نحو اليهود والنصارى؛ إذ هم من أهل الكتاب؛ ولكن لا يجوز مناكحتهم، ولا أكل ذبائحهم؛ فإن الكتاب قد رفع عنهم»[5]

أنكر ابن تيمية ـ رحمه الله ـ إطلاق اسم "أهل الكتاب" على المجوس، وبيّن أنّ الله يثني على أهل الكتاب أحيانًا، ويذمّهم أحيانًا أخرى لكنّه لم يثنِ على المجوس ولو مرّة واحدة. وهذا الدليل على ردّ قول من عدّهم من أهل الكتاب.[6]

---

[1]المغازي للواقدي، (502/2).

[2]انظر: جامع البيان للطبري، (37/2)، ودروس محمّد الحسن الددو الشنقيطي، (20/47).

[3]سورة المائدة، الآية: (69).

[4]ابن قدامة، أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي الجماعيلي الدمشقي الصالحي الحنبلي، *المغني*، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي وعبد الفتاح محمد الحلو، الرياض: دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة، 1417ه – 1997م، (537/9).

[5]الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد، *الملل والنحل*، مؤسسة الحلبي، (13/2).

[6]انظر: ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، *الرد على الشاذلي في حزبيه*، تحقيق: علي بن محمد العمران، الرياض: دار عطاءات العلم، الطبعة الثالثة، 1440ه – 2019م، (186/1).

القول الثالث: نصارى العرب ـ عند الإمام الشافعي ـ لا يُعدّون من أهل الكتاب. فقد قال في كتابه "الأم":
«ليس نصارى العرب بأهل كتاب إنما أهل الكتاب بنو إسرائيل والذين جاءتهم التوراة والإنجيل فأما من دخل فيهم من الناس فليسوا منهم.»[1] قال الإمام الشافعي ذلك في معرض حديثه عن أهل الذمة.

القول الرابع: وهو مذهب الأحناف، ويقضي بأنّ أهل الكتاب هم اليهود والنصارى، وما دونهم ممن آمنوا بصحف إبراهيم، وشيث ـ عليهما السلام ـ، والزبور الذي أُنزل على داود ـ عليه السلام ـ، ويجوز مناكحتهم، وأكل ذبائحهم.[2]

القول الخامس: وهو مذهب جمهور العلماء، حيث قالوا إنّ أهل الكتاب هم اليهود والنصارى بسائر فرقهم ويستدلّون على ذلك بالآية الكريمة: {أَن تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلۡكِتَٰبُ عَلَىٰ طَآئِفَتَيۡنِ مِن قَبۡلِنَا وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمۡ لَغَٰفِلِينَ}[3] فالطائفتان المقصوتان هما اليهود والنصارى. «(إنما أنزل الكتاب) أي التوراة والإنجيل. (على طائفتين من قبلنا) أي على اليهود والنصارى،»[4] و«"أهل الكتاب" أهل الكتاب المراد بهم: اليهود والنصارى، سُمُّوا أهل الكتاب لأن الله أنزل عليهم التوراة والإنجيل، التوراة على موسى ـ عليه السلام ـ والإنجيل على عيسى ـ عليه الصلاة والسلام ـ، فسُمِّيَ أتباع الرسولين بأهل الكتاب، فرقاً بينهم وبين الوثنيين، الذين ليس لهم كتاب، ولا يؤمنون بالرسل.»[5]

المضمون العقدي من موطن الشاهد من الغزوة:

كما ذُكر سابقًا، فإنّ اليهود من أهل الكتاب وسمّاهم الله ـ تعالى ـ بهذا الاسم في كتابه. لقد ادّعى اليهود بأنّهم أهل

الكتاب والنبوة. وموقفهم مبني على التعصب، والحسد بالنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فأنكروا بنبوته تكبّرًا لإعتقادهم

أنّهم أولى بالنبوة، وهم أهل الكتاب. فرفضوا دعوته. فأضلّهم حسدهم فماتوا على الكفر.

وما جدير بالذكر أنّ أهل الكتاب كفّار بإجماع الأمة ما داموا لا يؤمنون بالله ورسوله، ففي القرآن؛ {لَقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَۖ}[6] فإعتقاد النصارى باطل وكفرهم بيّن في القرآن. وأيضًا؛ {إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ شَرُّ ٱلۡبَرِيَّةِ}[7]

فهذا يدلّ على أنّ كفرهم ناتج عن عدم إيمانهم بالنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ والشريعة التي جاءت بها. وفي الحديث؛

---

[1] الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس، *الأم*، بيروت: دار الفكر، الطبعة الثانية، 1403ه – 1983م، (8/5).
[2] انظر: ابن نجيم، زين الدين بن إبراهيم بن محمد، *البحر الرائق شرح كنز الدقائق*، دار الكتب الإسلامي، الطبعة الثانية، (110/3).
[3] سورة الأنعام، الآية: (156).
[4] الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، (144/7).
[5] إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد لصالح الفوزان، (106/1).
[6] سورة المائدة، الآية: (17).
[7] سورة البيّنة، الآية: (6).

«عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ، عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ؛ أنه قال: "والذي نفس محمد بيده! لا يسمع

بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به، إلا كان من أصحاب النار".»[1]

فقد ورد ذكر أهل الكتاب في القرآن، والسنة، وعند الإجماع كذلك.

الدليل من القرآن:

{يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَلۡبِسُونَ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ وَتَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ}[2]

وقد ورد ذكر أهل الكتاب وتسميتهم في مواضع متعددة من القرآن؛ تارة في ذمّهم وتارة في مدح من آمن منهم، وتارة

في التحذير من عنادهم وجحودهم للحق مع علمهم به.

الدليل من السنّة:

عن أبي بردة، عن أبيه ـ رضي الله عنه ـ، قال:

«قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: (أيما رجل كانت عنده وليدة، فعلمها فأحسن تعليمها، وأدبها فأحسن

تأديبها، ثم أعتقها وتزوجها فله أجران. وأيما رجل من أهل الكتاب، آمن بنبيه وآمن بي فله أجران. وأيما مملوك أدى

حق مواليه وحق ربه فله أجران).»[3]

فأهل الكتاب لهم أجران؛ بإيمان النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ لأنّهم مؤمنون بما أُنزل قبله، فلذا له أجرين؛ يثابون على

إيمانهم السابق، ثمّ بالنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وكذلك كفرهم من ناحيتين؛ كفر بتكذيب النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ

ورسالته، وكفر تكذيب بآيات التي بشّر بالنبي المرسل.

أقوال العلماء:

قال شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ: «وهذا بخلاف المسلمين، فإنه يصح احتجاجهم على أهل الكتاب اليهود والنصارى بما

---

[1] رواه مسلم في (كتاب الإيمان، باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ إلى جميع الناس ونسخ الملل بملة) (134/1) ح (153).

[2] سورة آل عمران، الآية: (71).

[3] رواه البخاري في (كتاب النكاح، باب اتخاذ السراري، ومن أعتق جاريته ثم تزوجها) (1955/5) ح (4795).

جاءت به الأنبياء قبل محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ»[1]

وقال ابن القيم ـ رحمه الله ـ: «ولا يصح إلحاق عَبَدة الأوثان بأهل الكتاب؛ لأن كفر المشركين أغلظ من كفر أهل

الكتاب، فإن أهل الكتاب معهم من التوحيد وبعض آثار الأنبياء ما ليس مع عبَّاد الأصنام، ويؤمنون بالمعاد والجزاء

والنبوات بخلاف عبدة الأصنام. وعَبَدة الأصنام حربٌ لجميع الرسل وأممِهم من عهد نوحٍ إلى خاتم الأنبياء والمرسلين؛

ولهذا أثَّر هذا التفاوتُ الذي بين الفريقين في حلِّ الذبائح وجواز المناكحة من أهل الكتاب دون عُبَّاد الأصنام.»[2]

فيظهر جليًّا أنّ لأهل الكتاب أحكامًا خاصّة في الشريعة الإسلامية، وعلّمنا كيفية التعامل معهم. ويُعتبر إيمانهم بالنبي ـ

صلى الله عليه وسلم ـ مكمّلًا لإيمانهم برسالاتهم السابقة حيث بشّرت بنبوته. وهم كفّار ما داموا لا يؤمنون بشريعة محمّد ـ صلى الله عليه وسلم ـ بإجماع الأمة وكفّرهم تكبّرًا وجحدًا وحسدًا له. نسأل الله أن يهدينا إلى الحق ويثبنا على الإيمان. اللهمّ آمين.

---

[1] الجواب الصحيح لابن تيمية، (132/1).

[2] ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، *أحكام أهل الذمة*، تحقيق: محمد عزيز شمس ونبيل بن نصار السندي، الرياض: دار عطاءات العلم، الطبعة الثانية، 1442ه – 2021م، (15/1).

المطلب الثاني: ما ذُكر في الغزوة من مسألة نزول التوراة على موسى ـ عليه السلام ـ.

موطن الشاهد من النص:

وَدَنَا رَسُولُ اللهِ ـ صلى الله عليه وسلم ـ مِنْهُمْ (أي بني قريظة)، وَتَرّسْنَا عنه، فقال:

يَا إِخْوَةَ الْقِرَدَةِ وَالْخَنَازِيرِ وَعَبَدَةَ الطّوَاغِيتِ، أَتَشْتُمُونَنِي؟

يَا إِخْوَةَ الْقِرَدَةِ وَالْخَنَازِيرِ وَعَبَدَةَ الطّوَاغِيتِ، أَتَشْتُمُونَنِي؟

قَالَ: **فَجَعَلُوا (أصحاب بني قريظة) يَحْلِفُونَ بِالتّوْرَاةِ الّتِي أُنْزِلَتْ عَلَى مُوسَى**: مَا فَعَلْنَا! وَيَقُولُونَ: يَا أَبَا الْقَاسِمِ، مَا كُنْت جَهُولًا! ثُمّ قَدِمَ رَسُولُ اللهِ ـ صلى الله عليه وسلم ـ الرّمَاةَ مِنْ أَصْحَابِهِ.[1]

التعليق على موطن الشاهد من الغزوة:

من شروط الإيمان الأساسية: الإيمان بالكتب السماوية التي أنزلها الله على عباده المصطفين. من الكتب السماوية المشهورة؛ التوراة التي أُنزلت على موسى ـ عليه السلام ـ حتى يهتدي بها بنو إسرائيل، ويجعلوها مصدرًا للحياة.

المضمون العقدي من موطن الشاهد من الغزوة:

كان اليهود يشتمون النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أمام الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ أثناء حصارهم في الغزوة، فلمّا اقترب منهم سكتوا، فسألهم عن ذلك فأنكروا، وأحلفوا بالتوراة، وهي الكتاب الذي أنزل على موسى ـ عليه السلام ـ. وهذا النص يثبت أنّ التوراة نزلت على النبي موسى ـ عليه السلام ـ، ولا مجال للشك أو الخلاف في ذلك. لا يؤمن به المسلمون وحدهم، بل يقرّ به أيضًا اليهود والنصارى، فلا يرتاب فيه أحد، ومن ينكر ذلك فهو في ضلال، ولا يجحده إلا من يعاند الله ورسله.

الدليل من القرآن:

الدليل الأول:

{وَإِذۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡفُرۡقَانَ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ}[2]

«وقوله: (وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ) يعني: التوراة»[3]

الدليل الثاني:

{وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ لَعَلَّهُمۡ يَهۡتَدُونَ}[4]

---

[1] المغازي للواقدي، (2/499 - 500)، وانظر: (2/502).
[2] سورة البقرة، الآية: (53).
[3] تفسير القرآن العظيم لابن كثير، (1/261).
[4] سورة المؤمنون، الآية: (49).

وقال الإمام القرطبي ـ رحمه الله ـ في تأويل الآية: «قَوْلُهُ ـ تَعَالَى ـ: (وَلَقَدْ آتَيْنا مُوسَى الْكِتابَ) يَعْنِي التَّوْرَاةَ، وَخُصَّ مُوسَى بِالذِّكْرِ لِأَنَّ التَّوْرَاةَ أُنْزِلَتْ عَلَيْهِ فِي الطُّورِ»[1]

الدليل الثالث:

الإيمان أركان ستة؛ الضعف في الواحد يضعف الإيمان. من أركانها: الإيمان بالكتب السماوية المنزّلة على الشرائع المختلفة لكي يتعلم الناس منها ويهتدون بها. ورد الذكر من بعضها في القرآن بأسماءها فكذلك التوراة التي أُنزلت على موسى ـ عليه السلام ـ. قال الله ـ تعالى ـ: {نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ **وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ** وَٱلْإِنجِيلَ}[2]

هذه الآية دلالة واضحة بأن الله ـ تعالى ـ هو الذي أنْزل التوراة على عبده بالبيّنات والحكمة.

قال ابن كثير ـ رحمه الله ـ: «وقوله: (وَأَنزلَ التَّوْرَاةَ) أي: على موسى بن عمران ـ عليه السلام ـ (وَالإنْجِيلَ) أي: على عيسى ابن مريم.»[3].

الدليل من السنة:

الدليل الأول: « عَنْ أَنَسٍ ـ رضي الله عنه ـ، عَنِ النَّبِيِّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ قَالَ: (يَجْتَمِعُ الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُونَ: لَوِ اسْتَشْفَعْنَا إِلَى رَبِّنَا، فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ: أَنْتَ أَبُو النَّاسِ، خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ، وَأَسْجَدَ لَكَ مَلاَئِكَتَهُ، وَعَلَّمَكَ أَسْمَاءَ كُلِّ شَيْءٍ، فَاشْفَعْ لَنَا عِنْدَ رَبِّكَ حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا. فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَيَذْكُرُ ذَنْبَهُ فَيَسْتَحِي، ائْتُوا نُوحًا، فَإِنَّهُ أَوَّلُ رَسُولٍ بَعَثَهُ اللَّهُ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ. فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَيَذْكُرُ سُؤَالَهُ رَبَّهُ مَا لَيْسَ لَهُ بِهِ عِلْمٌ فَيَسْتَحِي، فَيَقُولُ: ائْتُوا خَلِيلَ الرَّحْمَنِ. فَيَأْتُونَهُ **فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، ائْتُوا مُوسَى، عَبْدًا كَلَّمَهُ اللَّهُ وَأَعْطَاهُ التَّوْرَاةَ**. فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَيَذْكُرُ قَتْلَ النَّفْسِ بِغَيْرِ نَفْسٍ.....»[4]

---

[1]الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، (126/12).
[2]سورة آل عمران، الآية (3).
[3]تفسير القرآن العظيم لابن كثير، (5/2).
[4]رواه البخاري في (كتاب التفسير، باب قول الله: {وعلم آدم الأسماء كلها}) (1624/4) ح (4206)، ومسلم في (كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها) (180/1) ح (193).

الدليل الثاني:

«عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ: « مُرَّ عَلَى النَّبِيِّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ بيهودي مُحَمَّمًا مَجْلُودًا[1]، فَدَعَاهُمْ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: هَكَذَا تَجِدُونَ حَدَّ الزَّانِي فِي كِتَابِكُمْ؟ قَالُوا: نَعَمْ، فَدَعَا رَجُلًا مِنْ عُلَمَائِهِمْ فَقَالَ: **أَنْشُدُكَ بِاللهِ الَّذِي أَنْزَلَ التَّوْرَاةَ عَلَى مُوسَى**، أَهَكَذَا تَجِدُونَ حَدَّ الزَّانِي فِي كِتَابِكُمْ؟»[2]

فهذان دليلان من السنة من أوضح أدلة أن التوراة أُنزلت على موسى ـ عليه السلام ـ.

أقوال العلماء:

لقد أجمع المسلمون أنّ التوراة قد أُنزلت على موسى ـ عليه السلام ـ، لا خلاف فيه ولا ينكر أحد بل يعتقد اعتقادًا وثيقا على ذلك. «فنحن المسلمين إنما أُمِرْنا أن نؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله، وأن الله ـ تعالى ـ أنزل التوراة على موسى ـ عليه السلام ـ، وأنزل الإنجيل على عيسى ابن مريم ـ عليه السلام ـ، وأنزل القرآن على محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ»[3]

وقال صالح الفوزان ـ رحمه الله ـ:

«"أهل الكتاب" أهل الكتاب المراد بهم: اليهود والنصارى، سُمُّوا أهل الكتاب لأن الله أنزل عليهم التوراة والإنجيل، التوراة على موسى ـ عليه السلام ـ والإنجيل على عيسى ـ عليه الصلاة والسلام ـ، فسُمِّيَ أتباع الرسولين بأهل الكتاب، فرقاً بينهم وبين الوثنيين، الذين ليس لهم كتاب، ولا يؤمنون بالرسل.»[4]

كما سبق الذكر؛ أنّ غزوة بني قريظة وقعت بين اليهود والمسلين فالدلائل عن الشّريعة المنزّلة موجودة فيها. فاتّضح من النص الوارد عن التوراة أنّها أُنْزلت على النبي موسى ـ عليه السلام ـ. قال الله ـ تعالى ـ: {وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ لَعَلَّهُمۡ يَهۡتَدُونَ}[5] فممكن استدلال هذه القضية بأدلة القرآن والسنة النبوية لا يمكن احصائها. فلا ريب فيها ولا يوجد فيه لبس والإيمان بها واجب، إذ أنّها من أسس العقيدة الإسلامية، ولا يصح الإيمان بدونها. {ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ}[6]

- **المبحث الرابع: المضامين العقدية المتعلقة بالإيمان بالأنبياء، وفيه التمهيد وخمسة مطالب:**
  - **التمهيد.**
  - **المطلب الأوّل: ما ذُكر في الغزوة مِن مسألة الطعن في النبي ـ ﷺ ـ.**

---

[1]محمم مجلود: مُسودّ الوجه. انظر: لسان العرب لابن منظور، (157/12)، وتاج العروس من جواهر القاموس لمرتضى الزبيدي، (21/32).

[2]رواه مسلم في (كتاب الحدود، باب رجم اليهود، أهل الذمة، في الزنى) (122/5) ح (1700).

[3]الخراشي، سليمان بن صالح، *المستدرك على معجم المناهي اللفظية*، الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1427ه – 2006م، (ص 321)

[4]إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد لصالح الفوزان، (106/1).

[5]سورة المؤمنون، الآية: (49).

[6]سورة البقرة، الآية: (285).

- **المطلب الثاني: ما ذُكر في الغزوة مِن مسألة تعظيم الصحابة للنبي ـ ﷺ ـ.**
- **المطلب الثالث: ما ذُكر في الغزوة مِن مسألة صفة النبي ـ ﷺ ـ عند اليهود.**
- **المطلب الرابع: ما ذُكر في الغزوة مِن مسألة الإيمان معرفة اليهود بالنبي ـ ﷺ ـ.**
- **المطلب الخامس: ما ذُكر في الغزوة مِن مسألة الإيمان بموسى ـ عليه السلام ـ.**

التمهيد:

وفيه مسائل:

المسألة الأولى: تعريف النبي في اللغة.

النبي من النبأ بمعنى الخبر. وفي القرآن؛ {عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلۡعَظِيمِ}[1] وقال الجوهري أن النبي مخبر عن الله وانبأ عنه. وهو النبيء أما لينت همزته فيقال النبي. وقيل أنه مشتق من النبوة أو النباوة وهي مكان المرتفع عن الأرض.[2] «معنى النبي في اللغة وهو من النَّبَأ. وأصله الهمزة، وقد قُرِىء به، وهي قراءة نافع، يقرأ النبيء، لكن لما كثر استعماله ليّنت همزته، كما فعل مثل ذلك في: الذريّة، وفي البرية. وقد قيل: هو من النَّبْوَةِ؛ وهو العلوّ؛ فمعنى النبي: المُعَلّى، الرفيع المنزلة. والتحقيق: أنّ هذا المعنى داخلٌ في الأول، فمن أنبأه الله، وجعله مُنْبِئَاً عنه، فلا يكون إلا رفيع القدر عليّاً. وأما لفظ العلو والرفعة: فلا يدل على خصوص النبوة»[3]

المسألة الثانية: تعريف الرسول في اللغة.

الإرسال في اللغة يعني التوجيه. ويقول العرب: "جاءت الإبل رسلًا"، أي متتابعة. أما الرسول، فهو الذي يتابع الأخبار عن الله، وسُمّي بذلك لأنه حامل الرسالة.[4]

المسألة الثالثة: تعريف النبي في الاصطلاح.

عبد الله المصطفى الذي أرسله الله إلى قوم لتبليغ ما نسى القوم مما سبق من الشريعة.

المسألة الرابعة: الرسول اصطلاحًا.

عبد الله المصطفى أُرسل إلى قوم كافر بشريعة مستقلة.

الإيمان بالأنبياء والرسل يحتوي الإيمان بأسماء الرسل التي وردت في القرآن والسنة والإيمان بهم جملة سواءً ورد ذكر فيهما أم لا والإيمان بما جاء به من الكتب والصحف والإيمان بمعجزاتهم.

المسألة الخامسة: حاجة البشرية للرسل.

حاجة البشرية للرسل أعظم من حاجتها للطعام والشراب والتنفس، لأن الرسول يبلّغ الرسالة بأمر الله ويوضح مراده بالعمل والقَول، فيهدي به الإنسان، ويأمر العبد بما يُؤمر، وينهى عن ما يُنهى. لذلك جعل الله طاعة الرسول طاعته، ومعصيته معصية الله، وتكذيبه تكذيبًا لشريعته. فيبلّغ الحق ويدعو البشر إلى الهداية والرشد ليلاً ونهارًا، سرًا وعلانية، ويبشر الطائعين بالجنة وحسن العاقبة، بينما ينذر العصاة بعذاب الله وسخطه، ويخوفهم بالشقاء والهلاك. وسعى كل الأنبياء والرسل لإصلاح النفوس وتزكيتها، ولخروج الناس من الظلمات إلى النور، وعَرَّفُوهم ما ينفعهم وما يضرهم بالحكمة والموعظة الحسنة. وقد بيّن امام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ حاجة الخلق إليهم ماسة حيث عرّفونا ما يحب الله وما لا يحب، فقال: «وحاجة العبد إلى الرسالة أعظم بكثير من حاجة المريض إلى الطبّ؛ فإنّ آخر ما يقدر بعدم الطبيب موت الأبدان، وأما إذا لم يحصل

---

[1]سورة النبا، الآية: (2).
[2]انظر: لسان العرب لابن منظور، (1/162 - 164).
[3]النبوات لابن تيمية، (2/ 881).
[4]انظر: تاج العروس للزبيدي، (69/68 - 80).

للعبد نور الرسالة وحياتها مات قلبه موتاً لا تُرجى الحياة معه أبداً، أو شقي شقاوة لا سعادة معها أبداً. فلا فلاح إلا باتباع الرسول»[1] ومن أهم الأسباب لبعثة الرسل إقامة الحجة على البشر، لأن الله لا يظلم العبد، ويكون العذاب ظلمًا للعبد إذا لم تُقَم الحجة عليه. وأيضًا من أسباب البعثة أن الناس لا يعرفون عن ذات الله والغيبيات إلا بواسطة الأنبياء، فهم الذين أطلعوا البشر على الأمور الغيبية. كما جاءوا لإصلاح النفوس وتزكيتها وتطهيرها، فالرسالة هي منّة الله على العبد ليهتدي إلى سبيل الرشاد والطريق المستقيم. فمن أحسن الأقوال، قول ابن القيم ـ رحمه الله ـ في بيان حاجة البشرية للرسل: «ومن هاهنا يُعلم اضطرارُ العباد فوق كلِّ ضرورة إلى معرفة الرسول وما جاء به، وتصديقه فيما أخبر، وطاعته فيما أمر؛ فإنه لا سبيل إلى السعادة والفلاح لا في الدنيا ولا في الآخرة إلا على يدَي الرسل، ولا سبيل إلى معرفة الطيب والخبيث على التفصيل إلا من جهتهم، ولا ينال رضا الله البتة إلا على أيديهم. فالطيّب من الأعمال والأقوال والأخلاق ليس إلا هديهم وما جاؤوا به. فهم الميزان الراجح الذي على أقوالهم وأعمالهم وأخلاقهم توزن الأقوال والأخلاق والأعمال، وبمتابعتهم يتميَّز أهل الهدى من أهل الضلال. فالضرورة إليهم أعظم من ضرورة البدن إلى روحه، والعين إلى نورها، والروح إلى حياتها. فأيُّ ضرورة وحاجة فُرِضت، فضرورة العبد وحاجته إلى الرسل فوقها بكثير. وما ظنُّك بمن إذا غاب عنك هديُه وما جاء به طرفةَ عين فسد قلبك، وصار كالحوت إذا فارق الماء ووُضِع في المِقْلى. فحالُ العبد عند مفارقة قلبه لما جاء به الرسول كهذه الحال بل أعظم، ولكن لا يُحِسُّ بهذا إلا قلب حيّ، "وما لجُرْحٍ بميّتٍ إيلامُ"»[2]

ومن هنا كانت بعثة الأنبياء والرسل رحمةً من الله ـ تعالى ـ بعباده، فهم الذين عرّفوا الناس بربهم، وأرشدوهم إلى ما فيه صلاح دنياهم وآخرتهم، وبيّنوا لهم حدود الحلال والحرام، وجعلوا حياتهم مرتبطة بمراد الله وأوامره. وبذلك تحقق الغاية من إرسالهم، إذ لم يترك الله الخلق سُدى، بل أقام عليهم الحجة، وأوضح لهم طريق الهدى، فكانوا هم السبب في إخراج الناس من ظلمات الجهل والشرك إلى نور الإيمان والتوحيد، وبهم سلكت النفوس سبيل الطهر والرشاد.

---

[1] النبوات لابن تيمية، (1/ 22).

[2] ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، *زاد المعاد في هدي خير العباد*، تحقيق: محمد أجمل الإصلاحي، الرياض: دار عطاءات العلم، الطبعة الثالثة،1440ه – 2019م، (51/1).

المطلب الأول: ما ذُكر في الغزوة من مسألة الطعن في النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ.

موطن الشاهد من الغزوة:

قال ابن إسحاق: وقدم رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ علي بن أبي طالب برايته إلى بني قريظة، وابتدرها الناس. فسار علي بن أبي طالب، **حتى إذا دنا من الحصون سمع منها مقالة قبيحة لرسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ، فرجع حتى لقي رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بالطريق، فقال: يا رسول الله، لا عليك أن لا تدنو من هؤلاء الأخابث، قال: لم؟ أظنك سمعت منهم لي أذى؟** قال: نعم يا رسول الله، قال: لو رأوني لم يقولوا من ذلك شيئا. فلما دنا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ من حصونهم. قال: يا إخوان القردة، هل أخزاكم الله وأنزل بكم نقمته؟ قالوا: يا أبا القاسم، ما كنت جهولا.[1]

التعليق على موطن الشاهد من الغزوة:

المسألة الأولى: تعريف الطعن.

أولًا: تعريف الطعن.

هو طعن، يطعَن، ويطعُن، ومعناه الثلب، وقد يكون بالرمح أو بالكلام. والطعّان هو الذي يذم الناس، ومنه من يطعن في النسب، أو يطعن على الناس، وكذلك يُطعن على الصحابة والنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ.[2]

ثانيًا: الطعن في النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ.

فهو سبّ النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وشتم فيه، واللعن فيه، والاستهزاء واستخدام الكلمات الخاطئة والقبيحة له.

ثالثًا: حد الطعن.

لا يكون حدّه عند أهل اللغة فإذا لم يكن الحد موجود في اللغة فلا بدّ أن يُرجع إلى العرف، فما يسمّيه العرف طعنًا فهو طعن. قال ابن تيمية ـ رحمه الله .: «الاسم إذا لم يكن له حد في اللغة كاسم الأرض والسماء والبر والبحر والشمس والقمر ولا في الشرع كاسم الصلاة والزكاة والحج والإيمان والكفر فإنه يرجع في حده إلى العرف كالقبض والحرز والبيع والرهن والكرى ونحوها فيجب أن يرجع في الأذى والشتم إلى العرف فما عده أهل العرف سبا أو انتقاصا أو عيبا أو طعنا ونحو ذلك فهو من السب»[3]

المضمون العقدي من موطن الشاهد من الغزوة:

كان اليهود اشتهروا بقتل الأنبياء ـ عليهم السلام ـ وسبهم. مع علمهم بنبوتهم، كانوا يضرّونهم أيضًا ويطعنون فيهم. كذلك فعلوا بخاتم النبيين ـ عليهم السلام ـ. خدعوه في عهدهم فحاصرهم المسلمون. فلمّا دنا الصحابة ـ رضي الله عنه ـ الحصن، بدأ اليهود يشتمون رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فغضبوا غضبًا شديدًا. لكنّهم

---

[1] السيرة النبوية لابن هشام، (234/2)، وانظر: المغازي للواقدي، (2/ 499 ـ 500)، تاريخ الرسل والملوك للطبري، (582/2).

[2] انظر: لسان العرب لابن منظور، (13/ 265 ـ 266).

[3] الصارم المسلول لابن تيمية، (ص 531).

أنكروا عند سؤال النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ عن شتمهم واحلفوا بالتوراة كذبًا. فسبّه من أعظم الكبائر، ومن فعله من المسلمين فقد ارتد، ويُقتل، ويُحكم بكفره.[1]

المسألة الثانية: حكم سبّ المسلم في ـ صلى الله عليه وسلم ـ وتوبته.

من يسبه فقد أجمع العلماء على وجوب قتله. لأنّه يُعدّ مرتدًا،[2] وحدّه القتل فيُقتل لعلتين؛ علة الحد[3] وعلة الردة.[4]

المسألة الثالثة: توبة الساب.

اختلف العلماء هل يُقبل توبته أم لا؟[5]

القول الأول: عند مالك، والليث، وإسحاق، وأحمد ـ رحمهم الله ـ لا تقبل توبته. ولو تاب، يُقتل. توبته لا يسقط عنه القتل. لأنّه يقتل حدّا فتوبته لا تزيل الحد وقد تنفعه توبته في حصول المغفرة من الله.

القول الثاني: تقبل توبته عند الشافعي.

المسألة الرابعة: حكم سب الكافر الذمي[6].

فيه قولان:

---

[1]انظر: المصدر السابق، (ص 4 ـ 5).

[2]الارتداد: الرجوع عن دين الإسلام إلى الكفر. انظر: المغني لابن قدامة، (264/12).

[3]الحد: العقوبة المقدرة من جهة الشرع. انظر: السبكي، تقي الدين علي بن عبد الكافي، *السيف المسلول على من سب الرسول*، تحقيق: إياز محمد الغوج، الأردن: دار الفتح، الطبعة الأولى، 1421ه – 2000م، (ص 154).

[4]الصارم المسلول لابن تيمية، (ص 4 ـ 5)

[5]انظر: السيف المسلول على من سب الرسول لتقي الدين السبكي، (ص 162).

[6]الذمي: غير المسلم الذي يعيش في دار الإسلام. يعاهد المسلمين ويدخل في أمانهم وحفاظتهم ويعطي الجزية. انظر: البهوتي، منصور بن يونس بن إدريس، كشاف القناع عن متن الإقناع، الرياض: مكتبة النصر الحديثة، (116/3).

القول الأول:

عند المالكي[1] والشافعي[2] يُقتل من شتم النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ إلّا أن يسلم فالإسلام يسقط عنه القتل. وهذا الشرط لذمي وكذلك غيرهم. «وقال الزمخشري ـ رحمه الله ـ، وهو حنفي[3]، في سورة براءة من "تفسيره": "وقالوا إذا طعن الذمي في دين الإسلام طعنًا ظاهرًا جاز قتله، لأن العهد معقود معه على أن لا يطعن، فإذا طعن فقد نكث عهده وخرج من الذمة".»[4]

القول الثاني:

وهو مذهب أبي حنيفة وأصحابه أنّه لا يقتل بل يؤدّب ويعزّر.[5]

الأدلة من القرآن:

الدليل الأول:

{يَحۡذَرُ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيۡهِمۡ سُورَةٞ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِي قُلُوبِهِمۡۚ قُلِ ٱسۡتَهۡزِءُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ مُخۡرِجٞ مَّا تَحۡذَرُونَ وَلَئِن سَأَلۡتَهُمۡ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلۡعَبۡۚ قُلۡ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمۡ تَسۡتَهۡزِءُونَ. لَا تَعۡتَذِرُواْ قَدۡ كَفَرۡتُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡۚ إِن نَّعۡفُ عَن طَآئِفَةٖ مِّنكُمۡ نُعَذِّبۡ طَآئِفَةَۢ بِأَنَّهُمۡ كَانُواْ مُجۡرِمِينَ}[6]

فوجه الاستشهاد في الآية أنّ الله يعذّب من يستهزئ بالله ورسوله، ويرتدّ بعد إيمانهم والطعن أشدّ من الإستهزاء وكذلك حكم المرتد القتل، ومن يسبّ فهو المرتد واجب القتل. وأيضًا في التنزيل: {وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُم مِّنۢ بَعۡدِ عَهۡدِهِمۡ وَطَعَنُواْ فِي دِينِكُمۡ فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ إِنَّهُمۡ لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ لَعَلَّهُمۡ يَنتَهُونَ}[7]

فمن يطعن في الدين فلا يبقى العهد بهم وكذلك من يشتم النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فيخرج أهل الذمة من الذمة ويجوز القتل.[8]

الدليل الثاني:

{إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمۡ عَذَابٗا مُّهِينٗا}[9]

---

[1]المالكية: تنسب إلى الإمام مالك ـ رحمه الله ـ. انظر: علي، د. محمد إبراهيم، *اصطلاح المذهب عند المالكية*، الإمارات العربية المتحدة: دار البحث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، الطبعة الأولى، 1421ه – 2000م، (ص 18).

[2]الشافعية: هم اتباع محمد بن عثمان بن شافع ـ رحمه الله ـ. وهو فقيه مشهور ومذهبه يُسمّى الشافعية. انظر: فريد، أحمد، *من أعلام السلف*، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، (2/2).

[3]الحنفية: هم من أول مذاهب أربعة فقهية واتباع الإمام أبي النعمان، انظر: باشا، أحمد تيمور، *نظرة تاريخية في حدوث المذاهب الفقهية الأربعة وانتشارها عند جمهور المسلمين*، بيروت: دار القادري للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1411ه – 1990م، (ص 50).

[4]المصدر السابق: (ص 233 - 234).

[5]البعلي، محمد بن علي بن محمد، *مختصر الصارم المسلول على شاتم الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ*، تحقيق: علي بن محمد العمران، الرياض: دار عطاءات العلم، الطبعة الرابعة، 1440ه – 2019م، (ص 35).

[6]سورة التوبة، الآية: (64 - 66).

[7]سورة التوبة، الآية: (12).

[8]انظر: مختصر الصارم لبدر الدين، (ص 36).

[9]سورة الأحزاب، الآية: (57).

هذه الأذى يشمل الكل؛ من حيث القول والفعل. أمّا القول فسبّه وشتمه والفعل تناقص ما جاء به ودينه. وهؤلاء أبعدهم الله من رحمته ولعنهم، ومن يلعنه الله فلا سبيل له النجاة إلّا لمن يشاء الله.[1]

الدليل من السنة:

عن علي ـ رضي الله عنه ـ:

«أن يهودية كانت تشتم النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وتقع فيه، فخنقها رجل حتى ماتت، فأبطل رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ دمها»[2]

فالظاهر أنّ النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ لم يعنّف على قتلها، بل أبطل دمها، وذلك يدلّ على جواز قتل السابّ.

أقوال العلماء:

بيّن القاضي عياض ـ رحمه الله ـ حقوق النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ في "الشفا" وقال في من يسبّه: «اعْلَم وفقنا اللَّه وإياك أَنّ جَمِيع من سَبّ النَّبِيّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ أَو عَابَه أَو أَلْحَق بِه نَقْصًا فِي نَفْسِه أَو نَسَبِه أَو دِينه أَو خَصْلَة من خِصَالِه أَو عَرّض بِه أو شبهة بشئ عَلَى طريق السَّبّ لَه أَو الإِزْرَاء عَلَيْه أو التَّصْغِير لِشَأْنِه أَو الْغَضّ مِنْه وَالْعَيْب لَه فَهُو سَاب لَه وَالْحُكْم فِيه حُكْم السَّابّ يقْتَل»[3]

قال ابن تيمية ـ رحمه الله ـ: «إن سب الله أو سب رسوله كفر ظاهرا وباطنا وسواء كان الساب يعتقد أن ذلك محرم أو كان مستحلا له أو كان ذاهلا عن اعتقاده هذا مذهب الفقهاء وسائر أهل السنة القائلين بأن الإيمان قول وعمل.»[4]

النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ محترم لنا. وهو الذي أبكى لأمته ودعا لها. لا بدّ لنا أن نحترمه ونحبه ونطيعه في كل أوامر. والذي يشتمه فواجب القتل عند الإجماع إن كان مسلمًا أمّا لو كان ذميًا فاختلف العلماء في حكمه وسبق ذكر هذا الإختلاف. فواجب علينا أن نحترمه، واحترامه يتضمّن بطاعته ومحبته. نسأل الله أن نجعل من المطيعين له. اللهمّ آمين.

---

[1] انظر: تيسير الكريم الرحمن للسعدي، (ص 671).
[2] رواه أبو داود في سننه (كتاب الحدود، باب الحكم فيمن سب النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ) (417/6) ح (٤٣٦٢). صحّحه الألباني. إرواء الغليل للألباني، (91/5) الرقم (1250).
[3] اليحصبي، عياض بن موسى يحصبي الأندلسي، *الشفا بتعريف حقوق المصطفى*، تحقيق: محمد أمين قرة وأسامة الرفاعي وجمال السيروان وعبد الفتاح السيد، الأردن: دار الفيحان، الطبعة الثانية، 1407ه – 1987م، (214/2).
[4] الصارم المسلول لابن تيمية، (ص 512).

المطلب الثاني: ما ذُكر في الغزوة من مسألة محبة الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ.

موطن الشاهد من الغزوة:

في الناحية التي فيها رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ، وهو معرض عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ إجلالا له، فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: نعم، قال سعد: فإني أحكم فيهم أن تقتل الرجال، وتقسم الأموال، وتسبى الذراري والنساء.[1]

التعليق على موطن الشاهد من الغزوة:

المسألة الأولى: الصحابي لغة.

صحب، يصحب، وصحابة، وصاحبه: أي عاشره. والصاحب هو المعاشر، ومن معاني الصحبة اللازمة والانقياد. وجمعه: أصحاب، أصاحيب، الصحب، الصحابة، والصِحابة.[2]

المسألة الثانية: الصحابي اصطلاحًا.

من لقي النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وآمن به ومات على الإسلام. فلكون الصحابي لا بد أن توفر ثلاثة شروط:

أولا: لقائه بالنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ.

اختلف العلماء في مدة لقائه ـ صلى الله عليه وسلم ـ اختلف العلماء في الشروط لاطلاق اسم الصحابي وفيه عدة أقوال:

القول الأول: من لقيه وعاش معه لمدة طويلة. قيل: لا بدّ هذه المدة أكثر من ستة أشهر، وقيل سنة كاملة. لا يوصف بالصحابي من لقيه ساعة. وقيل: لا بدّ أن يغزو. ولا بدّ أن يغزو غزوة أو غزوتين. هذا القول للراغب والواقدي وابن المسيب وجعله الإمام العراقي قول شاذ.[3]

القول الثاني: أصحاب هذا المذهب لا يلتزمون المدة. لأن بعض الصحابة يُسمّون "صحابة" لرؤيتهم بالنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فحسب. هذا مذهب الإمام أحمد وأصحابه، والقاضي عياض ـ رحمهم الله ـ.[4]

ثانيًا: الإيمان بالنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ.

لو عاش أحد معه لكنه لم يكن مؤمنًا به فلا يكون صحابيًا. لأنّ الإيمان شرط أساسي لا يختلف فيه أحد من الأمة. الكافر لا يكون مؤمنًا.

ثالثًا: الموت على الإيمان.

---

[1] السيرة النبوية لابن هشام، (240/2)، انظر: المغازي للواقدي، (512).
[2] انظر: لسان العرب لابن منظور، (519/1).
[3] انظر: كتاب شرح لامية ابن تيمية لعمر العيد، (11/6).
[4] انظر: أيضًا.

الموت على الإيمان لازم. من يرتدّ عن الإيمان فيصبح كافرًا ولا يسمّى صحابيًا. وهم خير الأنام بعد الأنبياء ـ عليهم السلام ـ. فعن عمران بن حصين ـ رضي الله عنه ـ، قال: «قال النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ: (خيركم قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم)»[1]

المضمون العقدي من موطن الشاهد من الغزوة:

المسألة الثالثة: محبة الصحابة للنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ومكانته عندهم.

يحتمل رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ منزلة عظيمة عند الصحابة. احترامه مرسخ في قلوبهم، وكانوا يحبّونهم أكثر الحب من أهلهم وحتى أنفسهم. وهذه المحبّة نابعة من شدة إيمانهم وطاعتهم لله ـ تعالى ـ ورسوله. السنّة مشؤونة بصور ونماذج محبّتهم. فعن «زهرة بن معبد: أنه سمع جده عبد الله بن هشام ـ رضي الله عنه ـ، قال:

كنا مع ـ النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ، وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب، فقال له عمر: يا رسول الله، لأنت أحب إلي من كل شيء إلا من نفسي، فقال النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ: (لا، والذي نفسي بيده، حتى أكون أحب إليك من نفسك). فقال له عمر: فإنه الآن، والله، لأنت أحب إلي من نفسي، فقال النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ: (الآن يا عمر)»[2]

فهذا يدلّ على محبّتهم له وأنّ عمر ـ رضي الله عنه ـ حبّه على قوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ولا يفكر حتى مرّة. فها هو دليل واضح وباهر على مكانته في قلوبهم وبسببه لا يتزلزل إيمانهم.

المسألة الرابعة: تعظيم الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ له.

كان الصحابة يعيشون مع رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ليلًا ونهارًا، ويسافرون معه، ويصحبونه في المسجد والسوق وغير ذلك. وكان محور حياتهم الفردية والاجتماعية والدينية والدنيوية. فهم أعلم الناس به وأدركوا منزلة نبوته. وقد أنقذهم من النار والجهالة والظلمات، وفتح لهم أبواب الهداية والنور. وهذه منّة عظيمة من الله ـ سبحانه وتعالى ـ الذي أرسل عليهم رسوله وأنقذهم من الضلال.[3] فبدأ يحبّونه بالقلب ويعظّمونه ويحترمونه. كانوا لا يسبقون كلامهم على كلامه ولا يرتفعون أصواتهم. حتى يُرى من فعل سعد بن معاذ ـ رضي الله عنه ـ أنّه لم ير إلى النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ إجلالًا له. كانوا يفعلون كل ما يؤمر دون القيل والقال. كان قائدًا لهم ومعلّمهم ومربّي لهم. ففي الحديث الطويل في صحيح البخاري: «...فرجع عروة إلى أصحابه فقال: أي قوم، والله لقد وفدت على الملوك، ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشي، والله إن رأيت ملكا قط يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم محمدا، والله إن تنخم نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده، وإذا أمرهم ابتدروا أمره، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه، وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده، وما يحدون إليه النظر تعظيما له،»[4] فلم يقتصر تعظيمهم له على

---

[1] رواه البخاري في (كتاب الشهادات، باب لا يشهد على شهادة جور إذا أشهد) (938/2) ح (2508).
[2] رواه البخاري في (كتاب الأيمان والنذور، باب كيف كانت يمين النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ) (2445/6 - 2446) ح (6257).
[3] السباعي، مصطفى بن حسني، *السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي*، بيروت: المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة، 1402ه – 1982م، (1/ 56 - 57).
[4] رواه البخاري في (كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد، والمصالحة مع أهل الحرب، وكتابة الشروط) (973/2) ح (2581).

حياته، بل استمر بعد وفاته. فقد كانوا يدعون الناس إلى الإسلام ويحاربون في سبيله. فقد حارب أبو بكر والصحابة ـ رضي الله عنهم ـ المرتدين وترك الزكاة، وهذا أيضًا من مظاهر تعظيم ـ النبي صلى الله عليه وسلم ـ من حيث إقامة أوامره ونواهيه. وكانوا يعلمون أن محبة الله وطاعته مرتبطة بمحبة نبيه ـ صلى الله عليه وسلم ـ. وفي القرآن الكريم: {قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ}[1] فباتباعه يُحصل محبة الله التي هي غاية كل مسلم، ومنزل كل خلق، وقصد كل ذي روح. نسأل الله أن يجعلنا من المتبعون له حتى نحصل محبته. اللهمّ آمين.

الدليل من القرآن:

ففي القرآن: {وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَمِيثَٰقَهُ ٱلَّذِي وَاثَقَكُم بِهِۦٓ إِذۡ قُلۡتُمۡ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ}[2]

فالصحابة هم الذين قالوا "سمعنا وأطعنا" ويقدّم أنفسهم بطاعة الله ورسوله.[3] وهذا يدل على محبتهم وتعظيمهم للنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ.

الدليل من السنة:

عن أنس ـ رضي الله عنه ـ قال: «لقد رأيت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ والحلاق يحلقه. وأطاف به أصحابه. فما يريدون أن تقع شعرة إلا في يد رجل.»[4]

فقد تُرى محبة النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ في قلوب الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ أنّهم كانوا لا يريدون اسقاط شعر الأنبياء، فعظمته مقرونة بمحبة عندهم.

---

[1] سورة آل عمران، الآية: (31).
[2] سورة المائدة، الآية: (7).
[3] انظر: تيسير الكريم الرحمن للسعدي، (ص 224).
[4] رواه مسلم في (كتاب الفضائل، باب قرب النبي ـ عليه السلام ـ من الناس، وتبركهم به) (1812/4) ح (2325).

أقوال العلماء:

قال ابن تيمية ـ رحمه الله ـ:

«معلوم عند جماهير الخلائق علما ضروريا بما تواتر عندهم من الأمور الكثيرة أن أبا بكر كان في الغاية من محبة النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وموالاته والإيمان به أعظم مما يعلمون أن عليا كان مسلما، وأنه كان ابن عمه.»[1]

كان الصحابة يعظمون النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ويحبّونه الذي ينعكس انعكاس حقيقي لمكانته الكبرى عندهم. تجلّى هذا التعظيم من أعمالهم وسلوكياتهم حتى بعد وفاته. فتعظيمهم تعبّر من طاعتهم له. يظهر من الأمثلة أن الصحابة كانوا يعظمون النبي محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ ويحبونه حبًا شديدًا، وكانوا يتبعون سنته ويطيعون أوامره. هذا التعظيم لم يكن مقتصرًا على حياته فقط، بل استمر بعد وفاته. كانوا يعتبرون النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قائدًا لهم ومعلمًا ومربيًا، وكانوا يحترمونه ويوقرونه. هذا التعظيم كان نتيجة لفهمهم العميق لمكانته ومهمته في هداية الناس إلى طريق الحق.

[1] منهاج السنة النبوية لابن تيمية، (486/8).

المطلب الثالث: ما ذُكر في الغزوة من مسألة صفة النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ عند اليهود.

موطن الشاهد من الغزوة:

وقد كان حيي بن أخطب دخل مع بني قريظة في حصنهم، حين رجعت عنهم قريش وغطفان، وفاء لكعب بن أسد بما كان عاهده عليه. فلما أيقنوا بأن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ غير منصرف عنهم حتى يناجزهم، **قال كعب ابن أسد لهم: يا معشر يهود، قد نزل بكم من الأمر ما ترون، وإني عارض عليكم خلالا ثلاثا، فخذوا أيها شئتم، قالوا: وما هي؟ قال: نتابع هذا الرجل ونصدقه فو الله لقد تبين لكم أنه لنبي مرسل، وأنه للذي تجدونه في كتابكم**، فتأمنون على دمائكم وأموالكم وأبنائكم ونسائكم[1]

التعليق على موطن الشاهد من الغزوة:

إنّ الله أرسل الأنبياء والرسل وخاتمهم النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ، جاء مصدقا لما بين يديه من الكتب السماوية ومنها التوراة. كان اليهود يعرفون صفاتهم كما يعرفون أبنائهم وينتظرونه بصفاته الموجودة في التوراة والإنجيل لكنه ـ صلى الله عليه وسلم ـ لمّا بُعث فجحدوه حسدًا وظلمًا رغم وجود أدلة ظاهرة في كتابهم المقدسة. فيعرفون حقيقة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ لكنهم لم يؤمنوا به ضدً له وبأنّه ليس من ذريّته.

المضمون العقدي من موطن الشاهد من الغزوة:

في النص كلام اليهود مع بعضهم البعض. فقد ذكر أحد رؤسائهم قول حيي بن أخطب، وهو يهودي وأصدق الناس عندهم، وأخبرهم عن صفات النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ من كتابهم، لكنهم رفضوا دعوته معاندةً وحسدًا له. سافروا إلى الحجاز[2] وعاشوا هناك، لأن التوراة ذكرت أن بعثة النبي تكون من جبل الفاران[3]. والفاران هو موضع مبعث النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ، وقد ثبت هذا الموضع في السفر الخامس من التوراة، ولا خلاف بين المسلمين واليهود في ذلك. ففي التوراة: «وآماد أذونای مسینای إشكلي ودبهور يقايه مسيعير اثحزى لانا استخى بغبورتيه تمل طوراد فاران وعميه ربواث قديسين

تَفْسِيره قَالَ إن الله ـ تَعَالَى ـ من سيناء تجلى وأشرق نوره من سيعير وأطلع من جبال فاران وَمَعَهُ ربوات القديسي»[4] يعني أنزلت التوراة في طور سيناء[5] على موسى ـ عليهم السلام ـ والمكان بعثة عيسى ـ عليه السلام ـ ساعير[6] والنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ؛ فاران. فهذا من ناحية ترتيب الزمني يعني أولًا بشّرهم بعيسى ـ عليه السلام ـ ثم بمحمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ.[7] ولهذا انتقل اليهود إلى الحجاز لمعرفتهم به

---

[1]السيرة النبوية لابن هشام، (235/2)، وانظر: المغازي للوقدي، (503/2، 501 - 502).

[2]الحجاز: جبل ممتد بين تهامة ونجد، سُمّي بالحجاز لأنه حجز بينهما. انظر: الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي، *معجم البلدان*، بيروت: دار صادر، الطبعة الثانية، 1995م، (218/2 - 219).

[3]فاران: هو جبل الحجاز أو مكة. انظر: المصدر السابق، (225/4).

[4]ابن عباس، السموأل بن يحيى بن عباس المغربي، *إفحام اليهود وقصة إسلام السموأل ورؤياه النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ*، تحقيق: محمد عبد الله الشرقاوي، بيروت: دار الحيل، الطبعة الثالثة، 1410ه – 1990م، (ص 118).

[5]طور سيناء: جبل في الشام. انظر: معجم البلدان لشهاب الدين الحموي، (48/4).

[6]ساعير: اسم جبال الفلسطين. انظر: المصدر السابق، (171/3).

[7]انظر: ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، *هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى*، تحقيق: محمد أحمد الحاج، جدة: دار القلم ـ دار الشامية، الطبعة الأولى، 1412ه – 1996م، (346/2)، وابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، *الفصل في الملل والنحل*، القاهرة: مكتبة الخانجي، (190/1)، والملل والنحل للشهرستاني، (18/2).

وانتظروا بعثته بتوقع أنّ بعثته عنده، لكنّه من ذرية إسماعيل ـ عليه السلام ـ فحاربوه وانتقضوا العهد والميثاق معه. وفي القرآن أدلة واضحة التي تدل على أنّ اليهود كانوا يعرفونه.

الدليل من القرآن:

{ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلۡأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكۡتُوبًا عِندَهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ يَأۡمُرُهُم بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَىٰهُمۡ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنۡهُمۡ إِصۡرَهُمۡ وَٱلۡأَغۡلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتۡ عَلَيۡهِمۡۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ}[1]

فقال ابن عاشور ـ رحمه الله ـ في تفسيره:

«وفي هذه الآية بشارة ببعثة محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ وهي مشيرة إلى ما في التوراة من الإصحاح العاشر حتى الرابع عشر، والإصحاح الثامن عشر من سفر التثنية: فإن موسى بعد أن ذكرهم بخطيئة عبادتهم العجل، وذكر مناجاته لله للدعاء لهم بالمغفرة، كما تضمنه الإصحاح التاسع من ذلك السفر، وذكرناه آنفا في تفسير قوله: واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا، ثم ذكر في الإصحاح العاشر أمرهم بالتقوى بقوله: «فالآن يا إسرائيل ما يطلب منك الرب إلا أن تتقي ربك لتسلك في طرقه وتحبه» . ثم ذكر فيه وفي الثلاثة بعده وصايا تفصيلا للتقوى، ثم ذكر في الإصحاح الرابع عشر الزكاة فقال «تعشيرا تعشر كل محصول زرعك سنة بسنة عشر حنطتك وخمرك وزيتك وإبكار بقرك وغنمك، وفي آخر ثلاث سنين تخرج كل عشر محصولك في تلك السنة فتضعه في أبوابك فيأتي اللاوي والغريب واليتيم والأرملة الذين على أبوابك فيأكلون ويشبعون» إلخ. ثم ذكر أحكاما كثيرة في الإصحاحات الثلاثة بعده. ثم في الإصحاح الثامن عشر قوله: "يقيم لك الرب نبيا ومن وسط أخواتك مثلي له تسمعون حسب كل ما طلبت من الرب في حوريب (أي جبل الطور حين المناجاة) يوم الاجتماع قال لي الرب أقيم لهم نبيا من وسط إخوتهم مثلك وأجعل كلامي في فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه به" فدل هذا على أن هذا النبيء من غير بني إسرائيل.»[2]

يعني ذكره صفةً موجود عندهم أنّه الأمّي ـ أي لا يكتب ولا يقرأ ـ، سيأمرهم بالحسنات وسينهاهم من القبائح، ويحرّم بحكم الله المحرّمات من الطعام والشراب وغير ذلك التي تفسد الإنسان ، ولا مشقّة في شريعته. فأمرهم الله أنّه لمّا يأتي فواجب عليهم تعظيمه وطاعته.[3]

الدليل من السنة:

الدليل الأول:

عن عطار بن يسار ـ رحمه الله ـ، قال: «لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص ـ رضي الله عنهما ـ: قلت: أخبرني عن صفة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ في التوراة، قال: أجل، والله إنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا}[4]. وحرزا للأميين، أنت عبدي ورسولي، سميتك المتوكل، ليس بفظ ولا غليظ، ولا سخاب في الأسواق، ولا يدفع بالسيئة السيئة، ولكن يعفو

---

[1] سورة الأعراف، الآية: (157).
[2] التحرير والتنوير لابن عاشور، (131/9 - 132).
[3] أنظر: تيسير الكريم الرحمن للسعدي، (ص 305).
[4] سورة الأحزاب، الآية: (45).

ويغفر، ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء، بأن يقولوا: لا إله إلا الله، ويفتح بها أعينا عميا، وآذانا صما، وقلوبا غلفا.»[1]

الدليل الثاني:

من الحديث الطويل عن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ؛ «... فلما جاء نبي الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ جاء عبد الله بن سلام فقال: أشهد أنك رسول الله، وأنك جئت بحق، وقد علمت يهود أني سيدهم وابن سيدهم، وأعلمهم وابن أعلمهم، فادعهم فاسألهم عني قبل أن يعلموا أني قد أسلمت، فإنهم إن يعلموا أني قد أسلمت قالوا في ما ليس في. فأرسل نبي الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فأقبلوا فدخلوا عليه، فقال لهم رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: (يا معشر اليهود، ويلكم، اتقوا الله، فوالله الذي لا إله إلا هو، إنكم لتعلمون أني رسول الله حقا، وأني جئتكم بحق، فأسلموا). قالوا: ما نعلمه، قالوا للنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ، قالها ثلاث مرار، قال: (فأي رجل فيكم عبد الله بن سلام). قالوا: ذاك سيدنا وابن سيدنا، وأعلمنا وابن أعلمنا. قال: (أفرأيتم إن أسلم). قالوا: حاشى لله ما كان ليسلم، قال: (أفرأيتم إن أسلم). قالوا: حاشى لله ما كان ليسلم، قال: (يا ابن سلام اخرج عليهم). فخرج فقال: يا معشر اليهود اتقوا الله، فوالله الذي لا إله إلا هو، إنكم لتعلمون أنه رسول الله، وأنه جاء بحق. فقالوا: كذبت، فأخرجهم رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ.»[2]

فتشير روايتان أنّ صفات النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ مذكورة في التوراة أنّه متوكل، ولا يدفع السيئة بالسيئة، ولا بفظ، ولا غليظ. هذه صفات في التوراة مطابقة ما في القرآن، ممّا يدلّ معرفته عندهم.

أقوال العلماء:

فقال ابن تيمية ـ رحمه الله ـ في بيان اثبات صفة النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ عند اليهود: «والأخبار بمعرفة أهل الكتاب بصفة محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ عندهم في الكتب المتقدمة متواترة عنهم.

وكان قبل أن يبعث النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ تجري حروب وقتال بين العرب وبين أهل الكتاب فتقول أهل الكتاب قد قرب مبعث هذا النبي صلى الله عليه وسلم الأمي الذي يبعث بدين إبراهيم فإذا ظهر اتبعناه وقتلناهم معه شر قتلة فلما بعث النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ كان منهم من آمن به ومنهم من كفر به»[3]

ظهر من النصوص، أنّ النبي محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ موجود في التوراة والإنجيل، وقد عرف اليهود صفاته وانتظروا بعثته، ولكنهم رفضوا الإيمان به بسبب الحسد والعناد. الدلائل من القرآن والسنة والإجماع ثابت أنه الرسول الموعود به في الكتب السماوية السابقة. إن دراسة صفاته في الكتب الأخرى تعزز الإيمان وتثبت الحق.

---

[1] رواه البخاري في (كتاب البيوع، باب كراهية السخب في السوق) (737/2 - 738) ح (2018).
[2] رواه البخاري في (كتاب فضائل الصحابة، باب هجرة النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأصحابه إلى المدينة.) (1423/3) ح (3699).
[3] الجواب الصحيح لابن تيمية، (366/2).

المطلب الرابع: ما ذُكر في الغزوة من مسألة معرفة اليهود بالنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ.

موطن الشاهد من الغزوة:

قال كعب ابن أسد لهم: يا معشر يهود، قد نزل بكم من الأمر ما ترون، وإني عارض عليكم خلالا ثلاثا، فخذوا أيها شئتم، قالوا: وما هي؟ **قال: نتابع هذا الرجل ونصدقه فو الله لقد تبين لكم أنه لنبي مرسل، وأنه للذي تجدونه في كتابكم،** فتأمنون على دمائكم وأموالكم وأبنائكم ونسائكم، قالوا: لا نفارق حكم التوراة أبدا.[1]

التعليق على موطن الشاهد من الغزوة:

المضمون العقدي من موطن الشاهد من الغزوة:

كثيرٌ من النصوص من بني قريظة تدلّ على معرفة اليهود بالنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ. وقد ثبت من كلام كعب بن أسد لأصحابه أنّهم يعلمون أنّه النبي الصادق، لكنّهم لم يتبعوه حسدًا له لأنّه بُعث في العرب دون بني إسرائيل.

الدليل من القرآن:

الدليل الأول:

{ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمۡۖ وَإِنَّ فَرِيقٗا مِّنۡهُمۡ لَيَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ}[2]

فقد أقرّ اليهود بنبوة محمّد ـ صلى الله عليه وسلم ـ، وكانت معرفتهم به يقينية، لا يشوبها شك، كمعرفة بأبنائهم. ففريق منهم ظهروا الحق وآمن به لكنّهم قليل، أمّا فريق الآخر ـ كثير العدد ـ يكتمون الشهادة مع اعترافهم القلبي بالحق.[3]

الدليل الثاني:

{ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمُۘ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ}[4] فاليهود كانوا يعرفون النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ كما يعرفون أبناءهم. وبشارة النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ عند أهل الكتاب واضحة من خلال كتبهم. والذين أُوتوا الكتاب هم اليهود والنصارى وعلماؤهم، وقد شبّه الله ـ تعالى ـ معرفتهم به بمعرفتهم لأبنائهم، ووجه الشبه هو التحقق والجزم، فكما لا يمكن للإنسان أن يُنكر ابنه، كذلك لا يمكنهم إنكار علمهم بنبوّته ـ صلى الله عليه وسلم ـ.[5]

الدليل من السنة:

من الحديث الطويل عن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ: «... فلمّا جاء نبي الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ جاء عبد الله بن سلام فقال: أشهد أنك رسول الله، وأنك جئت بحق، وقد علمت يهود أني سيدهم وابن سيدهم، وأعلمهم وابن أعلمهم، فادعهم فاسألهم عني قبل أن يعلموا أني قد أسلمت، فإنهم إن يعلموا أني قد أسلمت قالوا

---

[1] السيرة النبوية لابن هشام، (235/2)، وانظر: المغازي للواقدي، (501/2 - 502، 503).
[2] سورة البقرة، الآية: (146).
[3] انظر: تيسير الكريم الرحمن للسعدي، (ص 72).
[4] سورة الأنعام، الآية: (20).
[5] انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور، (171/7).

في ما ليس في. فأرسل نبي الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فأقبلوا فدخلوا عليه، فقال لهم رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: (يا معشر اليهود، ويلكم، اتقوا الله، فوالله الذي لا إله إلا هو، إنكم لتعلمون أني رسول الله حقا، وأني جئتكم بحق، فأسلموا). قالوا: ما نعلمه، قالوا للنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ، قالها ثلاث مرار، قال: (فأي رجل فيكم عبد الله بن سلام). قالوا: ذاك سيدنا وابن سيدنا، وأعلمنا وابن أعلمنا. قال: (أفرأيتم إن أسلم). قالوا: حاشى لله ما كان ليسلم، قال: (أفرأيتم إن أسلم). قالوا: حاشى لله ما كان ليسلم، قال: (أفرأيتم إن أسلم). قالوا: حاشى لله ما كان ليسلم، قال: (يا ابن سلام اخرج عليهم). فخرج فقال: يا معشر اليهود اتقوا الله، فوالله الذي لا إله إلا هو، إنكم لتعلمون أنه رسول الله، وأنه جاء بحق. فقالوا: كذبت، فأخرجهم رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ.»[1]

فقد ثبت في الحديث أن عبد الله بن سلام ـ رضي الله عنه ـ، كان أحد علماء اليهود، شهد بنبوته، وأكد أن قومه يعلمون صدقه ويكتمون الحق بعلمه له.

أقوال العلماء:

عند الشهرستاني، ذكر النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ موجود في التوراة وشريعته صادقة. فقال في كتابه "الملل والنحل":

«واعلم أن التوراة قد اشتملت بأسرها على دلالات وآيات تدل على كون شريعة نبينا المصطفى ـ عليه السلام ـ: حقاً، وكون صاحب الشريعة صادقاً»[2]

كان اليهود يعرفونه فلمّا يحصل من المشرك ما يكره اليهود، فكانوا يقولون أنّ النبي قد يُبعث ونقاتل بكم.

«قال ابن إسحاق: وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن رجال من قومه قالوا: إن مما دعانا إلى الإسلام ـ مع رحمة الله ـ تعالى ـ وهداه لنا ـ لما كنا نسمع من رجال يهود كنا أهل شرك أصحاب أوثان وكانوا أهل كتاب عندهم علم ليس لنا وكانت لا تزال بيننا وبينهم شرور فإذا نلنا منهم بعض ما يكرهون قالوا لنا: إنه قد تقارب زمان نبي يبعث الآن نقتلكم معه قتل عاد وإرم. فكنا كثيرا ما نسمع ذلك منهم

فلما بعث الله رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أجبناه حين دعانا إلى الله وعرفنا ما كانوا يتوعدوننا به فبادرناهم إليه فآمنا به وكفروا به ففينا وفيهم نزلت هذه الآية: {وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ}[3]»[4]

فيظهر الروايات جليًا أنّ اليهود كانوا يعرفون النبي محمدًا ـ صلى الله عليه وسلم ـ معرفة جازمة، وقد وردت هذه المعرفة في التوراة وفي أقوال علمائهم ورجالهم. وقد أكد القرآن الكريم والسنة وأقوال الإجماع على هذه المعرفة. وعلى الرغم من هذه المعرفة، فقد كفّر به الكثير منهم بسبب الحسد والعناد. وقد تظهر هذه الحقيقة بوضوح في الروايات التي تذكر أنهم كانوا يتوعدون العرب ويقولون لهم إنهم سيقاتلون مع النبي المبعوث،

---

[1] سبق تخريجه، (ص 96).
[2] انظر: الملل والنحل للشهرستاني، (17/2).
[3] سورة البقرة، الآية: (89).
[4] ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، *صحيح السيرة النبوية ـ من البداية والنهاية لابن كثير ـ*، لخصه مقتصر محمد ناصر الدين الألباني، الأردن: المكتبة الإسلامية، الطبعة الأولى، 1421ه، (ص 57).

ولكن عندما بُعث، كذّبوا به. إن هذه الحقائق تؤكد أن رسالة النبي محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ كانت معروفة ومذكورة في الكتب السابقة.

المطلب الخامس: ما ذُكر في الغزوة من مسألة الإيمان بموسى ـ عليه السلام ـ.

موطن الشاهد من الغزوة:

قال كعب: فتعالوا فلنتابعه ولنصدقه ولنؤمن به، فنأمن على دمائنا وأبنائنا ونسائنا وأموالنا، فنكون بمنزلة من معه. قالوا: لا نكون تبعا لغيرنا، نحن أهل الكتاب والنبوة، ونكون تبعا لغيرنا؟ فجعل كعب يرد عليهم الكلام بالنصيحة لهم. **قالوا: لا نفارق التوراة ولا ندع ما كنا عليه من أمر موسى.**[1]

التعليق على موطن الشاهد من الغزوة:

الإيمان بالرسل والأنبياء جزء أساسي من الإيمان. نؤمن بأن الله ـ عز وجل ـ أرسل رسلًا وأنبياء لهداية البشر، وأنهم معصومون ومكرمون، وقد بلغوا الرسالة وأدوا الأمانة. عدد الأنبياء والرسل كبير. الرسل هم خاصة الأنبياء، وهم أفضل من الأنبياء. يجب احترام وتقدير هؤلاء الرسل، وحماية جنابهم من الإساءة أو الانتقاص. نؤمن بجميع الأنبياء والرسل، ولا نفرق بينهم، ولكن نعلم أنهم يتفاضلون، فأفضلهم نبينا ـ محمد صلى الله عليه وسلم ـ. يجب الإيمان بجميع الأنبياء والرسل، ومنهم موسى ـ عليه السلام ـ، وهو كليم الله. يجب الإيمان به من وجهين. الوجه الأول: أنّه رسول الله أرسله الله على بني إسرائيل، والثاني: الإيمان بما أُنزل عليه؛ وهو التوراة.

المضمون العقدي من موطن الشاهد من الغزوة:

يدل هذا النص على موقف بعض يهود المدينة الذين رفضوا اتباع النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ رغم علمهم بصدق دعوته. وفيه إقرار من اليهود بأنهم أهل الكتاب، وأن موسى ـ عليه السلام ـ نبيّهم، والتوراة كتابهم، كما يؤمن المسلمون أيضًا بموسى ـ عليه السلام ـ وبالتوراة التي أُنزلت عليه، وهي من أركان الإيمان في الإسلام. وفي التنزيل: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُۚ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا}[2] ومن يكذب إحداهم أو كلهم فهو كافر. {مَن كَانَ عَدُوّٗا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبۡرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوّٞ لِّلۡكَٰفِرِينَ}[3]

---

[1] المغازي للواقدي، (502/2). وانظر: المصدر السابق، (500/2).
[2] سورة النساء، الآية: (136).
[3] سورة البقرة، الآية: (98).

الدليل من القرآن:

الدليل الأول:

{وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ وَقَفَّيۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِۦ بِٱلرُّسُلِۖ وَءَاتَيۡنَا عِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدۡنَٰهُ بِرُوحِ ٱلۡقُدُسِۗ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمۡ رَسُولُۢ بِمَا لَا تَهۡوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسۡتَكۡبَرۡتُمۡ فَفَرِيقٗا كَذَّبۡتُمۡ وَفَرِيقٗا تَقۡتُلُونَ}[1]

فأرسل الله ـ سبحانه ـ نبيه موسى ـ عليه السلام ـ مع التوراة لهداية بني إسرائيل.[2] ودليله برسالته واضحة في الآية المذكورة. والإيمان برسالته جزء من الإيمان لأنّ الإيمان بالأنبياء ركن من الإيمان.

الدليل الثاني:

{وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰفِرۡعَوۡنُ إِنِّي رَسُولٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ}[3]

يوجد الإقرار على لسان نبيّنا، موسى ـ عليه السلام ـ أنّه رسول من ربّ الأنام والعالمين كلها. فالإيمان به واجب ومن ردّ نبي واحد فيردّ سائرهم ويصبح كافرًا.

الدليل من السنة:

من أركان الإيمان؛ الإيمان بالأنبياء وهذا الذي ثبت في الحديث جبريل حين سؤاله عن الإيمان. «قال: فأخبرني عن الإيمان. قال: "أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر. وتؤمن بالقدر خيره وشره" قال: صدقت.»[4]

فالإيمان بجميع الرسل جزء من الإيمان وجحد واحد منهم جحد كلهم. وموسى ـ عليه السلام ـ أيضًا الرسول فيجب الإيمان به كذلك.

أقوال العلماء:

قال ابن تيمية ـ رحمه الله ـ: «بل من أطاع رسولا واحدا فقد أطاع جميع الرسل ومن آمن بواحد منهم فقد آمن بالجميع ومن عصى واحدا منهم فقد عصى الجميع ومن كذب واحدا منهم فقد كذب الجميع؛ لأن كل رسول يصدق الآخر ويقول: إنه رسول صادق ويأمر بطاعته فمن كذب رسولا فقد كذب الذي صدقه ومن عصاه فقد عصى من أمر بطاعته.»[5]

الإيمان بموسى ـ عليه السلام ـ جزء لا يتجزأ من العقيدة الإسلامية، وهو ركن من أركان الإيمان. وقد أُرسل إلى بني إسرائيل برسالة التوحيد، وأنزلت عليه التوراة. ومن كفر به أو برسالته فهو خارج عن دائرة الإيمان، ولو كان يؤمن بباقي الرسل. وفي المقابل، من آمن برسالة موسى ـ عليه السلام ـ إيمانًا صحيحًا لزمه الإيمان بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم، لأن دعوة جميع الأنبياء واحدة، وهي التوحيد والإيمان بالله ورسله.

---

[1] سورة البقرة، الآية: (87).
[2] انظر: تيسير الكريم الرحمن للسعدي، (ص 58).
[3] سورة الأعراف، الآية: (104).
[4] سبق تخريجه، (ص 2).
[5] مجموع الفتاوى لابن تيمية، (180/19).

- **المبحث الخامس: المضامين العقدية المتعلقة بالإيمان باليوم الآخر، وفيه التمهيد ومطلبان:**

  - **التمهيد**
  - **المطلب الأوّل: ما ذُكر في الغزوة مِن مسألة الإيمان باليوم الآخر.**
  - **المطلب الثاني: ما ذُكر في الغزوة مِن مسألة العذاب في الآخرة أبدي.**

التمهيد:

وفيه عدة مسائل:

المسألة الأولى: تعريف باليوم الآخر.

هو يوم يُبعث فيه الناس من قبورهم ، ويُعرضون على الله للجزاء، والحساب، وتوزن أعمالهم ويمرّون على الصراط إمّا إلى الجنّة أو النار حسب أعمالهم. وهو ركن من أركان الإيمان.

يتضمّن الإيمان باليوم الآخر التصديق به مجملًا ومفصلًا.

فالإجمال، التصديق بوقوعه. والتفصيل: فالإيمان بجميع ما يتعلق به من اشراط الساعة، وعذاب القبر، والبعث بعد الموت، والحساب، والميزان، والحوض، والصراط، والجنّة والنّار. فيجب الإيمان بجميع مكوّناته.

المسألة الثانية: سبب تسميته باليوم الآخر.

تعدّدت أقوال مختلفة في سبب تسميته[1]:

1. عند الطبري ـ رحمه الله ـ: لأنّه دار الآخرة، وقد سبقتها الدار.[2]
2. عند البغوي ـ رحمه الله ـ: سمّي باليوم الآخر لوقوعها بعد فناء الدنيا.[3]
3. عند ابن حجر العسقلاني ـ رحمه الله ـ: لأنّه آخر أيام الدنيا.[4]
4. عند ابن عثيمين ـ رحمه الله ـ: سُمّي به لأنّ لا يوم بعده.[5]

[1]انظر: ابن عيسى، مازن بن محمد، *الإيمان باليوم الآخر وأثره على الفرد والمجتمع*، السودان: جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، 1433ه – 2012م، (ص 49).
[2]انظر: جامع البيان للطبري، (245/1).
[3]البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، *معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي)*، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، 1420ه، (85/1).
[4]انظر: فتح الباري لابن حجر، (118/1).
[5]انظر: مجموع فتاوى والرسائل العثيمين، (168/3).

مسألة الثالثة: أسماء اليوم الآخرة.

يوم القيامة من أبرز أسماء اليوم الآخرة. واشتقاقه من "قام، يقوم"، وتأنيثه جاء للمبالغة على عادة العرب.[1] وقد اختلف العلماء في سبب تسميته بالقيامة: فقيل لقيام الخلق من القبور، أو لقيامهم أمام ربهم أو لقيام الملائكة والناس صفًا.[2] وله مسمّيات كثيرة لعِظم شأنه وأهمّيته، وقد بلغت ثمانين كما قاله ابن حجر ـ رحمه الله ـ.[3] ومن أشهر أسمائه:

يوم القيامة: {مَنۡ أَعۡرَضَ عَنۡهُ فَإِنَّهُۥ يَحۡمِلُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وِزۡرًا}[4]

يوم الآخرة: {وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَمَا هُم بِمُؤۡمِنِينَ}[5]

يوم الخروج: {رِّزۡقٗا لِّلۡعِبَادِۖ وَأَحۡيَيۡنَا بِهِۦ بَلۡدَةٗ مَّيۡتٗاۚ كَذَٰلِكَ ٱلۡخُرُوجُ}[6]

يوم الساعة: {إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخۡفِيهَا لِتُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا تَسۡعَىٰ}[7]

يوم الدين: {مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ}[8]

يوم البعث: {وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ وَٱلۡإِيمَٰنَ لَقَدۡ لَبِثۡتُمۡ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡبَعۡثِۖ فَهَٰذَا يَوۡمُ ٱلۡبَعۡثِ وَلَٰكِنَّكُمۡ كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ}[9]

القارعة: {ٱلۡقَارِعَةُ. مَا ٱلۡقَارِعَةُ}[10]

ومن أسمائه الأخرى؛ يوم الفصل، والصاخة، والطامة الكبرى، والغاشية، ويوم الحساب، والآزفة، ويوم الوعيد، ويوم الجمع، والحاقة، والواقعة، وكثير من غيرها.[11]

---

[1] انظر: العتيبي، عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر، *القيامة الكبرى*، الأردن: دار النفائس للنشر والتوزيع، الطبعة السادسة، 1415ه – 1995م، (ص 20).

[2] انظر: الزلفي، محمد بن إبراهيم الحمد، *الإيمان باليوم الآخر*، 1422ه، (ص 125).

[3] انظر: الوعلان، عبد المجيد بن محمد، *عقيدة الإيمان باليوم الآخر وأثرها في إصلاح المجتمع*، (ص 18).

[4] سورة طه، الآية: (100).

[5] سورة البقرة، الآية: (8).

[6] سورة ق، الآية: (11).

[7] سورة طه، الآية: (15).

[8] سورة الفاتحة، الآية: (4).

[9] سورة الروم، الآية: (56).

[10] سورة القارعة، الآية: (1 - 2).

[11] انظر: عقيدة الإيمان باليوم الآخر للوعلان، (ص 18 - 19)، القيامة الكبرى لعمر الأشقر، (ص 19 - 29).

المطلب الأول: ما ذُكر في الغزوة من مسألة الإيمان باليوم الآخر.

موطن الشاهد من الغزوة:

قال (زبير بن باطا – أحد رؤسا اليهود): يا ثابت، فما خير في العيش بعد هؤلاء! أأرجع إلى دار كانوا فيها حلولا فأخلد فيها بعدهم؟ لا حاجة لي في ذلك، فإني أسألك بيدي عندك إلا قدمتني إلى هذا القتال الذي يقتل سراة بني قريظة ثم يقدمني إلى مصارع قومي، وخذ سيفي فإنه صارم فاضربني به ضربة وأجهز، وارفع يدك عن الطعام، وألصق بالرأس واخفض عن الدماغ، فإنه أحسن للجسد أن يبقى فيه العنق. **يا ثابت، لا أصبر إفراغ دلو من نضح حتى ألقى الأحبة.**

قال أبو بكر ـ رضي الله عنه ـ، وهو يسمع قوله: ويحك يا ابن باطا، إنه ليس إفراغ دلو، ولكنه عذاب أبدي.[1]

التعليق على موطن الشاهد من الغزوة:

قد سبق الذكر أن الإيمان بيوم الآخر ركن من أركان العقيدة ولا يكمل الإيمان إلّا أن يؤمن به إجمالًا وتفصيلًا وتفصيله يحتوي الإيمان بكل جزئياته وأحداثه.

المضمون العقدي من موطن الشاهد من الغزوة:

الإيمان بيوم القيامة لا يختص بالمسلمين وحدهم، بل تؤمن به الشرائع السماوية الأخرى. وقد ثبت ذلك على لسان رجل من اليهود، إذ تحدّث عن القيامة، وكان زبير بن باطا ـ رجل من اليهود ـ يعتقد أنّ أحبّاءه يُلقون في النار، وهذا يدلّ على إيمانه بالبعث، لأنّ اللقاء لا يكون إلّا بعده. فهو من المشتركات بين الشرائع السماوية، وقد أخبر الله ـ تعالى ـ جميع رسله به.[2]

فلا يوجد أدنى الشك في وجودها حتى عند الشرائع الأخرى. وقال الله ـ تعالى ـ على لسان موسى ـ عليه السلام ـ: {وَٱكۡتُبۡ لَنَا فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِنَّا هُدۡنَآ إِلَيۡكَۚ}[3] ممّا يدلّ أنه عارف بالقيامة فإذا كان يعرفه فلا بدّ علّمه أمّته. أمّا تفصيلها أدق في شريعة محمد ـ صلى الله عليه وسلّم ـ. وأدلّة وقوعه في الشريعة لا يمكن إحصائها.

الدليل من القرآن:

{وَمَن يَهۡدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلۡمُهۡتَدِۖ وَمَن يُضۡلِلۡ فَلَن تَجِدَ لَهُمۡ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِهِۦۖ وَنَحۡشُرُهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمۡ عُمۡيٗا وَبُكۡمٗا وَصُمّٗاۖ مَّأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ كُلَّمَا خَبَتۡ زِدۡنَٰهُمۡ سَعِيرٗا}[4]

فدليل وقوعه ظاهر من القرآن لا يمكن ردّها.

---

[1] المغازي للواقدي، (520/2)، وانظر: (5141/2)، السيرة النبوية لابن هشام، (243/2).

[2] انظر: ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، *الاستقامة*، تحقيق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى، 1403ه – 1404ه، (17/1).

[3] سورة الأعراف، الآية: (156).

[4] سورة الإسراء، الآية: (97).

الدليل من السنّة المطهّرة:

عن عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنه ـ، قال: «أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال: (إن أحدكم إذا مات، عرض عليه مقعده بالغداة والعشي، إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار، فيقال: هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة).»[1]

فالقيامة أمر عظيم لا ينكرها المؤمن. بل أمر ضروري لقيام العدل، ويخاف الناس من الله، وهي تسلية للمظلوم، والإنذار للظالم. ووجه الإستشهاد من الحديث جلي أنّ الله يقوم القيامة ويبعث الناس فيه للحساب والجزاء.

أقوال العلماء:

قال أبو زرعة ـ رحمه الله ـ: «أدركنا العلماء في جميع الأمصار حجازا وعراقا وشاما ويمنا فكان من مذهبهم: ... أنه ـ تبارك وتعالى ـ يرى في الآخرة، يراه أهل الجنة بأبصارهم ويسمعون كلامه كيف شاء وكما شاء. والجنة حق والنار حق وهما مخلوقان لا يفنيان أبدا، والجنة ثواب لأوليائه، والنار عقاب لأهل معصيته إلا من رحم الله ـ عز وجل ـ. والصراط حق، والميزان حق، له كفتان، توزن فيه أعمال العباد حسنها وسيئها حق. والحوض المكرم به نبينا حق. والشفاعة حق، والبعث من بعد الموت حق»[2]

فأجمع السلف في وجود يوم الآخر.[3]

اليوم الآخر وأحداثها من المسائل الهامة في العقيدة الإسلامية. هو ركن أساسي من أركان الإيمان، وقد ذُكر في القرآن الكريم والسنة النبوية تفصيلها. اليوم الآخرة هو يوم القيامة، حيث يُبعث الناس من قبورهم ويُحاسبون على أعمالهم في الدنيا. وهو يوم الجزاء والحساب، حيث توزن أعمال الناس وتُعرض على الله ـ تعالى ـ. وله عدة أسماء، منها يوم القيامة، يوم الدين، يوم الحساب، القارعة، الحاقة، الواقعة، يوم الفصل، ويوم البعث. يكون البعث من الموت للحساب والجزاء، ويقوم الميزان لوزن أعمال الإنسان، هناك الصراط، وهو الجسر الذي يُمَر عليه الناس فوق جهنم، والذي يمثل اختباراً حقيقياً لصدق إيمان العبد وصلاح عمله. وفي النهاية يُجازى الناس على أعمالهم، فمنهم من يدخل الجنة ومنهم من يدخل النار. العياذ بالله. الإيمان به له أهمية كبيرة في حياة المسلم، فهو يُشعره بالمسؤولية عن أعماله ويحثه على العمل الصالح. كما أنه يُعينه على الصبر على الشدائد والمحن في الدنيا. نسأل الله أن يحفظنا من أهوال ذلك اليوم، ويسّر لنا حسابًا ويوفّق لنا الفرصة لشرب من الحوض. اللهمّ آمين.

---

[1] رواه البخاري في (كتاب الجنائز، باب الميت يعرض عليه بالغداة والعشي) (464/1) ح (1313).

[2] اللالكائي، أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي، *شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة*، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، السعودية: دار الطيبة، الطبعة الثامنة، 1433ه – 2003م ، (197/1 - 198).

[3] انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية، (357/7)، ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، *الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة*، تحقيق: علي بن محمد الدخيل الله، الرياض: دار العاصمة، الطبعة الأولى، 1408ه، (1096/3).

المطلب الثاني: ما ذُكر في الغزوة من مسألة العذاب الأبدي في الآخرة.

موطن الشاهد من الغزوة:

فلما بلغ أبا بكر الصديق قوله (قول زبير ابن باطا) «ألقى الأحبة» . قال: يلقاهم والله في نار جهنم خالدًا (فيها) مخلدًا.[1]

التعليق على موطن الشاهد من الغزوة:

مسألة خلود الكفار في النار من المسائل التي خالفت فيها بعض الفرق المنحرفة كالجهمية[2] والهذيلية[3]، إذ أنكروا الخلود الأبدي فيها. أمّا خلود الكفار في النار فيعني بقاؤهم فيها أبدًا دون خروج منها، ودون أن يموتوا فيها، بخلاف أهل الكبائر الذين يُخرجون منها فضلًا من الله ورحمةً منه، وذلك عند أهل السنّة والجماعة. وتُعدّ مسألة العذاب الأخروي من أهم المسائل العقدية، لارتباطها بيوم القيامة، وهو أحد أركان الإيمان.

المضمون العقدي من موطن الشاهد من الغزوة:

من الشاهد العقدي في هذه المسألة، ما ورد عن أبي بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ. لمّا عرف زبير ابن باطا ـ رجل يهودي ـ أنّ كل أسياد قومه من بني قريظة قُتلوا فسأل موته من ثابت بن قيس ـ رضي الله عنه ـ لكي يلقي أحبة. كان أبو بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ سامعًا قوله، فقال إنّهم سيلقون في نار جهنّم خالدًا فيها ويكون لهم عذابًا أبديًا في الآخرة.

المسألة الأولى: الأقوال المنحرفة في أبدية العذاب.

يزعم البعض أنّ العذاب لن يخلد حتى للكافر أو المشرك. ويستدلّون على موقفهم بعدة وجوه.

الوجه الأوّل: الاستدلال بقوله تعالى: {خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۖ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٞ لِّمَا يُرِيدُ}[4].

فيحتجّون بها ويقولون أنّها دليل على عدم خلودهم في النار. وخلودهم حتى خلود السماوات والأرض. الخلود مقيد بدوامهما فمتي فنيتا، يفني الخلود. وقد جرّت عادة العرب على التعبير عن الدوام بتشبيه الشيء بدوام السماوات والأرض. فهذا الدليل على دوامهم في النار، لا على خروجهم من النار بعد فناءهما.[5]

الوجه الثاني: القول بأن رحمة الله تمنع الخلود الأبدي.

---

[1]السيرة النبوية لابن هشام، (243/2)، وانظر: تاريخ الرسل والموك للطبري، (590/2)، المغازي للواقدي، (520/2).

[2]الجهمية: تنسب إلى جهم بن صفوان، ينفون الأسماء والصفات، وقالوا أن الإيمان معرفة الله فمرجئة ناحية الإيمان، وهو جبرية في القدر. يعتقدون بفناء الجنة والنار ويقولون دوامهم ظلم، وينكرون كل ما لا يوافق العقل. انظر: العواجي، غالب بن علي، *فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها* ، جدة: المكتبة العصرية الذهبية للطباعة والنشر والتسويق، الطبعة الرابعة، 1422ه – 2001م، (1131/3).

[3]الهذيلية: إحدى فرق المعتزلة. انظر: موسوعة الفرق المنتسبة لمجموعة من المؤلفين، (158/4).

[4]سورة هود، الآية: (107).

[5]انظر: جامع البيان للطبري، (578/12)، والشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار الجكني، *دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب*، الرياض: دار عطاءات العلم، الطبعة الخامسة، 1441ه – 2019، (ص 133).

هذا القول مبني على عاطفة مجردة لا يسنّدها دليل شرعي. لا شك أنّ الله رحيم أمّا رحمته فللمسلمين والمؤمنين، لا للكفار والمشركين الذين يصرّون على الجحود. رحمته لا تمنعه العدالة. وحقّ العدالة أن يُعذّب من يكذّبه ويشرك به. فعدله يقتضي عقاب من كفر وجحد. وفي القرآن: {وَلَا يَظۡلِمُ رَبُّكَ أَحَدٗا}[1]. فهذا قولهم مبني على عاطفة غير منضبطة، لا تستندها أدلة شرعية. فرحمة الله وسعت كل شيء لكنّها لا تتنافي مع عدله.

الوجه الثالث: الاستدلال بفناء النار.

استدلوا الجهمية، والهذيلية وغيرهم بفناء النار من الآية السابقة واعتقدوا بفنائها. فلمّا تفني فلا بدّ من خروج الكفار من النار وهذه الفكرة تنافي نصوص الإسلام. والنار لها الدوام. ووجود الكافر في النار خالدًا يثبت من القرآن والسنة.

المسألة الثانية: موقف أهل السنّة ولجماعة.

قسم أهل السنة والجماعة الخلود إلى خلودين: خلود مؤقت لعصاة المسلمين وخلود مؤبد.[2] والخلود مؤبد للكفار والمشركين. يحتجّون بموقفهم بالقرآن والسنة وأئمة السلف.

الدليل من القرآن:

الدليل الأول:

{إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَظَلَمُواْ لَمۡ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغۡفِرَ لَهُمۡ وَلَا لِيَهۡدِيَهُمۡ طَرِيقًا. إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٗا}[3]

---

[1]سورة الكهف، الآية: (49).

[2]انظر: الراجحي، عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن، *شرح كتاب الإيمان الأوسط*، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، (8/10).

[3]سورة النساء، الآية: (168 - 169).

الدليل الثاني:

{إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ شَرُّ ٱلۡبَرِيَّةِ}[1]

تدّل الآيتان أبدية العذاب للمشركين فلا فرار لهم منها.[2]

الدليل من السنة:

«عن أبي سعيد ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ "يجاء بالموت يوم القيامة كأنه كبش أملح فيوقف بين الجنة والنار فيقال: يا أهل الجنة! هل تعرفون هذا؟ فيشرئبون وينظرون ويقولون: نعم. هذا الموت. قال ويقال: يا أهل النار! هل تعرفون هذا؟ قال فيشرئبون وينظرون ويقولون: نعم. هذا الموت. قال فيؤمر به فيذبح. قال ثم يقال: يا أهل الجنة! خلود فلا موت. ويا أهل النار! خلود فلا موت"»[3]

فيدل الحديث دالة صريحة على أبدية العذاب لأهل النار. وهذا الخلود للذين يكذّبون الله ويكفّرون أحكامه، فيكونون في عذاب السرمدي[4] لا يفتر عنهم ولا يأتيهم الموت.[5]

أقوال العلماء:

قال الإمام الشنقيطي ـ رحمه الله ـ في كتابه : «أن قوله: {إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ} فيه إجمال، وقد جاءت الآيات والأحاديث الصحيحة مصرحة بأنهم خالدون فيها أبدًا. وظاهرها أنه خلود لا انقطاع له»[6]

وقال الراجحي ـ رحمه الله ـ في شرح الكتاب الإيمان الأوسط: «فالخلود خلودان: خلود مؤبد لا نهاية له، وهذا خلود الكفرة، والثاني: خلود مؤقت، له أمد ونهاية»[7]

يتناول العرض قضية العذاب الأبدي للكفار في الآخرة. انعقد عليها إجماع أهل السنة والجماعة. ظهر من الأدلّة أنّ خلود في النار للكافرين ليس مؤقتا بل أبدي بخلاف عصاة المسلمين الذين يخرجون منها برحمة من الله ـ تعالى ـ. أثارت بعض الشبهات في المسألة أمّا رُدّت ووُضحت بخطا قولهم. أدلة من القرآن والسنة وكذلك قول أبي بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ تبيّن خلودهم في النار. نسأل الله العافية والسلامة منها.

---

[1]سورة البينة، الآية: (6).
[2]انظر: تيسير الكريم الرحمن للسعدي، (ص 931).
[3]رواه مسلم في (كتاب الجنة، وصفة نعيمها وأهلها، باب النار يدخلها الجبارون، والجنة يدخلها الضعفاء) (2188/4) ح (2849).
[4]السرمد: الطويل، الدائم الذي لا ينقطع. لسان العرب لابن منظور، (212/3).
[5]انظر: عمدة القاري لبدر الدين، (52/19).
[6]دفع إيهام الاضطراب للشنقيطي، (ص 134).
[7]شرح كتاب الإيمان الأوسط للراجحي، (8/10)، وانظر: ابن باز، عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن، *مجموع فتاوى ومقالات متنوعة*، المملكة العربية السعودية: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإضياء، (381/9).

- **المبحث السادس: المضامين العقدية المتعلقة بالقدر، وفيه التمهيد وثلاثة مطالب:**

  - **التمهيد**
  - **المطلب الأوّل: ما ذُكر في الغزوة مِن مسألة الكتابة.**
  - **المطلب الثاني: ما ذُكر في الغزوة مِن مسألة المشيئة.**
  - **المطلب الثالث: ما ذُكر في الغزوة مِن مسألة فعل الأسباب.**

التمهيد:

المسألة الأولى: تعريف القدر.

هو الإيمان بأنّ الله هو العليم بكل الأشياء قبل وجودها، وكل حوادث مكتوبة عنده من قبل، ويكون ما يشاء ولا يكون ما لا يشاء ويخلق من الخلق ما يشاء وكيف يشاء.[1]

المسألة الثانية: مراتب القدر.

له أربع مراتب[2]:

المرتبة الأولى: العلم وهي أن يؤمن الإنسان أنّ الله عليم بكل شيء ما في السماء والأرض جملة وتفصيلًا ويعلم ما كان وما يكون.[3]

المرتبة الثانية: الكتابة ويأتي ذكره بالتفصيل.

المرتبة الثالثة: المشيئة والإرادة ويأتي ذكره بالتفصيل.

المرتبة الرابعة: الخلق وهي أنّ الله ـ تعالى ـ خالق كل شيء في السماوات والأرض لا أحد يشركه.[4]

---

[1]انظر: الوعلان، عبد المجيد بن محمد، *عقيدة الإيمان بالقضاء والقدر عند السلف وأثرها على المؤمن*، (ص 3).
[2]انظر: العتيبي، عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر، *القضاء والقدر*، الأردن: دار النفائس للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة عشر، 1425ه – 2005م، (ص 26).
[3]انظر: ابن عثيمين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، *رسالة في القضاء والقدر*، دار الوطن، 1423ه، (ص 21).
[4]انظر: المرجع السابق، (ص 25)، القضاء والقدر لعمر سليمان الأشقر، (ص 33).

المطلب الأول: ما ذُكر في الغزوة من مسألة الكتابة.

موطن الشاهد من الغزوة:

فهم الآن يبيتون الليل ويظلون النهار، فأي غرة نصيب منهم؟ **هي ملحمة وبلاء كتب علينا.**[1]

التعليق على موطن الشاهد من الغزوة:

المسألة الأولى: تعريف الكتابة لغة وشرعًا.

أولا: الكتابة لغة.

أصله من "كتب، يكتب، كتابةً"، والكتاب يُطلق على الفرض، والحكم، والقدر. والكُتّاب هو السهم الصغير المستدير الرأس الذي يتعلّم به الصبيّ الرمي. ويُقال: "اكتبي هذه القصيدة" أي أمليها عليّ. والمُكتِب أو المُكتِّب هو الذي يعلّم الكتابة.[2]

ثانيًا: الكتابة شرعًا.

هو كتابة كل مقادير ما هو كائن إلى يوم القيامة.

كما سبق ذكره، فإن للقدر أربع مراتب، والمرتبة الثانية منها هي **الكتابة**، ومعناها أن كل شيء مكتوب عند الله ـ تعالى ـ من خير وشر، وحياة وموت، ورزق ونفقة، فكل ذلك مكتوب ومقدَّر عنده سبحانه.

المضمون العقدي من موطن الشاهد من الغزوة:

تدلّ كثير من نصوص غزوة بني قريظة على إثبات الكتابة، ويُستفاد منها أنّ القضاء والقدر لم يكن خاصًا بالأمة الإسلامية، بل وُجد أيضًا في الشرائع السماوية السابقة، ومنهم اليهود، فقد اعترف اليهود بالكتابة واعتقدوا أنّ الله يكتب عليهم المقادير. ويظهر ذلك في كلامهم بعضهم مع بعض، وفي كلامهم مع النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ، ممّا يدلّ على إيمانهم بالكتابة. فالله ـ تعالى ـ كتب كل ما يحدث من سعادةٍ وشقاءٍ، ومرضٍ وزواجٍ، وغير ذلك، ولكل ذلك مراتبه، هي كما يلي:

المسألة الثانية: مراتب كتابة التقدير[3].

---

[1] المغازي للواقدي، (503/2، 514)، وانظر: السيرة النبوية لابن هشام، (241/2).
[2] انظر: الصحاح للجوهري، (208/1).
[3] انظر: عقيدة الإيمان بالقضاء والقدر لعبد المجيد، (ص 12 ـ 13).

المرتبة الأولى: التقدير الأزلي.

هو تقدير العام مكتوب قبل خلق السماوات والأرض ولجميع الكائن. وهو ما كُتب في اللوح المحفوظ. والقرآن والكتب السماوية كُـتِبت فيه. لا تغيير وتبديل فيه. قال الله تعالى في التنزيل: {أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَٰبٍ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ }[1] فالله ـ تعالى ـ كتب كل مقادير قبل أن يخلق السماوات والأرض. فعن عبد الله بن عمرو بن العاص ـ رضي الله عنه ـ، قال: «سمعت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقول "كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة. قال وعرشه على الماء".»[2] وسمّي الكتاب الذي فيه المقادير، أمّ الكتاب الذي هو لوح المحفوظ. {وَإِنَّهُۥ فِيٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ}[3] وأمّ الكتاب فهو أصل الكتاب مكتوبة فيه المقادير.[4]

المرتبة الثانية: التقدير البشري الذي أخذ الله فيه الميثاق.

هذا الميثاق أخذه الله ـ تعالى ـ من بني آدم كلهم وأشهدهم على إيمانهم وسألهم عن إيمانهم. {وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ}[5] وقوله {وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ} فمعناه أنّ الله قدّر مصير ذرية آدم ـ عليه السلام ـ إلى الجنّة والنار ، من قبل.[6]

المرتبة الثالثة: التقدير العمري.

هذه التقدير يتضمّن تقدير الإنسان من نفخ الروح فيه إلى أجله، أي كُتِب حين بداية أطوار الحمل حتى موته. ففي صحيح مسلم عن عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ، قال: «الشقي من شقي في بطن أمه والسعيد من وعظ بغيره. فأتى رجلا من أصحاب رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ، يقال له حذيفة بن أسيد الغفاري. فحدثه بذلك من قول ابن مسعود فقال: وكيف يشقى رجل بغير عمل؟ فقال له الرجل: أتعجب من ذلك؟ فإني سمعت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقول "إذا مر بالنطفة ثنتان وأربعون ليلة، بعث الله إليها ملكا. فصورها وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظامها. ثم قال: يا رب! أذكر أم أنثى؟ فيقضي ربك ما شاء. ويكتب الملك. ثم يقول: يا رب! أجله. فيقول ربك ما شاء ويكتب الملك. ثم يقول: يا رب! رزقه. فيقضي ربك ما شاء. ويكتب الملك. ثم يخرج الملك بالصحيفة في يده. فلا يزيد على ما أمر ولا ينقص".»[7]

المرتبة الرابعة: التقدير الحولي.

هذا التقدير سنوي. كُتِب فيه تقدير كل سنة التي يصاب بها العبد وذلك في ليلة القدر. ويُكتب فيه عمّن سيموت في تلك السنة، ومن يحي ومن يسعد ويشقي. يُؤخذ من تقدير العمري تقدير السنوي للبشر واحدًا واحدًا.

---

[1]سورة الحج، الآية: (70).
[2]رواه مسلم في (كتاب القدر، باب حجاج آدم وموسى ـ عليهما السلام ـ) (2044/4) ح (2653).
[3]سورة الزخرف، الآية: (4).
[4]ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، *شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل*، بيروت: دار المعرفة، 1398ه – 1978م، (ص 41).
[5]سورة الأعراف، الآية: (172).
[6]انظر: شرح لامية ابن تيمية لعمر العيد، (4/19).
[7]رواه مسلم في (كتاب القدر، باب كيفية الخلق الآدمي، في بطن أمه، وكتابة رزقه وأجله وعمله، وشقاوته وسعادته) (2036/4) ح (2643).

المرتبة الخامسة: التقدير اليومي.

وهذا التقدير يُكتب لكل عبد يوميًا، ويشمل في ذلك اليوم، وأجله فيه. {كُلَّ يَوۡمٍ هُوَ فِي شَأۡنٖ}[1]

قد يثبت الكتابة من القرآن والسنة.

الدليل من القرآن:

{أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَٰبٍۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ }[2]

أي ما يحدث في الكون فمكتوب عند الله.[3]

الدليل من السنة:

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ، قال: «قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: (لما قضى الله الخلق كتب في كتابه، فهو عنده فوق العرش: إن رحمتي غلبت غضبي)»[4]

(كتب في كتابه)؛ أمر القلم أن يكتب في اللوح المحفوظ. فهذا يدلّ على إثبات الكتابة.[5]

---

[1]سورة الرحمن، الآية: (29).
[2]سورة الحج، الآية: (70).
[3]انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، (95/12).
[4]رواه البخاري في (كتاب بدء الخلق، باب: ما جاء في قول الله ـ تعالى ـ: {وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه}) (1167/3) ح (3022).
[5]انظر: فتح الباري لابن حجر، (291/6).

أقوال العلماء:

قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ: «وأجمع الصحابة والتابعون وجميع أهل السنة والحديث أن كل كائن إلى يوم القيامة فهو مكتوب في أم الكتاب وقد دل القرآن على أن الرب ـ تعالى ـ كتب في أم الكتاب ما يفعله وما يقوله فكتب في اللوح أفعاله وكلامه فتبت يدا أبي لهب في اللوح المحفوظ قبل وجود أبي لهب»[1]

وقال ابن تيمية ـ رحمه الله ـ «فإن كونه مكتوبا في اللوح المحفوظ. وفي صحف مطهرة بأيدي الملائكة لا ينافي أن يكون جبريل نزل به من الله سواء كتبه الله قبل أن يرسل به جبريل أو بعد ذلك وإذا كان قد أنزله مكتوبا إلى بيت العزة جملة واحدة في ليلة القدر فقد كتبه كله قبل أن ينزله. والله تعالى يعلم ما كان وما يكون وما لا يكون أن لو كان كيف كان يكون وهو سبحانه قد قدر مقادير الخلائق وكتب أعمال العباد قبل أن يعملوها كما ثبت ذلك في صريح الكتاب والسنة وآثار السلف ثم إنه يأمر الملائكة بكتابتها بعد ما يعملونها»[2]

فالتقدير مكتوب عند الله ـ تعالى ـ وكل ما يحدث فيحدث حيث مكتوب. ممكن يأتي في ذهن الآدمي سؤالان، وهما كما يلي:

السؤال الأول: إذا يُكتب كل مقادير فما الفائدة للعبادة؟

وهذا السؤال مما تفرقت فيه الفرق. كما ذكر سابقًا في مسألة المشيئة، فإن المعتزلة يجعلون العبد حرًا في أفعاله، ولا يعتقدون بعلم الله الأزلي. فإذا كان الله، بزعمهم، لا يعلم ما كان وما سيكون، فكيف تُكتب الأعمال في اللوح المحفوظ دون علم سابق؟ فهم بذلك ينفون علم الله، وينفون تبعًا لذلك كتابة أفعال العباد وأعمالهم.[3] ويرون أن التقدير إن كان مكتوبًا، فلا فائدة إذًا من العبادة، وأن الله لا يعلم عمل العبد إلا بعد وقوعه. وهذه الفكرة باطلة في حق الله سبحانه وتعالى، ولا شك أن الله كتب المقادير كلها من قبل، غير أن العبد لا يُحتج بالمعاصي والذنوب على القدر، فالله كتب أعمال العبد وعباداته، ووفقه لما يشاء من الخير أو الشر، وهذا لا يناقض الكتابة بحال .فعن علي ـ رضي الله عنه ـ، قال: «كنا في جنازة في بقيع الغرقد. فأتانا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ. فقعد وقعدنا حوله. ومعه مخصرة. فنكس فجعل ينكت بمخصرته. ثم قال "ما منكم من أحد، ما من نفس منفوسة، إلا وقد كتب الله مكانها من الجنة والنار. وإلا وقد كتبت شقية أو سعيدة" قال فقال رجل: يا رسول الله! أفلا نمكث على كتابنا، وندع العمل؟ فقال "من كان من أهل السعادة، فسيصير إلى عمل أهل السعادة. ومن كان من أهل الشقاوة، فسيصير إلى عمل أهل الشقاوة" فقال "اعملوا فكل ميسر. أما أهل السعادة فييسرون لعمل أهل السعادة. وأما أهل الشقاوة فييسرون لعمل أهل الشقاوة". ثم قرأ {فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ. وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ. فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ. وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ. وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ. فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ}»[4] فما هو المكتوب عند الله غيب لنا ولا نعرفه ويجب علينا أن نعمل بما يرضاه الله بقدر طاقتنا حتى نصل إلى منزلنا يسرًا ويسّر الله لنا أبواب السعادة والطاعة.

السؤال الثاني: إذا يكون المقادير مكتوبة فلماذا ندعو الله؟ وما الفائدة لأدعية؟ وما الفائدة الصدقة التي تدفع البلاء؟

---

[1] شفاء العليل لابن القيم، (ص 41).
[2] انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية، (127/12).
[3] انظر: المصدر السابق، (352/3) (385/7).
[4] رواه مسلم في (كتاب القدر، باب كيفية الخلق الآدمي، في بطن أمه، وكتابة رزقه وأجله وعمله، وشقاوته وسعادته) (2039/4 - 2040) ح (2647).

لا ينفي الدعاء الكتابة أو المقادير، فالله ـ تعالى ـ عليم بما في الصدور، ويعلم ما سيفعله الإنسان وما سيدعوه به، فلا يتعارض الدعاء مع الكتابة، ولا يُقال إن الدعاء بلا فائدة. فالدعاء قد يُغيّر التقدير، لكن لا يُغيّر ما كُتب في اللوح المحفوظ، إذ لا يتبدّل ما في أمّ الكتاب. فالله ـ سبحانه ـ يعلم منذ البداية أن عبده الفلاني سيدعوه في أمرٍ ما، فكتب ذلك في اللوح المحفوظ. أمّا الذي يتغيّر فهو التقدير العمري أو الحولي أو اليومي، فيأمر الله بتغييره إذا تصدّق العبد أو دعا أو أحسن، لكنه ـ تعالى ـ يعلم سلفًا هل سيفعل العبد ذلك أم لا.[1] في القرآن المجيد: {يَمۡحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثۡبِتُۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ}[2] فالله يمحو ما يشاء ويكتب ما يشاء. فالدعاء يؤثر بالتقدير، وثبوت إحدى الأعمال يُسبّب تغييرًا في غيره مثلًا الإحسان والبر والصلة يزيد في الرزق فلا يخالف ما في لوح المحفوظ.[3]

تثبت النصوص القرآنية والنبوية ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن الكتابة هي إحدى مراتب القدر، وأنّ الله ـ تعالى ـ كتب كل مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض. وللكتابة، خمس مراتب: التقدير الأزلي، التقدير البشري، التقدير العمري، التقدير الحولي، والتقدير اليومي. وتؤكد النصوص أن الكتابة لا تنافي إختيار العبد، وأن العبد مختار في عمله، لكن اختياره تحت مشيئة الله ـ تعالى ـ. والدعاء والصدقة لا تنفيان التقدير، لكنهما لا تغيران المكتوب في لوح محفوظ. ويجب على المسلمين أن يؤمنوا بالكتابة مع العلم أن الله ـ تعالى ـ يحب الطاعة والعمل الصالح، ويريد من عباده أن يسلكوا الصراط المستقيم. كما يجب عليهم أن يتجنبوا التعمق في أسرار الله ـ تعالى ـ، لأن ذلك قد يؤدي إلى الضلال والشقاوة. إن فهم الكتابة يحتاج إلى توازن بين الإيمان بالقضاء والقدر والإيمان باختيار العبد. ومن خلال هذا الفهم، يمكن للمسلمين أن يعيشوا حياة متوازنة ومستقيمة، وأن يتحققوا من رضا الله عنهم.

---

[1] انظر: البدراني، أبو فيصل، *شفاء الضرر بفهم التوكل والقضاء والقدر*، (ص 3).
[2] سورة الرعد، الآية (39).
[3] انظر: تيسير الكريم الرحمن للسعدي، (ص 149).

المطلب الثاني: ما ذُكر في الغزوة من مسألة الإرادة والمشيئة.

موطن الشاهد من الغزوة:

وبلغ رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ذهابي (ذهاب أبي لبابة) وما صنعت (أي خيانته)، فقال:

دعوه حتى يحدث الله فيه ما يشاء. لو كان جاءني استغفرت له، فأما إذ لم يأتني وذهب فدعوه[1]!

التعليق على موطن الشاهد من الغزوة:

المضمون العقدي من موطن الشاهد من الغزوة:

أخطأ أبو لبابة ـ رضي الله عنه ـ وخان الله ورسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ؛ فاعترف بذنبه لكنه لم يأتِ إلى النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ بسبب إحراجٍ وقع له. فلمّا سُمع الخبر قال إن الله هو الذي يحدِث في أمره ما يشاء. وقد أثبت النص مشيئة الله، وأنه يحدِث ما يشاء ولا يحدِث ما لم يشأ. أما هذه المسألة فاختلَفَت فيها الأمة وتفرّق أصحاب الفرق فيها، وقبل الدخول في الخلاف لا بدّ من تعريف المشيئة تفصيلاً.

المسألة الأولى: تعريف المشيئة.

أولًا: المشيئة في اللغة.

أصل الكلمة من الفعل "شاء" يَشاءُ، والمصدر "مشيئة"، وهي بمعنى الإرادة. وقيل أيضًا: "شِيئة". يقال: "شِيئة الله" أي إرادته ـ سبحانه وتعالى ـ.[2]

ثانيًا: المشيئة في الشرع.

هو الإيمان بأن ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، فلا يقع في الكون شيء إلا بإذنه، ولا يسكن متحرك، ولا يتحرك ساكن إلا بمشيئته ـ سبحانه وتعالى ـ.[3]

المسألة الثانية: أنواع المشيئة.

المشيئة والإرادة نوعان[4]:

النوع الأول: المشيئة الكونية القدرية الخلقية.

هي مشيئة الله في الحوادث جميعها. وتتعلق بربوبية الله[5] حيث تتعلق بأفعال الله ـ تعالى ـ. وهو ما يتعلق بالحركات، والسكنات، والأموات، والأحزان، والحوادث، والحياة، والصحة، والأمراض. لا يتحرّك حتى

---

[1] المغازي للواقدي، (507/2).
[2] انظر: لسان العرب لابن منظور، (103/1).
[3] انظر: العقيدة الواسطية لابن تيمية، (ص 107).
[4] انظر: شرح لامية ابن تيمية لعمر العيد، (5/19).
[5] انظر: شفاء العليل لابن القيم، (ص 280).

الريشة إلّا بمشيئته ولا يهب الريح إلّا بإرادته. لا يخرج أحد من مشيئته. يدخل فيها كل إنسان مؤمنًا كان أو فاسقًا. قد يحبّها الله، وقد لا يحبّها. لا يخرج منها أحد ولا فرار منها.

النوع الثاني: المشيئة الدينية الأمرية الشرعية.

تتضمّن المحبة والرضا. تتعلق بألوهية الله. وهي أنّ الله يريد من كل أنّ يسلك إلى الصراط المستقيم. ويريد الطاعة والتوبة والأعمال الصالحة. هذا هو يحب الله ـ تعالى ـ ويرضا به. يحبّ الصلاة، والزكاة، والصدقة لكنّ وقوعها لا يلزم. تتحقق هذه المشيئة للمؤمن دون الكفر. لو أراد الله أن يعطي الأحد موت فيلزم من وقوعه أمّا يريد الله أن يصلي الناس لكنّهم لا يصلّون. فوقوعها غير لازم.

المسألة الثالثة: الفرق المنتسبة في مسألة القدر.

طائفة الجبرية:

هم الذين قائلون أنّ الإنسان مجبور، لا يختار عمله. غلوا في اثبات القدر وسلبوا قدرة العبد والإختيار من الإنسان. أخذوا بالإرادة كونية قدرية فقط وانحرفوا إرادة الدينية الشرعية. لا فرق عندهم بين الأفعال المختارة عند العبد ومشيئة الله. والعبد عندهم مجبر، كالريشة في مهب الريح. واعتمد هذا القول الجهمية.[1] يحتجّون بالآية: {وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ}[2] فيقولون إنّ الله يفعل ما يشاء وأفعالنا تحت مشيئته ونحن مجبورون في أفعالنا، لا عندنا الإرادة والإختيار.

طائفة القدرية:

غلَت القدرية في نفي القدر وأثبتوا للعبد قدرةً مستقلة، ولذا سُمّوا بالقدرية لأنهم نفاة القدر. أنكروا مشيئة الله تعالى وسلبوه الاختيار المطلق، واستدلوا بأن الله لا يحب الكفر ولا يرضى به، فكيف يقع بمشيئته؟ فتمسّكوا بالإرادة الشرعية الدينية، وانحرفوا عن الإرادة الكونية القدرية. ولذلك وُصفوا بأنهم مجوس هذه الأمة، لأنهم قالوا إن العبد يخلق أفعاله، ولا يعلمها الله إلا بعد وقوعها، فبهذا جعلوا العباد شركاء لله في خلق الأفعال. المعتزلة قدرية في موقف القدر.[3]

موقف أهل السنة والجماعة:

موقف أهل السنة والجماعة أوسط بين فرقتي الجبرية والقدرية. يعتقدون بمشيئة الله ـ تعالى ـ وإختيار العباد في العمل. العبد مختار في عمله لكنّ إختياره تحت مشيئة الله، لا يفعله إلّا بإرادته وهي مقدّمة من مشيئة العبد. لا إختيار عند أحد في إرادة كونية أمّا إرادة الشرعية ففيه إختيار. يأخذون إرادة الشرعية والكونية. فهداهم الله في هذا الباب. وفهموه فهمًا صحيحًا دقيقًا، وهو مطلوب شرعًا. حتى الإنسان يعرف نفسه ويعرف ما فيه إختيار وما ليس فيها. مثلًا: يعرف أنّه لا يحيي ولا يميت وأيضًا يعرف أنّ الصلاة فرض عليه، لكنّه لا يصلّي وصلاته في إختياره.[4] لا يعرف أحد المقادير والله ـ تعالى ـ هو الذي يعرفها وهو من الأمور الغيبية حتى الأنبياء والرسل وحتى الملائكة. لا يجوز التعمّق في المشيئة والإرادة. ومن يعمّق، يضلّ، لأنّها سرّ من أسرار الله ـ تعالى ـ والخوض فيها سبب شقاوة للإنسان. كلّ ما يحدث، فيحدث بمشيئته وقدره وهو يعلم ما

[1] عقيدة الإيمان بالقضاء والقدر لعبد المجيد، (ص 16 - 18).
[2] سورة التكوير، الآية: (29).
[3] انظر: القضاء والقدر لعمر الأشقر، (ص 57).
[4] انظر: رسالة في القدر لابن عثيمين، (ص 9).

كان وما يكون. «وأصل القدر سر الله ـ تعالى ـ في خلقه لم يطلع على ذلك ملك مقرب ولا نبي مرسل والتعمق والنظر في ذلك ذريعة الخذلان وسلم الحرمان ودرجة الطغيان فالحذر كل الحذر من ذلك نظرا وفكرا ووسوسة»[1] فموقفهم أوسط بين كلتي الطائفتين.

الأدلة من القرآن:

الدليل الأول:

{وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا. إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا}[2]

فيها إثبات لمشيئة الله سبحانه في أفعال العباد، وأن العبد لا يملك مشيئةً مستقلّة عنها، فالله هو الذي يقدّر الأفعال، ويمنح العبد الاختيار ضمن ما شاءه وقدّره له.[3]

الدليل الثاني:

{قَدِ ٱفْتَرَيْنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُم بَعْدَ إِذْ نَجَّىٰنَا ٱللَّهُ مِنْهَاۚ وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَاۚ وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًاۚ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَاۚ رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ}[4]

أي إنّ الرجوع إلى الكفر لا يكون إلّا بمشيئة الله ـ تعالى ـ، غير أنّ مشيئته غيبٌ عنا لا نعلمها، لذلك يجب علينا أن نجتهد في الأعمال الصالحة لننال القرب والدرجة الرفيعة عند الله.[5]

الدليل من السنة:

جعل البخاري ـ رحمه الله ـ بابًا مستقلًّا في الإرادة والمشيئة وأخرج فيه الأحاديث الدالّة عليهما. ومنها: عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ: «أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال: (مثل المؤمن كمثل خامة الزرع، يفيء ورقه، من حيث أتتها الريح تكفئها، فإذا سكنت اعتدلت، وكذلك المؤمن يكفأ بالبلاء. ومثل الكافر كمثل الأرزة، صماء معتدلة، حتى يقصمها الله إذا شاء) »[6]

أقوال العلماء:

قال ابن تيمية ـ رحمه الله ـ: «يؤمنون بأن الله خالق كل شيء وربه ومليكه وما شاء كان وما لم يشأ لم يكن وهو على كل شيء قدير وأحاط بكل شيء علما وكل شيء أحصاه في إمام مبين ويتضمن هذا الأصل من إثبات علم الله وقدرته ومشيئته ووحدانيته وربوبيته وأنه خالق كل شيء وربه ومليكه: ما هو من أصول الإيمان.»[7]

---

[1] متن العقيدة الطحاوية لأبي جعفر الطحاوي، (ص 49 - 50).
[2] سورة الكهف، الآية: (23 - 24).
[3] تيسير الكريم الرحمن للسعدي، (ص 474).
[4] سورة الأعراف، الآية: (89).
[5] الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، (250/7).
[6] رواه البخاري في (كتاب التوحيد، باب في المشيئة والإرادة. {وما تشاؤون إلا أن يشاء الله}) (2716/6) ح (7028).
[7] مجموع الفتاوى لابن تيمية، (112/3).

وعند ابن عثيمين ـ رحمه الله ـ، أفعال الناس في مشيئة الله. كل معدوم لا يوجد إلّا بإذنه ولا يُعدم الوجود إلّا بإرادته وهو خالق أفعال العباد وهي تحت مشيئته وإرادته.[1]

وقال ابن القيم ـ رحمه الله ـ: «فتضمن ذلك أن الواقع بمشيئته وأن ما لم يقع فهو لعدم مشيئته وهذا حقيقة الربوبية وهو معنى كونه رب العالمين وكونه القائم بتدبير عباده فلا خلق ولا رزق ولا عطاء ولا منع ولا قبض ولا بسط ولا موت ولا حياة ولا إضلال ولا هدى ولا سعادة ولا شقاوة إلا بعد إذنه وكل ذلك بمشيئته وتكوينه إذ لا مالك غيره ولا مدبر سواه ولا رب غيره»[2]

تثبت من النصوص القرآنية والنبوية أن المشيئة الإلهية أمر بديهي. وأنّ كل ما يحدث في هذا العالم هو بمشيئة الله ـ تعالى ـ. وقد اختلفت الطوائف في فهم أصل المشيئة، فمنهم من أفرط في إثبات القدر وسلب قدرة العبد، ومنهم من نفى القدر واثبت قدرة العبد فقط. ومع ذلك، فإن أهل السنة والجماعة قد اتبعوا نهجًا وسطًا، يؤمنون بمشيئة الله ـ تعالى ـ وإختيار العباد في العمل. ويرون أن العبد مختار في عمله، لكن اختياره يقع تحتها. يجب على المسلمين أن يؤمنوا بمشيئة الله تعالى، مع العلم أن الله ـ تعالى ـ يحب الطاعة والعمل الصالح، ويريد من عباده أن يسلكوا طريق الصراط المستقيم. كما يجب علي الناس اجتناب التعمق في أسرار الله ـ تعالى ـ، لأنه قد يؤدي إلى الضلال والشقاء.

المطلب الثالث: ما ذُكر في الغزوة من مسألة فعل الأسباب.

موطن الشاهد من الغزوة:

ويقال جاءه (جبريل ـ عليه السلام ـ) على فرس أبلق. فدعا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ عليا ـ عليه السلام ـ فدفع إليه لواء، وكان اللواء على حاله لم يحل من مرجعه من الخندق، وبعث رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بلالا فأذن في الناس: أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يأمركم ألا تصلوا العصر إلا ببني قريظة. **ولبس رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ السلاح والمغفر والدرع والبيضة، وأخذ قناة بيده، وتقلد الترس وركب فرسه، وحف به أصحابه وتلبسوا السلاح وركبوا الخيل، وكانت ستة وثلاثين فرسا، وكان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قد قاد فرسين وركب واحدا، يقال له اللحيف، فكانت ثلاثة أفراس معه.**[3]

التعليق على موطن الشاهد من الغزوة:

المسألة الأولى: معنى السبب.

السبب هو كل ما يُتوصَّل به إلى غيره، ويقال: تسبّب إليه أي اتخذ وسيلة للوصول إليه، وجمعه أسباب. فكل ما يُتوسل به لتحقيق أمرٍ ما يُسمّى سببًا. ومنه قولهم: جعلت فلانًا سببًا لي إلى فلان في حاجتي. وذكر الأزهري أن أصل تعبير "تسبّب مال الفيء" مأخوذ من هذا المعنى، لأنّ من وجب عليه المال صار سببًا لوصوله إلى مستحقّه من أهل الفيء.[4]

---

[1]انظر: رسالة في القضاء والقدر لابن عثيمين، (ص 24).
[2]شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر لابن القيم، (ص 44).
[3]المغازي للواقدي، (2/ 497 ـ 498)، وانظر: المصدر السابق، (500/2)، السيرة النبوية لابن هشام، (233/2)، تاريخ الرسل والملوك للطبري، (581/2).
[4]لسان العرب لابن منظور، (458/1).

الأخذ بالأسباب عبادة واجبة وسنة كونية، يجب على المسلم الالتزام بها مع اليقين التام بأن الله ـ تعالى ـ هو المؤثر الحقيقي، وأن الأسباب لا تؤثر بذاتها. وقد جسّد الأنبياء والصالحون هذا المعنى في حياتهم؛ فمثلًا، أمر الله نبيه نوحًا ـ عليه السلام ـ ببناء السفينة لحمل المؤمنين، فامتثل للأمر واتخذ السبب.

وفي المقابل، ترك الأخذ بالأسباب يُعد تقصيرًا يستوجب الاستغفار، لأن الشريعة أمرت بالجمع بين السبب والتوكل. فمن اعتمد على الأسباب وحدها وأهمل التوكل فقد أشرك، ومن توكل على الله وأهمل الأسباب فقد جهل وخطئ. فالموقف الصحيح هو تحقيق التوازن بين الأخذ بالأسباب والتوكل على الله لتحقيق الفلاح في الدنيا والآخرة.

المسألة الثانية: أقسام الأسباب.

قسّم شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ الأسباب إلى قسمين:[1]

القسم الأول: أسباب غير مقدورة.

فهي من الأمور التي لا يقدر الإنسان على تحقيقها بجهده أو بجوارحه، ولا يستطيع أن يأخذ فيها بالأسباب المادية، إذ لا وسيلة له فيها إلا الدعاء والتوكل الصادق على الله. فبالدعاء يُستدفع ما يُكره من الأقدار، وبالتوكل تُستجلب المقادير المحبوبة، فيسلم العبد أمره كله لله، معتمدًا عليه في كل ما لا حيلة له فيه.

قسم الثاني: أسباب مقدورة.

وهي مما يدخل في قدرة الإنسان، وتنقسم إلى قسمين:

القسم الأول: الأسباب المقدورة المنهية.

هذه الأفعال يقدّرها الإنسان بمشيئة الله، لكنها تؤدي إلى الفساد والفتن، وهي أسباب غير راجحة ومنهية عنها في الإسلام، فلا تجوز شرعًا. فمثلًا: قتل الإنسان طمعًا في الميراث أو أخذ المال غصبًا، فهذه من الأسباب المحرمة في كسب المال، إذ نهى الشرع عنها وعدّها ظلمًا وعدوانًا.

القسم الثاني: الأسباب المقدورة المندوبة.

هي الأسباب التي تجوز في الشرع وأمر بها الدين. وهذه الأسباب مندوبة أو جائزة في الشريعة الإسلامية، وإن كانت أحيانًا تؤدي إلى تلف المال أو ما شابه. فعلى سبيل المثال: الجهاد إذا نفّذته الدولة وأصبح حلاً أخيرًا للتخلص من الأعداء، فإنه يصبح واجبًا حتى لو استلزم ذلك وقوع قتلى.

المضمون العقدي من موطن الشاهد من الغزوة:

في النص الوارد في قصة بني قريظة، يتضح أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أخذ بالأسباب المادية للحرب، فلبس السلاح والدرع واستعد بكل ما يُستعمل في القتال، وكذلك الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ استخدموا الرمي واتخذوا الوسائل العادية للنصر. ولم يقل النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ إنه لا يحتاج إلى سلاح لأنه نبي الله، ولا قال الصحابة ذلك أيضًا. فهل يعني هذا أن إيمانهم بالله كان ناقصًا أو أنهم لا يؤمنون بتقديره؟ بالطبع لا.

[1] انظر: الإستقامة لابن تيمية، (154/1).

بل هم أكمل الناس توكلاً وأعظمهم إيمانًا، ومع ذلك لم يتركوا الأخذ بالأسباب. فالأسباب لا تنافي التوكل، ولا تنقص الإيمان بقدر الله، كما زعم جهم بن صفوان وأتباعه الذين عدّوا الأخذ بالأسباب نوعًا من الشرك.[1]

فالسؤال الشائع عند عامة الإنسان: **ألا أخذ الأسباب ينافي التوكل والقدر؟**

فجوابه: لا، لا ينافي التوكل والقدر.

أولا: القدر.

الله ـ تعالى ـ كتب كل شيء في اللوح المحفوظ، لكن ذلك لا يعني أن يترك الإنسان العمل أو الأسباب. فالعبد لا يعلم الغيب، وعليه أن يسعى ويجتهد ثم يتوكل على الله ويرضى بالنتائج. فهل يعقل أن يجلس الإنسان ينتظر رزقه دون سعي؟ هذا مخالف للعقل والشرع. وقد أخذ النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ بالأسباب مع كمال توكله، لأن الله جعل الكون قائمًا على السنن الطبيعية لا على المعجزات الدائمة. فترك الأسباب ضعف في العقل ونقص في الإيمان.[2]

ثانيًا: التوكل.

كما أن الأسباب لا تنافي القدر، فهي كذلك لا تنافي التوحيد والتوكل. فالتوكل الكامل يجمع بين عمل الجوارح واعتماد القلب على الله. ومن اعتمد على ماله أو قوته أو عقله، فعليه أن يعلم أن كلها من الله وحده، لا تنفع ولا تضر إلا بإذنه. أما الاعتماد الكامل على الأسباب فهو شرك ينافي التوحيد، وتركها بالكلية ضعف في العقل. فالإيمان الكامل هو الجمع بين الأخذ بالأسباب والتوكل الصادق على الله.

عن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ، قال: «قال رجل: يا رسول الله أعقلها وأتوكل، أو أطلقها وأتوكل؟ قال: "اعقلها وتوكل"»[3] فأمره النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن يعقلها ثمّ يتوكل.

فالسنن الكونية مرتبطة بفعل الأسباب وهذا هو الطبيعة. نأخذ مثالًا بسيطًا مما يُروى في شرح لامية ابن تيمية؛ يروي أن شيخا لقي تلميذا له بعد غياب طويل، وسأله عن أولاده، فأجاب التلميذ بأنه لم يرزق بأولاد. فدعا الشيخ له بالذرية الصالحة، وبعد عام سأله مجددًا، فأجاب التلميذ بأنه ما دام لم يتزوج . فتعجب الشيخ من دعائه له لمدة عام دون أن يتخذ التلميذ السبب الذي هو الزواج. وهذا يوضح أهمية أخذ الأسباب وربطها بمسبباتها، فالله ـ تعالى ـ قد جعل لكل شيء سببا، ولا يمكن أن يتحقق شيء دون اتخاذ أسبابه. فمن يريد الهداية يجب عليه أن يبحث عنها ، مثل تعلم العلم النافع، والعمل الصالح، والتوكل على الله ـ تعالى ـ.[4]

الدليل من القرآن:

الدليل الأول:

---

[1] انظر: ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، *الرد على المنطقيين*، بيروت: دار المعرفة، (ص 94).

[2] انظر: ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، *أمراض القلوب وشفاؤها*، القاهرة: المطبعة السلفية، الطبعة الثانية، 1399ه، (ص 52).

[3] رواه الترمذي في سننه (أبواب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ) (668/4) ح (2517). وحسنه الألباني.

[4] انظر: شرح لامية ابن تيمية لعمر العيد، (6/19).

{يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذۡرَكُمۡ فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُواْ جَمِيعٗا}[1]

{خذوا حذركم} فيه دلالة على مشروعية أخذ الأسباب في مواطن القتال. وهذا لا ينافي التوكل ولا يدفع القدر.[2]

الدليل الثاني:

{وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦۚ قَدۡ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيۡءٖ قَدۡرٗا}[3]

قال ابن عاشور ـ رحمه الله ـ:

«قد جعل الله لكل شيء قدرا إشارة إلى هذا المعنى، أي علم الله أن يكفي من يتوكل عليه مهمة فقدر لذلك أسبابه كما قدر أسباب الأشياء كلها فلا تشكوا في إنجاز وعده فإنه إذا أراد أمرا يسر أسبابه»[4]

الدليل من السنة:

عن هريرة ـ رضي الله عنه ـ، قال: «قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: "المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف. وفي كل خير. احرص على ما ينفعك واستعن بالله. ولا تعجز. وإن أصابك شيء فلا تقل: لو أني فعلت كان كذا وكذا. ولكن قل: قدر الله. وما شاء فعل. فإن لو تفتح عمل الشيطان".»[5]

فقوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: احرص على ما ينفعك يدلّ على وجوب طاعة الله واجتناب ما نهى عنه، وفيه إشارة إلى أن على العبد أن يأخذ بالأسباب المشروعة، لأن الطاعة نفسها من أسباب نيل رضا الله ـ تعالى ـ. فإذا أصابه ما يكره، فعليه أن يرضى بما قدّره الله، ويسلّم لمشيئته.[6]

أقوال العلماء:

قال شيخ الإسلام ـ ابن تيمية ـ: «فذم من يترك المأمور به اكتفاء بما يجري به القدر. ومن هنا يعرف أن السبب المأمور به، أو المباح لا ينافي وجوب التوكل على الله في وجود السبب، بل الحاجة والفقر إلى الله ثابتة مع فعل السبب. إذ ليس في المخلوقات ما هو وحده سبب تام لحصول المطلوب. ولهذا لا يجب أن تقترن الحوادث بما قد يجعل سببا إلا بمشيئة الله تعالى، فإنه ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن. فمن ظن الاستغناء بالسبب عن التوكل فقد ترك ما أوجب الله عليه من التوكل، وأخل بواجب التوحيد، ولهذا يخذل أمثال هؤلاء إذا اعتمدوا على الأسباب»[7]

قال ابن أبي العز ـ رحمه الله ـ في شرح العقيدة الطحاوية: «وقد ظن بعض الناس أن التوكل ينافي الاكتساب وتعاطي الأسباب، وأن الأمور إذا كانت مقدرة فلا حاجة إلى الأسباب! وهذا فاسد»[8]

---

[1] سورة النساء، الآية: (71).
[2] انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، (274/5).
[3] سورة الطلاق، الآية: (3).
[4] التحرير والتنوير لابن عاشور، (313/28).
[5] رواه مسلم في (كتاب القدر، باب في الأمر بالقوة وترك العجز. والاستعانة بالله، وتفويض المقادير لله) (2052/4) ح (2664).
[6] انظر: شرح النووي على المسلم، (216/16).
[7] الفتاوى الكبرى لابن تيمية، (107/1).
[8] شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز، (351/2).

وقال ابن القيم ـ رحمه الله ـ: «وأصل المعاصي كلها العجز، فإن العبد يعجز عن أسباب أعمال الطاعات، وعن الأسباب التي تبعده عن المعاصي، وتحول بينه وبينها، فيقع في المعاصي»[1]

الأخذ بالأسباب يعتبر جزءًا أساسيًا من الإيمان والتوكل على الله ـ تعالى ـ. فالأسباب ليست منافية للتوكل، بل هي من سننه الكونية التي اقتضتها حكمته. فيجب على المسلم أن يأخذ بالأسباب المأمورة بها، مع التوكل على الله والاعتماد عليه في تحقيق النتائج. الله هو الذي جعل لكل شيء سببا، ولا يمكن أن يتحقق شيء دون اتخاذ أسبابه. من خلال الجمع بين الأخذ بالأسباب والتوكل عليه، يمكن للمسلم أن يحقق الفلاح والنجاح في الدنيا والآخرة. فالتوكل التام يتكون من جزئين: عمل بالجوارح ثم التوكّل بالقلب، ومن يعتمد على الأسباب فقط وألغى التوكل فهو مشرك، ومن توكل على الله وألغى الأسباب فهو جاهل ومخطئ. لذا، يجب على المسلم أن يجدّ ويجتهد في الأخذ بالأسباب، مع التوكل على الله ـ تعالى ـ والاعتماد عليه في تحقيق النتائج.

[1] زاد المعاد لابن القيم، (326/2).

- **المبحث السابع: المضمون العقدي المتعلق بالرؤى.**

.

المبحث السابع: المضمون العقدي المتعلق بالرؤى.

موطن الشاهد من الغزوة:

قَالَ أَبُو لُبَابَةَ:

رَأَيْت فِي النَّوْمِ وَنَحْنُ مُحَاصِرُو بَنِي قُرَيْظَةَ كَأَنِّي فِي حَمْأَةٍ آسِنَةٍ، فَلَمْ أَخْرُجْ مِنْهَا حَتَّى كِدْت أَمُوتَ مِنْ رِيحِهَا. ثُمَّ أَرَى نَهَرًا جَارِيًا، فَأَرَانِي اغْتَسَلْت مِنْهُ حَتَّى اسْتَنْقَيْتُ، وَأَرَانِي أَجِدُ رِيحًا طَيِّبَةً. فَاسْتَعْبَرَهَا أَبَا بَكْرٍ فَقَالَ:

لَتَدْخُلَنّ فِي أَمْرٍ تَغْتَمّ لَهُ، ثُمّ يُفَرّجُ عَنْك. فَكُنْت أَذْكُرُ قَوْلَ أَبِي بَكْرٍ ـ رضي الله عنه ـ وَأَنَا مُرْتَبِطٌ، فَأَرْجُو أَنْ تَنْزِلَ تَوْبَتِي.[1]

التعليق على النص الوارد من الغزوة:

المسألة الأولى: تعريف الرؤيا.

الرؤيا مصدر الفعل رأى، وهي على وزن الفعلى، وتُطلق على ما يُرى في المنام.[2] وقال ابن منظور ـ رحمه الله ـ: «ورأَيتُ عَنْكَ رُؤىً حَسَنَةً: حَلَمتها. وأَرْأَى الرجلُ إِذا كَثُرَتْ رُؤَاهُ، بِوَزْنِ رُعاهُ، وَهِيَ أَحْلامه، جمعُ الرُّؤْيا. ورَأَى فِي مَنَامِهِ رُؤْيا، عَلَى فُعْلى بِلَا تَنْوِينٍ، وجمعُ الرُّؤْيا رُؤىً، بِالتَّنْوِينِ»[3]. فما يرى النائم في منامه فهو الرؤيا. وقيل رِيّاً بتخفيف الهمزة وكسر الراء.[4]

المسألة الثانية: أقسام الرؤيا.

أقسام الرؤيا قد تؤخذ من حديث النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ، عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ. قال: "إذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا المسلم تكذب. وأصدقكم رؤيا أصدقكم حديثا. ورؤيا المسلم جزء من خمسة وأربعين جزءا من النبوة والرؤيا ثلاثة: فرؤيا الصالحة بشرى من الله. ورؤيا تحزين من الشيطان. ورؤيا مما يحدث المرء نفسه. فإن رأى أحدكم ما يكره، فليقم فليصل. ولا يحدث بها الناس»[5]

فنرى أنّ الرؤيا ثلاثة أقسام خلال هذا الحديث وهي كما يلي:

- الرؤيا الصالحة
- رؤيا من الشيطان وهي التي تسمّى حلمًا
- حديث النفس

أولًا: رؤيا صالحة

---

[1] المغازي للواقدي، (507/2).
[2] انظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري، (2349/6).
[3] لسان العرب لابن منظور، (297/14).
[4] أيضًا.
[5] رواه مسلم في (كتاب الرؤيا) (1773/4) ح (2263).

الرؤيا الصالحة هي الرؤيا الصادقة ومبشرات فضلًا من الله ـ تعالى ـ لرجل صالح وقد تكون تحذيرًا من الوقوع في المعاصي.

ثانيًا: الحلم

لغة: حُلم بضمة بمعنى الرؤيا. وحَلم به أو عنه إذ رآه في النوم وجمعه أحلام.[1]
شرعًا:الحلم من الشيطان. «وهو إفزاع من الشيطان»[2] وهذا نوع الرؤيا يُحزن الإنسان ويخيفه.

ثالثاً: حديث النفس

حديث النفس هو «رؤيا مما يحدث المرء نفسه» أو «ما يهم به الرجل في يقظته فيراه في منامه»[3] أي هذا النوع من الرؤيا لا حكم له لا يضرّ الرائي ولا يفيد إنّما يرى فيها ما يفعل عند اليقظة أو يفكّر فيه أو يسعد أو يحزن بشيء ما فيأتي في نومه. مثلًا يشرب ويأكل ما يحب، أو يمارس هوايته أو حرفة ونحو ذلك. فكل هذا إذا رُئي في النوم لا التأويل له وكذلك الحكم مثل الرؤيا الصالحة والحلم.

المسألة الثالثة: الفرق بين الرؤيا والحلم.

- كلاهما لهما المعنى نفسه في اللغة وهو ما يُرى في النوم. لكنّهما يختلفان في الشرع. كل حلم يُعدّ رؤيا من حيث العموم، بدلالة الحديث: «عن أبي هريرة، عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ. قال: "إذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا المسلم تكذب. وأصدقكم رؤيا أصدقكم حديثا. ورؤيا المسلم جزء من خمسة وأربعين جزءا من النبوة والرؤيا ثلاثة: فرؤيا الصالحة بشرى من الله. ورؤيا تحزين من الشيطان. ورؤيا مما يحدث المرء نفسه. فإن رأى أحدكم ما يكره، فليقم فليصل. ولا يحدث بها الناس»[4] فيستدل منه أنّ الحلم من أنواع الرؤيا فيأتي ضمنها أمّا كل رؤى فليست حلم.
- الرؤيا من الله ـ سبحانه وتعالى ـ والحلم من الشيطان. عن أبي قتادة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ـ صلى الله عليه وسلّم ـ: «الرُّؤْيَا الصَّادِقَةُ مِنَ اللَّهِ، وَالْحُلُمُ مِنَ الشَّيْطَانِ»[5]
- إذا رأى أحد الرؤيا فعليه أن يحمد الله عليها وإذا يحلم فلا بد أن يستعذ بالله ـ تعالى ـ من شرها. فورد في صحيح البخاري؛ «عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ: أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ يَقُولُ: إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ رُؤْيَا يُحِبُّهَا، فَإِنَّمَا هِيَ مِنَ اللَّهِ، فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ عَلَيْهَا وَلْيُحَدِّثْ بِهَا، وَإِذَا رَأَى غَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا يَكْرَهُ، فَإِنَّمَا هِيَ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَلْيَسْتَعِذْ مِنْ شَرِّهَا، وَلَا يَذْكُرْهَا لِأَحَدٍ، فَإِنَّهَا لَا تَضُرُّهُ»[6]
- لايجوز أخبار الرؤيا إلّا لمن يُحب ولا لمن يحسد ويبغض له حتى لا يضرّه ومنع سيدنا يقوب ـ عليه السلام ـ ابنه يوسف ـ عليه السلام ـ ببيان الرؤيا على إخوته. {قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٞ مُّبِينٞ }[7]

---

[1]انظر: القاموس المحيط لمجموعة من المؤلفين، (ص 1096).
[2]العتيبي، سهل بن رفاع بن سهيل الروقي، *الرؤى عند أهل السنة والجماعة والمخالفين*، أشبيليا: دار كنوز، (ص112).
[3]رواه ابن ماجة في سننه (كتاب تعبير الرؤيا، باب الرؤيا ثلاث) (1275/2) ح (3907). صححه الألباني. سلسلة الأحاديث الصحيحة، (487/4) ح (1870).
[4]سبق تخريجه، (ص 26).
[5]رواه البخاري في (كتاب التعبير، الرؤيا من الله) (2563/6) ح (6583).
[6]رواه البخاري في (كتاب التعبير، الرؤيا من الله) (2563/6) ح (6584).
[7]سورة يوسف، الآية: (5).

أمّا الحلم فلا يجوز أن يخبر به أحد لأنه من الشيطان. فـ«عن أبي قتادة، عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ؛ أنه قال "الرؤيا الصالحة من الله. والرؤيا السوء من الشيطان. فمن رأى رؤيا فكره منها شيئا فلينفث عن يساره، وليتعوذ من الشيطان، لا تضره. ولا يخبر بها أحدا. فإن رأى رؤيا حسنة فليبشر. ولا يخبر إلا من يحب"»[1]

فالرؤيا ثلاث أقسام والذي يهمّنا هنا هي الرؤيا الصالحة.

المسألة الرابعة: التعبير لغة واصطلاحًا.

أولًا: التعبير في اللغة.

عبَرَ الرُّؤيا عَبْراً وعِبارةً وعَبَّرَها: فَسَّرَها، وأَخْبَرَ بآخِرِ ما يَؤُولُ إليه أَمْرُها. واسْتَعْبَرَه إيَّاها: سَأَلَهَ عَبْرَها.[2]

وفي التنزيل: {إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ}[3] أَي إِن كُنْتُمْ تعْبُرون الرُّؤْيَا.[4]

ثانيا: التعبير في الاصطلاح.

لا يختلف معناه الصطلاحي عن معناه اللغوي. فعلم التعبير علمِ ما يَئولُ إليه أحاديثُ الناسِ عما يَرَونه فى منامِهم.[5] فهو تفسير الرؤيا وتأويلها.

المسألة الخامسة: جواز تعبير الرؤى من حيث أقسامها.

تعبير الحلم وحديث النفس:

أولًا: حديث النفس.

إذا رأى الإنسان في منامه ما يجري في ذهنه أو من عاداته أو من حرفته أو مما يفعله في أيامه، فلا أصل لما يراه من ذلك لأنّ لا أصل له، ولا يصح تأويله لاختلاطه، فلا تعبير له، ولا ينفع ولا يضرّ حتى لو تحدّث به.

ثانيًا: الحلم.

كما سبق الذكر، فإنّ الحلم من الشيطان يكون لتحزين الإنسان وتخويفه، فلا يجوز التحدث به. وقد نهى النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ عن الحديث بالحلم لأنه قد يضرّ صاحبه. فإذا نُهي عن التحدث به، فكيف يجوز تعبيره دون بيانه، ولو كان من عالم بالتعبير؟ لأنّ النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ نفسه منع رجلًا من بيان الحلم، فلم يعبّره له، فكيف يعبّره العلماء وقد امتنع سيد الناس ـ صلى الله عليه وسلم ـ عن ذلك؟ فعن جابر: قال: «جاء أعرابي إلى النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقال: يا رسول الله! رأيت في المنام كأن رأسي ضرب فتدحرج[6] فاشتددت على أثره. فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ للأعرابي "لا تحدث الناس بتلعب الشيطان بك في منامك".

وقال: سمعت النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ بعد، يخطب فقال "لا يحدثن أحدكم بتلعب الشيطان به في منامه".»[7]

ثالثًا: الرؤيا الصالحة

فالرؤيا الصالحة هي التي تُعبّر. وبيان تعبير الرؤيا الصالح ثابتة من القرآن والسنة. ستأتي أدلّة القرآن والسنة فيما بعد.[8]

---

[1]رواه مسلم في (كتاب الرؤيا) (1772/4) ح (2261).

[2]القاموس المحيط للفيروز آبادي، (ص434)، وانظر: لسان العرب لابن منظور، (529/4)، الصحاح للجوهري، (733/2).

[3]سورة يوسف، الآية: (43).

[4]لسان العرب لابن منظور، (529/4).

[5]انظر: جامع البيان للطبري، (15/13).

[6]تدحرج: دَحْرَجَ الشيءَ دَحْرَجَةً ودِحْراجاً فَتَدَحْرَجَ أَي تَتَابَعَ فِي حُدُور. لسان العرب لابن منظور، (265/2).

[7]رواه مسلم في (كتاب الرؤيا، باب لا يخبر بتلعب الشيطان به في المنام) (1776/4) ح (2268).

[8]انظر: (ص 30).

الرؤيا الصالحة من حيث التعبير تنقسم إلى قسمين؛ أولهما ظاهر وجلي لا تحتاج التعبير، والثاني هو من ضرب الأمثال وتحتاج التأويل وهذا النوع غالب من نوعي تعبير الرؤى.[1]

المضمون العقدي من موطن الشاهد من الغزوة:

كان أبو لبابة ـ رضي الله عنه ـ صحابيًا جليلًا، جاهد مع النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ في الغزوات. وقد رأى في غزوة بني قريظة رؤيا أنه مع المسلمين يحاصرون بني قريظة، وهو في حمأة آسنة لا يستطيع الخروج منها حتى كاد يموت، ثم جرى نهر فاغتسل فيه حتى وجد ريحًا طيبًا. ففسّرها أبو بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ بأن أبا لبابة سيغتم بأمر ثم يفرّج الله عنه.[2] ووقع كما أوّلت الرؤيا، إذ أخطأ أبو لبابة ـ رضي الله عنه ـ حين خان الله ورسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأفشى سرًا لأعدائهم، فاغتمّ لذلك وتاب توبة نصوحًا فتاب الله عليه، ولم يُرَ منه بعد ذلك إلا الخير.

وفي هذه القصة إثبات للرؤيا الصالحة وصدق وقوعها، فقد أوّلها أبو بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ فأصاب. وكانت رؤيا أبي لبابة صالحة لأنها من صحابي مؤمن، فكانت له بشرى وإنذارًا في الوقت نفسه: بشرى بقبول التوبة وفرج الكرب، وإنذار بوقوع الخطأ والتحذير منه. ومع ذلك، لا يجوز الاستدلال بالرؤى في الأحكام الشرعية، لأن الشريعة قد خُتمت، والرؤيا ليست حجة في التشريع.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ: «(والرؤيا المحضة التي لا دليل على صحتها لا يجوز أن يثبت بها شيء بالاتفاق»[3]
قد يرد السؤال في ذهن القارئ؛ إذا لا يجوز أخذ العقائد من الرؤى فكيف يكون ذكرها في باب العقائد.
فالجواب: أولًا الرؤيا الصالحة جزء من أجزاء النبوة والنبوة من أبواب العقائد فكذلك الرؤيا حيث روى البخاري ـ رحمه الله ـ: «عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، عَنِ النَّبِيِّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ قَالَ: (رُؤْيَا الْمُؤْمِنِ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ).»[4]. ثانيًا رؤيا الأنبياء وحي فتُعد من باب العقائد. ثالثًا تتكوّن من البشارة أو الإنذار، وهما داخلان في باب العقيدة فتأتي رؤى في العقيدة.
فالرؤيا لو تكون صالحة فيجوز تعبيرها كما عبّرها أبو بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ. ورؤى الأنبياء وحي توقيفي، تقع كما يُرى فلق الصبح وذلك لأنّها وحي. «يقول ابن القيم ـ رحمه الله ـ: (ورؤيا الأنبياء وحي، فإنها معصومة من الشيطان، وهذا باتفاق الأمة، ولهذا أقدم الخليل على ذبح ابنه إسماعيل ـ عليه السلام ـ بالرؤيا).»[5]
لكنّ تعبير الصحابة وعامة الناس قد يصيب أو يخطئ. كما ورد الذكر في صحيح مسلم أنّ أبا بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ استعبر رؤيا الرجل الذي يأتي النبي ـ صلى الله عليه وسلّم ـ فبعد التأويل سئل عنه قائلا: «فأخبرني يا رسول الله بأبي أنت أصبت أم أخطأت؟ قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: "أصبت بعضا وأخطأت بعضا" قال: فوالله يا رسول الله لتحدثني ما الذي أخطأت؟ قال "لا تقسم"»[6]
الأدلة من القرآن:

---

[1] انظر: الرؤى عند أهل السنة والجماعة والمخالفين لسهل العتيبي، (ص393).
[2] انظر: المغازي للواقدي، (506/2).
[3] مجموع الفتاوى لابن تيمية، (357/27).
[4] رواه البخاري في (كتاب التعبير، باب رؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة) (2563/6) ح (6586).
[5] الرؤى عند أهل السنة والجماعة والمخالفين لسهل العتيبي، (ص181).
[6] رواه مسلم في (كتاب الرؤيا، باب في تأويل الرؤيا) (1778/4) ح (2269).

الدليل الأول:

وهذا الدليل في اثبات الرؤيا الصالحة.

{إِذۡ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيۡتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوۡكَبٗا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ رَأَيۡتُهُمۡ لِي سَٰجِدِينَ}[1]

فسّرها الإمام الطبري ـ رحمه الله ـ قائلا: «يقولُ: إني رأيتُ في مَنامي أحدَ عَشَرَ كوكبًا.

وقيل: إن رؤيا الأنبياءِ كانت وحيًا.»[2]

فهذه الرؤيا وقعت تعبيرها بعد عدة سنوات

{وَرَفَعَ أَبَوَيۡهِ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدٗاۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأۡوِيلُ رُءۡيَايَ مِن قَبۡلُ قَدۡ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّٗاۖ وَقَدۡ أَحۡسَنَ بِيٓ إِذۡ أَخۡرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجۡنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلۡبَدۡوِ مِنۢ بَعۡدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بَيۡنِي وَبَيۡنَ إِخۡوَتِيٓۚ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٞ لِّمَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ. رَبِّ قَدۡ ءَاتَيۡتَنِي مِنَ ٱلۡمُلۡكِ وَعَلَّمۡتَنِي مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ تَوَفَّنِي مُسۡلِمٗا وَأَلۡحِقۡنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ}[3]

«{تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ}. يقول: ما آلت إليه رؤياي التي كنتُ رأيتها. وهي رؤياه التي كان رآها قبل صنيع إخوته به ما صنعوا، أن أحد عشر كوكبًا والشمس والقمر له ساجدون. {قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا}. يقولُ: قد حقَّقها ربي لمجيء تأويلها على الصحة.»[4]

فصدق تأويل الرؤيا كما أوّلها سيدنا يعقوب ـ عليه السلام ـ أنه سيعطي علم التأويل فوقع تعبير واجتباه ربّه ـ جلّ وعلا ـ.

الدليل الثاني:

وهذا الدليل في جواز تعبير الرؤيا. وفي التنزيل؛ {وَكَذَٰلِكَ يَجۡتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِ}[5]

ففيه جواز بيان الرؤيا من ناحيتين؛

أولًا: عبّر نبيّنا يعقوب ـ عليه السلام ـ رؤيا ولده يوسف ـ عليه السلام ـ بأنّه يُعلّم علم الرؤيا و يجتبى.

ثانيًا: الله ـ سبحانه وتعالى ـ علّم نبيه يوسف ـ عليه سلام ـ تأويل الرؤى.«(وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ) قال مجاهد وغير واحد: يعني تعبير الرؤيا.»[6]

الدليل من السنة:

أدلة الرؤيا الصالحة وتأويله ثابتة في السنة، ولا يمكن حصرها لكنّ نظرًا لاختصار البحث سيُبيَّن دليلان.

الدليل الأول: وهذا في اثبات رؤيا صالحة.

عن أَبَي هُرَيْرَةَ ـ رضي الله عنه ـ قَالَ: «سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ـ صلى الله عليه وسلم ـ يَقُولُ: (لَمْ يَبْقَ مِنَ النُّبُوَّةِ إِلَّا الْمُبَشِّرَاتُ). قَالُوا: وَمَا الْمُبَشِّرَاتُ؟ قَالَ: (الرُّؤْيَاالصَّالِحَةُ).»[7]

شرحه ـ ابن حجر ـ رحمه الله ـ:

«قال ابن التين: معنى الحديث أن الوحي ينقطع بموتي ولا يبقى ما يعلم منه ما سيكون إلا الرؤيا»[8]

الدليل الثاني: وهو في اثبات تأويل الرؤى.

---

[1]سورة يوسف، الآية: (4).

[2]جامع البيان للطبري، (9/13).

[3]سورة يوسف، الآية: (100 - 101).

[4]جامع البيان للطبري، (357/13).

[5]سورة يوسف، الآية: (6).

[6]تفسير القرآن العظيم لابن كثير، (371/4).

[7]رواه البخاري في (كتاب التعبير، باب المبشرات) (2563/6) ح (6589).

[8]فتح الباري لابن حجر، (376/12).

«عن ابْنَ عُمَرَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ـ صلى الله عليه وسلم ـ يَقُولُ: (بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ أُتِيتُ بِقَدَحِ لَبَنٍ، فَشَرِبْتُ مِنْهُ، حَتَّى إِنِّي لَأَرَى الرِّيَّ يَخْرُجُ مِنْ أَظْفَارِي، ثُمَّ أَعْطَيْتُ فَضْلِي ـ يَعْنِي ـ عُمَرَ). قَالُوا: فَمَا أَوَّلْتَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: (الْعِلْمَ)»[1]

وقال ابن تيمية ـ رحمه الله ـ: في "منهاج السنة النبوية": «وَالرُّؤْيَا قَدْ تَكُونُ مِنَ اللَّهِ، وَقَدْ تَكُونُ مِنْ حَدِيثِ النَّفْسِ، وَقَدْ تَكُونُ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَإِذَا تَوَاطَأَتْ رُؤْيَا الْمُؤْمِنِينَ عَلَى أَمْرٍ كَانَ حَقًّا، كَمَا إِذَا تَوَاطَأَتْ رِوَايَاتُهُمْ أَوْ رَأْيُهُمْ فَإِنَّ الْوَاحِدَ قَدْ يَغْلَطُ أَوْ يَكْذِبُ، وَقَدْ يُخْطِئُ فِي الرَّأْيِ، أَوْ يَتَعَمَّدُ الْبَاطِلَ، فَإِذَا اجْتَمَعُوا لَمْ يَجْتَمِعُوا عَلَى ضَلَالَةٍ، وَإِذَا تَوَاتَرَتِ الرِّوَايَاتُ أَوْرَثَتِ الْعِلْمَ، وَكَذَلِكَ الرُّؤْيَا»[2]

«فالرؤيا التي هي من عند الله ـ عز وجل ـ مبشرات، وهي عاجل بشرى المؤمن، وهي منحة الله ـ تبارك وتعالى ـ لعباده الصالحين في الدنيا»[3]

فالرؤيا تنقسم إلى ثلاثة أنواع وهي؛ الرؤيا الصالحة، والحلم وحديث النفس. والرؤى الصالحة هي المبشرات من الله ـ تعالى ـ أو انذار من المعاصي حتى يحصل القرب من الله ـ تعالى ـ. رؤى الأنبياء وحي من الله فلا بد من وقوعها. ولم يبق من النبوة إلا الرؤيا الصالحة. ولا يجوز بيانها إلّا من يحب. وهي نعمة من الله ـ تعالى ـ لعبده الصالح، والبشرى العاجلة {لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ}[4] «قال بعضهم: هي الرؤيةُ الصالحةُ يَراها الرجلُ المسلمُ أو تُرَى له»[5]. نسأل الله أن يجعلنا من الصالحين والمقرّبين. اللهمّ آمين.

---

[1]رواه البخاري في (كتاب التعبير، باب اللبن) (2571/6) ح (6604).
[2]منهاج السنة النبوية لابن تيمية، (500/3).
[3]أبو الأشبال، أبو الأشبال الزهري آل مندوه المنصوري المصري، *شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي*، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، (13/17).
[4]سورة يونس، الآية: (64).
[5]جامع البيان للطبري، (214/12).

الفصل الثالث: المضامين العقدية المتعلقة المتعلقة بالفضائل، وطاعة الأمير، وفيه مبحثان:

- **المبحث الأوّل: المضامين العقدية المتعلقة بفضائل الصحابة، وفيه مطلبان:**

  - **المطلب الأوّل: ما ذُكر في الغزوة مِن مسألة فضل المهاجرين.**
  - **المطلب الثاني: ما ذُكر في الغزوة مِن مسألة فضل بالأنصار.**

- **المبحث الثاني: المضامين العقدية المتعلقة بطاعة الأمير.**

- **المبحث الأوّل: المضامين العقدية المتعلقة بفضائل الصحابة، وفيه مطلبان:**

  - **المطلب الأوّل: ما ذُكر في الغزوة مِن مسألة فضل المهاجرين.**

  - **المطلب الثاني: ما ذُكر في الغزوة مِن مسألة فضل بالأنصار.**

المطلب الأول: ما ذُكر في الغزوة من مسألة فضل المهاجرين.

مواطن الشاهد من الغزوة:

الموطن الأول من الغزوة:

قال ابن إسحاق: **وقدم رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ علي بن أبي طالب برايته إلى بني قريظة.**[1]

الموطن الثاني من الغزوة:

في غزوة بني قريظة شارك عدد كبير من الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ استجابة لأمر النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ، ومنهم:
علي بن أبي طالب، ومرثد بن أبي مرثد، وعثمان بن عفان، وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة، وعكاشة بن محصن، وسالم مولى أبي حذيفة، والزبير بن العوام، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وأبو بكر الصديق، وطلحة بن عبيد الله، وعمر بن الخطاب، وعبد الله بن مخرمة، وأبو عبيدة بن الجراح، وسعد بن معاذ، وأسيد بن حضير، ومحمد بن مسلمة، وأبو نائلة، وسعد بن زيد، وقتادة بن النعمان، وعويم بن ساعدة، ومعن بن عدي، وثابت بن أقرم، وعبد الله بن سلمة، والحباب بن المنذر بن الجموح، ومعاذ بن جبل، وقطبة بن عامر بن حديدة، وعبد الله بن عبد الله بن أبي، ورقاد بن لبيد، وفروة بن عمرو، وأبو عياش، ومعاذ بن رفاعة، وسعد بن عبادة ـ رضي الله عنهم أجمعين ـ.
هؤلاء جميعًا شاركوا في الغزوة تنفيذًا لأمر النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ، وأظهروا بذلك صدق إيمانهم وطاعتهم له.[2]

التعليق على موطن الشاهد من الغزوة:

المسألة الأولى: تعريف المهاجرين.

الهجر هو ضد الوصل، ويدلّ على القطع والانفصال. ويقال: هاجر القوم من دار إلى دار، أي تركوا الأولى وانتقلوا إلى الثانية.[3] والهجر يكون بفراق الإنسان لغيره إمّا بالقلب أو باللسان أو بالجسد. كما تطلق الهجرة على الانتقال من دار الكفر إلى دار الإيمان،[4] وسمّي المهاجر بهذا الاسم لأنه ترك وطنه وماله وأهله ابتغاء مرضاة الله، كما فعل المهاجرون حين غادروا مكة إلى المدينة. فكل من فارق بلده لوجه الله فهو مهاجر، والمهجَر هو موضع الهجرة، وأصل الفعل "هجر" بمعنى ترك وتباعد.[5]

المسألة الثانية: تاريخ الهجرة وسببه.

---

[1] السيرة النبوية لابن هشام، (234/2). وانظر: المغازي للواقدي، (497/2).
[2] المغازي للواقدي، (498/2).
[3] مقاييس اللغة لابن فارس، (6/ 34 - 35).
[4] انظر: المفردات للراغب الإصفهاني، (ص 834).
[5] انظر: لسان العرب لابن منظور، (252/5).

كانت الهجرة في سنة ثلاث عشرة بعد البعثة، وكان عمر النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ حينئذ ثلاث وخمسين سنة.[1]

كان سبب الهجرة التخلّص من مظالم قريش، وتأسيس الدولة الإسلامية وتقوية شوكة الإسلام.

المضمون العقدي من موطن الشاهد من الغزوة:

كان الصحابة أفضل الناس بعد الأنبياء، إذ كانوا أسرع الناس استجابة لأوامر النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ، يعملون بما يأمرهم دون تردد أو جدال. فلمّا دعاهم النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ للقتال، لبّوا النداء فورًا طاعة لله ورسوله. كانوا مثالًا في الإخلاص والطاعة، وقدّموا أرواحهم وأجسادهم نصرةً لدين الله وابتغاءً لمرضاته. ومنهم المهاجرون والأنصار.
أما المهاجرون فقد تحمّلوا أذى الكفار، وتركوا أوطانهم وديارهم في سبيل الله، ولا يفعل ذلك إلا من امتلأ قلبه إيمانًا صادقًا ويقينًا راسخًا. ظلمهم أهل مكة ظلمًا شديدًا لإيمانهم بالله ورسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ، فأنقذهم الله من أذاهم وأثابهم على صبرهم وثباتهم، لأنهم توكلوا على الله ولم يشكوا إليه أحدًا. أحبّوا الله حبًا صادقًا، فتركوا لأجله ديارهم وأموالهم وأهلهم، فكانت قلوبهم عامرة بالإيمان والتوكل واليقين بالله ـ تعالى ـ.

المسألة الثالثة: فضائل المهاجرين من القرآن، والسنة، والإجماع.

الأدلة من القرآن في فضائلهم:

الدليل الأول:
قال الله ـ تعالى ـ:
{وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّ نَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّاۖ لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ}[2]

تُبيّن الآية فضل المهاجرين الذين تركوا ديارهم وأموالهم في سبيل الله، فجاهدوا وثبتوا على الإيمان. وقد وصفهم الله بأنهم المؤمنون حقًا، لما صدقوا في نيتهم وضحّوا بكل غالٍ ابتغاء مرضاته.

الدليل الثاني:
قال الله ـ تعالى ـ:
{فَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخْرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي وَقَٰتَلُواْ وَقُتِلُواْ لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّٰتٖ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ}[3]
تُظهر الآية عظم أجر المهاجرين الذين تحملوا الأذى والظلم في سبيل الله، فكانت لهم البشارة بمغفرة الذنوب ودخول الجنة جزاءً لصبرهم وثباتهم على الحق.

الأدلة من السنّة المطهّرة:

---

[1] انظر: السيرة النبوية لابن هشام، (590/1).
[2] سورة الأنفال، الآية: (74).
[3] سورة آل عمران، الآية: (195).

الدليل الأول: هدم الذنوب السابقة. الهجرة سبب لمغفرة الذنوب السابقة. وكلّ أذى أصابتهم في الهجرة فمحى الله سيئاتهم بدلًا منها. فالهجرة هدم ما كان قبله من المعاصي. {فَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي وَقَٰتَلُواْ وَقُتِلُواْ لَأُكَفِّرَنَّ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَلَأُدۡخِلَنَّهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ ثَوَابٗا مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ}[1].
وعن عمرو بن العاص ـ رضي الله عنه ـ، قال: «قال (النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ)" أما علمت أن الإسلام يهدم ما كان قبله؟ وأن الهجرة تهدم ما كان قبلها؟ وأن الحج يهدم ما كان قبله؟ "»[2] هجرتهم أفضل من الآخرين فهم أحق بمحو المعاصي، والسيئات.

الدليل الثاني: دعاء النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ لهم.

عن عامر بن سعيد عن أبيه ـ رضي الله عنه ـ، قال: «... قال (النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ) (إنك لن تخلف فتعمل عملا تبتغي به وجه الله، إلا ازددت به درجة ورفعة. ولعلك تخلف حتى ينفع بك أقوام ويضر بك آخرون. اللهم! أمض لأصحابي هجرتهم. ولا تردهم على أعقابهم.»[3]

قال ابن تيمية ـ رحمه الله ـ: «والمهاجرون والأنصار أفضل ممن آمن بموسى ومن آمن بعيسى عند المسلمين»[4]

فالمهاجرون من أفضل أصحاب النبي محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ، وقد قدموا تضحيات كبيرة في سبيل الله. لقد هاجروا من مكة إلى المدينة، وتركوا ديارهم وأموالهم، وتحملوا الأذى والظلم من الكفار. وقد أثنى الله ـ تعالى ـ عليهم في القرآن الكريم، وبين أنهم مؤمنون حقًا، وأن لهم درجة عالية عند الله. كما أن النبي محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ قد بشرهم بالجنة، ودعا لهم بالنصر والتوفيق. لذلك، فإن المهاجرين يستحقون التقدير والاحترام، وينبغي لنا أن نقتدى بهم في إيماننا وصدقنا وتضحياتنا في سبيل الله.

---

[1] سورة آل عمران، الآية: (195).
[2] رواه مسلم في (كتاب الإيمان، باب كون الإسلام يهدم ما قبله وكذا الهجرة والحج) (112/1) ح (121).
[3] رواه مسلم في (كتاب الوصية، باب الوصية بالثلث) (1250/3) ح (1628).
[4] الجواب الصحيح لابن تيمية، (267/2).

المطلب الثاني: ما ذُكر في الغزوة من مسألة فضل الأنصار.

الموطن الشاهد من النص:

الموطن الأول: مر رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ على أصحابه بالصورين قبل أن يصل إلى بني قريظة، فقال: هل مر بكم أحد؟ فقالوا: **نعم يا رسول الله، قد مر بنا دحية بن خليفة الكلبي، على بغلة بيضاء، عليها رحاله عليها قطيفة ديباج، فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: ذلك جبريل، بعث إلى بني قريظة يزلزل بهم حصونهم، ويقذف الرعب في قلوبهم.**[1]

الموطن الثاني: في غزوة بني قريظة شارك عدد كبير من الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ استجابة لأمر النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ، ومنهم:
علي بن أبي طالب، ومرثد بن أبي مرثد، وعثمان بن عفان، وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة، وعكاشة بن محصن، وسالم مولى أبي حذيفة، والزبير بن العوام، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وأبو بكر الصديق، وطلحة بن عبيد الله، وعمر بن الخطاب، وعبد الله بن مخرمة، وأبو عبيدة بن الجراح، وسعد بن معاذ، وأسيد بن حضير، ومحمد بن مسلمة، وأبو نائلة، وسعد بن زيد، وقتادة بن النعمان، وعويم بن ساعدة، ومعن بن عدي، وثابت بن أقرم، وعبد الله بن سلمة، والحباب بن المنذر بن الجموح، ومعاذ بن جبل، وقطبة بن عامر بن حديدة، وعبد الله بن عبد الله بن أبي، ورقاد بن لبيد، وفروة بن عمرو، وأبو عياش، ومعاذ بن رفاعة، وسعد بن عبادة ـ رضي الله عنهم أجمعين ـ.
هؤلاء جميعًا شاركوا في الغزوة تنفيذًا لأمر النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ، وأظهروا بذلك صدق إيمانهم وطاعتهم له.[2]

التعليق على النص الوارد من الغزوة:

المسألة الأولى: تعريف الأنصار.

الأنصار لغة: نصر، ينصر، ناصر، ونصير، وهي إعانة المظلوم. والنصرة: حسن المعونة. وسُمّي أنصار النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ بهذا الاسم لغلبة صفة النصر عليهم.[3]

الأنصار شرعًا: اسم إسلامي يُطلق على الأوس والخزرج[4]، وأبنائهم، ومواليهم، وحلفائهم من آمن بالنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ لنصرتهم أياه، لأنّهم ناصروه ومن معه من المهاجرين.[5] سمّاهم الله بهذه الإسم. وفي الحديث، عن غيلان بن جرير ـ رضي الله عنه ـ، قال: «قلت لأنس: أرأيت اسم الأنصار، كنتم تسمون به، أم سماكم الله؟ قال: بل سمانا الله.»[6]

---

[1] تاريخ الرسل والملوك للطبري، (582/2)، وانظر: السيرة النبوية لابن هشام، (234/2)، والمغازي للواقدي، (398/2).
[2] المغازي للواقدي، (398/2).
[3] انظر: لسان العرب لابن منظور، (210/5 - 211)، الصحاح للجوهري، (829/2 - 830).
[4] الأوس والخزرج: قبيلتان في المدينة، وابناء حارثة بن ثعلبة وهم الأزدي، ويعرفون بالأنصار بعد هجرة النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ. الطيب، محمد سليمان، *موسوعة القبائل العربية ـ بحوث ميدانية وتاريخية*، دار الفكر، الطبعة الثالثة، 1421ه – 1431ه، (499/2).
[5] انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، (236/8)، التحرير والتنوير لابن عاشور، (18/11)، فتح الباري لابن حجر، (163/1)، عمدة القاري لبدر الدين، (151/1).
[6] رواه البخاري في (كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب الأنصار) (1376/3) ح (3565).

المضمون العقدي من موطن الشاهد من الغزوة:

المسألة الثانية: فضائل الأنصار.

الأنصار مثال عظيم في نصرة النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ، فقد شاركوا معه في كل ميدان، ووقفوا إلى جانبه في السلم والحرب. شهدوا معه الغزوات كلها، ومنها غزوة بني قريظة، وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم طاعة لله ورسوله. فكانت محبتهم وصدق طاعتهم مثالًا يُقتدى به، فاستحقوا بذلك أعظم الثناء في كتاب الله.

فضائل الأنصار من القرآن:

الفضيلة الأولى: البشارة بالجنّة.

بشّر الله لهم الجنّة جزاءً بإيثارهم للمهاجرين. رحّبوا بهم بقلوبهم، وآخوا معهم. فقد جاء في القرآن: {وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ}[1]

الفضيلة الثانية: المغفرة من الله ـ تعالى ـ.

{لقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلۡعُسۡرَةِ مِنۢ بَعۡدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٖ مِّنۡهُمۡ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّهُۥ بِهِمۡ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ}[2] ساعد الأنصارُ المهاجرين في ساعة العُسرة بزادهم ونفقتهم ودوابهم، فكانوا نعم الإخوة في الدين. وتاب الله على الذين كادت قلوبهم تميل عن الحق، فغفر لهم برحمته. والمغفرة من الله هي أعظم مظاهر السعادة التي ينالها الإنسان في الدنيا والآخرة.[3]

فضائل الأنصار من السنّة:

الفضيلة الأولى: محبة النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ له.

«عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ، عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ، أو: قال أبو القاسم ـ صلى الله عليه وسلم ـ: (لو أن الأنصار سلكوا واديا، أو شعبا، لسلكت في وادي الأنصار، ولولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار).»[4] هذا الحديث الشريف من أعظم الأحاديث في فضائل الأنصار. ودليل على فضيلة النصرة.[5]

الفضيلة الثانية: لقائهم بالنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ على الحوض.

---

[1]سورة التوبة، الآية: (100).
[2]سورة التوبة، الآية: (117).
[3]جامع البيان للطبري، (49/12).
[4]رواه البخاري في (كتاب فضائل الصحابة، باب قول النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ: (لولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار)) (1377/3) ح (3568).
[5]انظر: فتح الباري لابن حجر، (112/7).

عن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ « يقول: قال النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ للأنصار: (إنكم ستلقون بعدي أثرة، فاصبروا حتى تلقوني، وموعدكم الحوض).»[1] فيظهر مكانتهم العظيمة في نصرة الإسلام، وصبرهم في الدنيا، ويُحتسب لهم أجر ما سعوا فيه. وسيتلقون النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ عند الحوض.

أقوال العلماء في أفضليتهم:

قال ابن تيمية ـ رحمه الله ـ: «والمهاجرون والأنصار أفضل ممن آمن بموسى ومن آمن بعيسى عند المسلمين»[2]

وقال ابن حجر ـ رحمه الله ـ: «وخصوا بهذه المنقبة العظمى[3] لما فازوا به دون غيرهم من القبائل من إيواء النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ومن معه والقيام بأمرهم ومواساتهم بأنفسهم وأموالهم وإيثارهم إياهم في كثير من الأمور على أنفسهم»[4]

فضل الأنصار ومكانتهم عظيمة في الإسلام ظاهر. لقد قدّموا نموذجًا فريدًا في التضحية والإيثار، حيث استقبلوا المهاجرين بقلوب مفتوحة، وآخوا بينهم وبين إخوانهم المهاجرين. وقد أثنى الله ـ تعالى ـ عليهم في القرآن الكريم، وبيّن أنهم من المفلحين الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه. كما أن النبي محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ قد مدحهم في أحاديثه الشريفة، وبيّن أن حبهم علامة الإيمان وبغضهم علامة النفاق. ولقد دعا لهم بالمغفرة والرحمة، وأخبر أنهم أحب الناس إليه. ويظهر من خلال دراسة غزوة بني قريظة وغيرها من الأحداث التاريخية، أن الأنصار كانوا من أوائل من دافعوا عن الإسلام وناصروا النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ. وقد قاموا بدور عظيم في تأسيس الدولة الإسلامية في المدينة المنورة. ولذلك، فإن الأنصار يستحقون التقدير والاحترام، وينبغي لنا أن نقتدي بهم في إيماننا وصدقنا وتضحياتنا في سبيل الله.

---

[1] رواه البخاري في (كتاب فضائل الصحابة، باب قول النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ للأنصار: (اصبروا حتى تلقوني على الحوض)) (1381/3) ح (3582).
[2] الجواب الصحيح لابن تيمية، (267/2).
[3] أي تسميتهم بالأنصار.
[4] فتح الباري لابن حجر، (63/1).

- **المبحث الثاني: المضامين العقدية المتعلقة بطاعة الأمير.**

المبحث الثاني: ما ذكر في الغزوة من مسألة الطاعة للأمير.

موطن الشاهد من الغزوة:

الموطن الأول:

وَيُقَالُ جَاءَهُ (جبريل ـ عليه السلام ـ) عَلَى فَرَسٍ أَبْلَقَ. فَدَعَا رَسُولُ اللهِ ـ صلى الله عليه وسلم ـ عَلِيّا عليه السلام فَدَفَعَ إِلَيْهِ لِوَاءً، وَكَانَ اللِّوَاءُ عَلَى حَالِهِ لَمْ يُحَلّ مِنْ مَرْجِعِهِ مِنْ الْخَنْدَقِ، وَبَعَثَ رَسُولُ اللهِ ـ صلى الله عليه وسلم ـ بِلَالًا فَأَذّنَ فِي النّاسِ: أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يَأْمُرُكُمْ أَلّا تُصَلّوا الْعَصْرَ إلّا بِبَنِي قُرَيْظَةَ. ولبس رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ السّلَاحَ وَالْمِغْفَرَ وَالدّرْعَ وَالْبَيْضَةَ، وَأَخَذَ قَنَاةً بِيَدِهِ، وَتَقَلّدَ التّرْسَ وَرَكِبَ فَرَسَهُ، **وَحَفّ بِهِ أَصْحَابُهُ وَتَلَبّسُوا السّلَاحَ وَرَكِبُوا الْخَيْلَ، وَكَانَتْ سِتّةً وَثَلَاثِينَ فَرَسًا.**[1]

الموطن الثاني:

فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ـ صلى الله عليه وسلم ـ مُؤَذِّنًا، فَأَذَّنَ فِي النَّاسِ: مَنْ كَانَ سَامِعًا مُطِيعًا، فَلَا يُصَلِّيَنَّ الْعَصْرَ إِلَّا بِبَنِي قُرَيْظَةَ.[2]

التعليق على النص الوارد في غزوة بني قريظة:

المسألة الأولى: تعريف الأمير.

أولا: الأمير لغة.

الْهَمْزَةُ وَالْمِيمُ وَالرَّاءُ أُصُولٌ خَمْسَةٌ: الْأَمْرُ مِنَ الْأُمُورِ، وَالْأَمْرُ ضِدُّ النَّهْيِ، وَالْأَمَرَ النَّمَاءُ وَالْبَرَكَةُ بِفَتْحِ الْمِيمِ، وَالْمَعْلَمُ، وَالْعَجَبُ ومن هذا الأصل الإمرة والإمارة وصاحبها الأمير.[3] وهو اسم الفاعل من أَمُرَ والجمع أمراء.

ثانيًا: الأمير شرعًا.

وهو لقب لِذي رتبة ولّى على جيش، أو في سفر، أو أمارة أو الرياسة أو سيد القوم.

وما يتعلق بالأمير منصب الإمام والخليفة.

---

[1] المغازي للواقدي، (497/2).
[2] السيرة النبوية ابن هشام، (234/2).
[3] مقاييس اللغة لابن فارس، (137/1).

ثالثا: الإمامة لغة.

فهو التقدُّم، مصدر "أمَّ القومَ" و"أمَّ بهم" أي تقدَّمهم وصار إمامًا لهم. والإمامة تنقسم إلى إمامة كبرى وإمامة صغرى. فالإمامة الكبرى تُطلق على منصب الخلافة، أمّا الإمامة الصغرى فتُطلق على الصلاة بالناس. وسُمِّي الخليفة والإمام في الصلاة إمامًا لتقدّمه على من خلفه.[1]

رابعًا: الخلافة لغة.

الخَلف ضدّ القُدّام. واستخلف فلانًا من فلان: أي جعله مكانه. وخلف فلان فلانًا إذا كان خليفته. ويقال: خلفه في قومه خلافة، كما يقال: خلفته إذا جئت بعده. ويقال: خلفت فلانًا أَخلُفُه تخليفًا، واستخلفته أي جعلته خليفتي. والخليفة هو الذي يُستخلف ممن قبله، وجمعه خلائف أو خلفاء. أمّا الخلافة فهي الإمارة، والخليفة هو السلطان الأعظم.[2]

ثالثا: الإمامة والخلافة في الاصطلاح.

عرفهما ابن خلدون قائلًا: «وإذ قد بيّنّا حقيقة هذا المنصب وأنّه نيابة عن صاحب الشّريعة في حفظ الدّين وسياسة الدّنيا به تسمّى خلافة وإمامة والقائم به خليفة وإماما فأمّا تسميته إماما فتشبيها بإمام الصّلاة في اتّباعه والاقتداء به ولهذا يقال الإمامة الكبرى وأمّا تسميته خليفة فلكونه يخلف النّبيّ في أمّته فيقال خليفة بإطلاق وخليفة رسول الله»[3]

المضمون العقدي من موطن الشاهد من الغزوة:

يُبيّن النص جانبًا مهمًا من الطاعة والانضباط بين المسلمين، خاصة طاعتهم لإمامهم وقائدهم رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ. فقد ظهر ذلك في غزوة بني قريظة حين أمرهم النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ بالقتال، فلم يتردّدوا ولم يسألوا، بل أسرعوا إلى تنفيذ أمره وحملوا سلاحهم وانطلقوا معه. وكذلك عندما أمرهم بالصلاة في بني قريظة، التزم الصحابة بأمره، ورغم اختلاف فهمهم للمقصود، فإنهم تمسّكوا بمبدأ المسارعة إلى طاعة القائد وتنفيذ توجيهاته دون تردّد.حيث رواه البخاري عن ابن عمر ـ رضي الله عنه ـ قال: «قَالَ النَّبِيُّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ لَنَا لَمَّا رَجَعَ مِنَ الْأَحْزَابِ: (لَا يُصَلِّيَنَّ أَحَدٌ الْعَصْرَ إِلَّا فِي بَنِي قُرَيْظَةَ). فَأَدْرَكَ بَعْضَهُمُ الْعَصْرُ فِي الطَّرِيقِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا نُصَلِّي حَتَّى نَأْتِيَهَا، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: بَلْ نُصَلِّي، لَمْ يُرَدْ مِنَّا ذَلِكَ، فَذُكِرَ لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، فَلَمْ يُعَنِّفْ وَاحِدًا مِنْهُمْ.»[4] فيعتبر هذا مظهراً من مظاهر طاعة الأمير في الإسلام. أما سبب كونه في باب العقيدة فالسببان. أولًا؛ لأنّ بحكم طاعة الأمير يفرق فرقة وهي الخوارج[5]

---

[1]نورس، محمد خلاون أحمد نورس مالكي، *تعدد الخلفاء ووحدة الأمة فقها وتاريخا ومستقبلا*، 1431ه – 2010م، (ص ٢٢).
[2]لسان العرب لابن منظور، (82 - 84).
[3]ابن خلدون، عبد الرحمن، *ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر (تاريخ ابن خلدون)*، بيروت: دار الفكر، الطبعة الأولى، 1401ه – 1981م ، (239/1).
[4]رواه البخاري في (أبواب صلاة الخوف، باب صلاة الطالب والمطلوب، راكبا وإيماء) (321/1) ح (904).
[5]الخوارج: استقل الخوارج كفرقة في زمن علي ـ رضي الله عنه ـ لأنهم انفصلوه في صفين بسبب تحكيمه وقالوا أنّ علي ـ رضي الله عنه ـ أخطأ في تحكيم من حيث حكم فيه الرجال أمّا الحكم فلله. فهم الأولون الذين يجزون بالخروج على الإمام. انظر: الملل والنحل للشهرستاني، (114/1 - 115).

وأيضًا يجزئ المعتزلة خروج عن الأمير العاصي. ثانيًا؛ من لم يطع الأمير فعاصي للنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ولله ـ عزّ وجلّ ـ وعدم طاعة الأمير يؤدي إلى الفتن والفساد فيشمل في باب العقيدة.

المسألة الثانية: حكم طاعة الامير.

- يجب طاعة الأمير في كل أمر ما زال غير معصية. عن علي ـ رضي الله عنه ـ، عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «لا طاعة في معصية الله. إنما الطاعة في المعروف»[1]
- إذا أمر الأمير لحرب أو بكفّه فلا بدّ طاعته لو لم تُعرف مصلحة.
- طاعة الأمير واجب ومن لم يطع يعص. ففي الحديث؛ «(مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللَّهَ، وَمَنْ يُطِعِ الْأَمِيرَ فَقَدْ أَطَاعَنِي، وَمَنْ يَعْصِ الْأَمِيرَ فَقَدْ عَصَانِي»[2] فمن يعصي الأمير فقد عصى النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ومن عصاه فعصى الله ـ تعالى ـ. فمستخرج منه أنّ عاصي للأمير عاصي لله ـ سبحانه ـ.
- ولو مُنع الأمير حقًا فالطاعة تلزم حتى في هذه الحالة ما دام أمره غير المعصية. فعن علقمة بن وائل الحضرمي، عن أبيه قال: «سأل سلمة بن يزيد الجعفي رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ. فقال: يا نبي الله! أرأيت إن قامت علينا أمراء يسألونا حقهم ويمنعونا حقنا، فما تأمرنا؟ فأعرض عنه. ثم سأله فأعرض عنه. ثم سأله في الثانية أو في الثالثة فجذبه الأشعث بن قيس. وقال (اسمعوا وأطيعوا. فإنما عليهم ما حملوا وعليكم ما حملتم).»[3]
- يجب الصبر على الأمير الظالم. عن ابن عباس ـ رضي الله عنه ـ قال: «قَالَ النَّبِيُّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ: (مَنْ رَأَى مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا يَكْرَهُهُ فَلْيَصْبِرْ، فَإِنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ يُفَارِقُ الْجَمَاعَةَ شِبْرًا فَيَمُوتُ، إِلَّا مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً).»[4]
- لا يجوز الخروج على الأمير ولو يكون ظالمًا. عن زيد بن سلام عن أبي سلام قال: «قال حذيفة بن اليمان: قلت: يا رسول الله! إنا كنا بشر. فجاء الله بخير. فنحن فيه. فهل من وراء هذا الخير شر؟ قال (نعم) قلت: هل من وراء ذلك الشر خير؟ قال (نعم) قلت: فهل من وراء ذلك الخير شر؟ قال (نعم) قلت: كيف؟ قال (يكون بعدي أئمة لا يهتدون بهداي، ولا يستنون بسنتي. وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان إنس) قال قلت: كيف أصنع؟ يا رسول الله! إن أدركت ذلك؟ قال (تسمع وتطيع للأمير. وإن ضرب ظهرك. وأخذ مالك. فاسمع وأطع).»[5] هذا هو منهج أهل السنة والجماعة خلاف المعتزلة والخوارج الذين أوجبوا الخروج على السلطان العاصي بقدر الاستطاعة والقدرة.[6] لكنّ الخروج عليه يفتح باب الفتن أكثر من ظلمه.
- يجب الإمارة في السفر. فعن سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ قال

---

[1]رواه مسلم في (كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمير في غير معصية وتحريمها في المعصية) (1469/3) ح (1840).
[2]رواه البخاري في (كتاب الجهاد والسير، باب يقاتل من وراء الإمام ويتقى به) (1080/3) ح (2797)، ومسلم في (كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمير في غير معصية وتحريمها في المعصية) (1366/3) ح (1835).
[3]رواه مسلم في (كتاب الإمارة، باب في طاعة الأمراء وإن منعوا الحقوق) (1474/3 - 1375) ح (1836).
[4]رواه البخاري في (كتاب الأحكام، باب السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية) (2612/6) ح (6724).
[5]رواه مسلم في (كتاب الإمارة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن، وفي كل حال. وتحريم الخروج على الطاعة ومفارقة الجماعة) (1475/3) ح (1847).
[6]انظر: موسوعة الفرق المنتسبة إلى الأسلام لمجموعة من المؤلفين، (65/4) و(486/4)، واعتقاد أهل السنة لابن جبرين، (8/5).

«رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال: "إذا خرجَ ثلاثةٌ في سفرٍ فليُؤمِّروا أحدهم»[1]. يلزم طاعة الأمير حتى في السفر ولو لم يلزم فما الفائدة بإمارته؟ أمّا طاعته يلزم في السفر لا يلزم في معاملات ذاتية.

الدليل من القرآن:

{يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ}[2]

قال البغوي ـ رحمه الله ـ في بيان تأويله:

«قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَجَابِرٌ رضي الله عنهم: هُمُ الْفُقَهَاءُ وَالْعُلَمَاءُ الَّذِينَ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ مَعَالِمَ دِينِهِمْ، وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: هُمُ الْأُمَرَاءُ وَالْوُلَاةُ»[3]

الدليل من السنة:

الدليل الأول:

«عن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال:

قال ـ رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: (اسمعوا وأطيعوا، وإن استعمل عليكم عبد حبشي، كأن رأسه زبيبة).»[4]

وقد شرح ابن حجر العسقلاني ـ رحمه الله ـ قائلا «طاعته تجب إخمادا للفتنة ما لم يأمر بمعصية»[5]

الدليل الثاني:

«(مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللَّهَ، وَمَنْ يُطِعِ الْأَمِيرَ فَقَدْ أَطَاعَنِي، وَمَنْ يَعْصِ الْأَمِيرَ فَقَدْ عَصَانِي»[6]

وفي شرح النووي ـ رحمه الله ـ:

«وَقَالَ فِي الْمَعْصِيَةِ مِثْلَهُ لِأَنَّ اللَّهَ ـ تَعَالَى ـ أَمَرَ بِطَاعَةِ رَسُولِ اللَّهِ ـ صلى الله عليه وسلم ـ وَأَمَرَ هُوَ بِطَاعَةِ الْأَمِيرِ فَتَلَازَمَتِ الطَّاعَةُ»[7]

---

[1]رواه أبو داؤد في سننه (كتاب الجهاد، باب في القوم يسافرون يؤمرون أحدهم) (429/4) ح (2067). وحسنه الألباني. سلسلة الأحاديث الصحيحة، (314/3) الرقم (1322).
[2]سورة النساء، الآية: (59).
[3]معالم التنزيل في تفسير القرآن للبغوي، (650/1).
[4]رواه البخاري في (كتاب الأحكام، باب السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية) (2612/6) ح (6723).
[5]فتح الباري لابن حجر، (122/13).
[6]سبق تخريجه، (ص 146).
[7]شرح النووي على مسلم، (224/12).

وقال الإمام الطحاوي ـ رحمه الله ـ: «وَلَا نَرَى الْخُرُوجَ عَلَى أَئِمَّتِنَا وَوُلَاةِ أُمُورِنَا وإن جاروا ولا ندعوا عَلَيْهِمْ وَلَا نَنْزِعُ يَدًا مِنْ طَاعَتِهِمْ وَنَرَى طَاعَتَهُمْ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ عز وجل فَرِيضَةً مَا لَمْ يَأْمُرُوا بِمَعْصِيَةٍ وَنَدْعُو لَهُمْ بِالصَّلَاحِ والمعافاة»[1]

الأمير أساس الدولة. فالحاجة إليه أشد لأنّه هو الذي يواجه صعوبات لرعايته لكي يعيش بالأمن وينظّم ويضع قوانين وينفذ العقوبات ويدافعهم من الأعداء بحسن تدبيره. لذا طاعته ضروري. فطاعته واجبة شرعًا، بل تقتضيها العقول أيضًا. لو لم يؤمر طاعته فكل واحد يفعل ما يشاء، يقتل، ويسرق، ويغصب مؤديًا هذا إلى فتنة. ولو يكون ظالمًا فيجب طاعته لأنّ الخروج أكثر كارثًا. فنرى هذا من نص بني قريظة. فقد اتبع الصحابة النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ عميًا ولم يعتذروا ولم يسألو عمّا كان يحكم. ونعلم أنهم قدوة لنا فيجب علينا طاعتهم في كل شؤون حياتنا ومنها طاعة الأمير.

[1] متن العقيدة الطحاوية، (ص 68 - 69).

الخاتمة:

يتكوّن هذا البحث قضايا عقدية مستنبطة من غزوة بني قريظة، وقد استُخرجت منه الدروس والعبر خلال دراستها بموقف النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأصحابه ـ رضي الله عنه ـ، واتبعت القضايا فيه المنهج الوصفي التحليلي والإستقرائي القائم على جمع المادة العلمية وتحليلها. ملخص النقاط المهمة البحث ونتائج البحث كما يلي:

- الشؤم والطيرة من أمور الجاهلية يُذهبان التوكل بهما وينفيان توحيد الله ـ تعالى ـ، ويُعدّان شركًا، لأنّ الشائم يشرك المشؤوم مع الله في سبب وقوع الأمور الضارة، فيجب اجتنابهما. ومن وقع في الطيرة فعليه أن توبة نصوحًا، بعزم عدم العود، يندم على ما سلف. وينبغي أن يرجو قبول توبته من الله، ويخشى عدم قبولها؛ فإنّ الإيمان بين الرجاء والخوف، يغلب الخوف في حال والرجاء في حال آخر كي لا يختلّ إيمان العبد كما وقع للخوارج، والمعتزلة، والمرجئة.
- يرضى الله من عباده المؤمنين، الصالحين، ورضاه ثابت من القرآن والسنة دون التكييف، والتغيير، والتأويل. وهو العليّ العظيم، وعلوه بذاته ثابت كعلو قدره وقهره، وهذا العلو لا ينافي معيته. وذاته سبحانه مختلف عن ذوات المخلوقين، وليس كمثله شيء.
- مرتكب الكبير تحت مشيئة الله ـ تعالى ـ إن لم يتب، فإن شاء غفر له، وإن شاء عذّبه. وهذا هو مذهب أهل السنة والجماعة
- خلافًا للمعتزلة والخوارج الذين يرون خلوده في النار أن مات دون التوبة.
- الإيمان والإسلام إذا اجتمعا افترقا، وإذا افترقا اجتمعا. وعند اجتماعهما يكون الإيمان أعلى مرتبة من الإسلام.
- الإيمان بالملائكة واجب شرعي، إجمالًا وتفصيلًا. والتفصيل يشمل الإيمان بكل ما ورد عنهم من أسمائهم الثابتة من القرآن والسنة، وقدرتهم على التشكّل، وصفاتهم الخَلقية كالأجنحة، وأعمالهم متنوّعة كإرسال الوحي، وإنزال المطر، وقبض الأرواح، وفتح أبواب السماء وإغلاقها. ومن أنكرهم فهو كافر.
- لم يُرسل الملائكة إلى الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ فحسب، بل أُرسلوا إلى الرسل من قبله، فأُنزلت التوراة على موسى ـ عليه السلام ـ لقومه اليهود، والأإنجيل على عيسى ـ عليه السلام ـ لقومه النصارى، وسُمي اليهود والنصارى "أهل الكتاب" عند جمهور العلماء.
- في النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أسوة حسنة وقدوة في كل شأن من شؤون الحياة. تحمّل ـ صلى الله عليه وسلم ـ مسؤولية عظيمة صعبة على كتفه لهداية الناس، ويستحق المحبة والاحترام والتعظيم، ولا يجوز الطعن في ذاته، ومن فعل ذلك فقد استحق العقوبة، وقد ذهب العلماء ألى وجوب قتله.
- كان اليهود يعرفون صفة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ كما يعرفون أبنائهم، لما وجدوه مكتوبًا عندهم لكنهم لم يؤمنوا به تعصبًا، فأنكروا رسالته. انحراف اليهود من أوامر الله من شعائرهم، وهذا يُرى من عمله في السبت حيث منعهم الله صيد الحيتان فيها لكنّهم لم يتبعو به فمسخهم الله إلى القردة والخنازير حقيقيًا ومعنويًا.
- الإيمان بالأنبياء ركن من أركان الشريعة الإسلامية، والإنكار وجحد واحد منهم يبطل الإيمان بكلهم لأنّ جميعهم مرسل من الله بأساس واحد وهو توحيد الله.

- من أهم أركان الإيمان، الإيمان بيوم الآخر مجملًا ومفصّلًا. الإيمان التفصيلي يتضمّن الإيمان بجميع أحداثه التي وردت في القرآن والسنة، كأشراط الساعة الكبرى والصغرى، وفتنة القبر، والبعث، والحشر، والحساب، والميزان، والحوض، والصراط، والجنة والنار. فمن الناس من يخلد في النار وهم الكفار والمشركون، ومنهم من يعذب قدر ذنوبهم ثم يخرج منها. واليوم الآخر حق لا ريب فيه.
- كُتبت مقادير العباد وآجالهم وأعمالهم ومسيرتهم في اللوح المحفوظ، كل ما يحدث إنما هو بمشيئة الله، فما شاء كان، وما لم يشاء لم يكن. وهما من مراتب القدر، ولا يتعارضان الأخذ بالأسباب لأنه أمر كوني يستلزم فعله.
- خير الخلق بعد الأنبياء والرسل الصحابة، ومنهم المهاجرين والأنصار. فقد واجه المهاجرون مصائب عظيمة وأهوال في الهجرة وتركوا أموالهم ودارهم وأهليهم فرحب بهم الأنصار، ووسّعوا لهم صدورهم، وشاركوهم أموالهم حتى صار إيثارهم مضرب المثل وأثنى الله عليهم في القرآن الكريم، فما أعظم تلك السعادة أنّ يثني الله عليهم في الكتاب العظيم، فهم أفضل الناس بعد الأنبياء.
- طاعة الأمير في الإسلام واجبة، ما لم يأمر بمعصية، والخروج عليه باطل.

فهرس القرآن

ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ ---------- 62
ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ .أَمۡ أَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يُرۡسِلَ عَلَيۡكُمۡ حَاصِبٗاۖ ---------- 39
ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ ---------- 109
ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ جَاعِلِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُوْلِيٓ أَجۡنِحَةٖ مَّثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۚ يَزِيدُ فِي ٱلۡخَلۡقِ مَا يَشَآءُ ---------- 72
ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمۡۘ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ---------- 100
ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمۡۖ وَإِنَّ فَرِيقٗا مِّنۡهُمۡ لَيَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ---------- 100
ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ أَعۡظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ---------- 150
ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلۡأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكۡتُوبًا عِندَهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ يَأۡمُرُهُم بِٱلۡمَعۡرُوفِ ---------- 98
ٱلۡقَارِعَةُ .مَا ٱلۡقَارِعَةُ ---------- 107
ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٞ ---------- 60
إِذۡ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيۡتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوۡكَبٗا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ رَأَيۡتُهُمۡ لِي سَٰجِدِينَ ---------- 141
إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلٗا صَٰلِحٗا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمۡ حَسَنَٰتٖۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ---------- 21
أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَٰبٍۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ---------- 123, 125
إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥ ---------- 75
إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ---------- 80
إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ يَرۡجُونَ رَحۡمَتَ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ---------- 150
إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسۡتَكۡبَرُواْ عَنۡهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمۡ أَبۡوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ ---------- 76
إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ شَرُّ ٱلۡبَرِيَّةِ ---------- 119
إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَظَلَمُواْ لَمۡ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغۡفِرَ لَهُمۡ وَلَا لِيَهۡدِيَهُمۡ طَرِيقًا ---------- 119
إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمۡ عَذَابٗا مُّهِينٗا ---------- 92
إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخۡفِيهَا لِتُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا تَسۡعَىٰ ---------- 107
إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا ---------- 48
إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدۡ صَغَتۡ قُلُوبُكُمَاۖ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيۡهِ ---------- 65
أَن تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلۡكِتَٰبُ عَلَىٰ طَآئِفَتَيۡنِ مِن قَبۡلِنَا وَإِن كُنَّا عَن ---------- 81
إِن كُنتُمۡ لِلرُّءۡيَا تَعۡبُرُونَ ---------- 139
إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبۡتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِۚ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ---------- 17
إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْ ---------- 5
أُوْلِيٓ أَجۡنِحَةٖ مَّثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۚ ---------- 71
تَنَزَّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذۡنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمۡرٖ ---------- 74
تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ---------- 39
ثُمَّ إِنَّكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ تُبۡعَثُونَ ---------- 111
خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۖ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٞ لِّمَا يُرِيدُ ---------- 118
ذُو مِرَّةٖ فَٱسۡتَوَىٰ ---------- 65
رَبِّ قَدۡ ءَاتَيۡتَنِي مِنَ ٱلۡمُلۡكِ وَعَلَّمۡتَنِي مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ ---------- 142
رِّزۡقٗا لِّلۡعِبَادِۖ وَأَحۡيَيۡنَا بِهِۦ بَلۡدَةٗ مَّيۡتٗاۚ كَذَٰلِكَ ٱلۡخُرُوجُ ---------- 107
رضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ---------- 34
سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلۡأُولَىٰ ---------- 4
عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلۡقُوَىٰ ---------- 65
فَٱتَّخَذَتۡ مِن دُونِهِمۡ حِجَابٗا فَأَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرٗا سَوِيّٗا ---------- 68
فَٱسۡتَفۡتِهِمۡ أَلِرَبِّكَ ٱلۡبَنَاتُ وَلَهُمُ ٱلۡبَنُونَ ---------- 61
فَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي وَقَٰتَلُواْ وَقُتِلُواْ لَأُكَفِّرَنَّ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ ---------- 150, 151

فَإِذَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡحَسَنَةُ قَالُواْ لَنَا هَٰذِهِۦۖ وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةٞ يَطَّيَّرُواْ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥ ---------- 11, 13
فَأَمَّا مَنۡ أَعۡطَىٰ وَٱتَّقَىٰ .وَصَدَّقَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ .فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡيُسۡرَىٰ .وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسۡتَغۡنَىٰ ---------- 125
فَفَتَحۡنَآ أَبۡوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٖ مُّنۡهَمِرٖ ---------- 76
فَكَانَ قَابَ قَوۡسَيۡنِ أَوۡ أَدۡنَىٰ ---------- 65
فَلَمَّا عَتَوۡاْ عَن مَّا نُهُواْ عَنۡهُ قُلۡنَا لَهُمۡ كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ---------- 55
فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا ---------- 26
قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ---------- 139
قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا وَلَمَّا يَدۡخُلِ ٱلۡإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمۡۖ وَإِن تُطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ---------- 53
قَالُواْ ٱطَّيَّرۡنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَۚ قَالَ طَٰٓئِرُكُمۡ عِندَ ٱللَّهِۖ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ تُفۡتَنُونَ ---------- 11
قَالُوٓاْ إِنَّا تَطَيَّرۡنَا بِكُمۡۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهُواْ لَنَرۡجُمَنَّكُمۡ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٞ ---------- 14
قَالُوا طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمۡۚ أَئِن ذُكِّرۡتُمۡۚ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ مُّسۡرِفُونَ ---------- 13
قَالُواْ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمۡۚ أَئِن ذُكِّرۡتُمۡۚ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ مُّسۡرِفُونَ ---------- 11
قَدِ ٱفۡتَرَيۡنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِنۡ عُدۡنَا فِي مِلَّتِكُم بَعۡدَ إِذۡ نَجَّىٰنَا ٱللَّهُ مِنۡهَاۚ وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَا ---------- 129
قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ---------- 95
قل إن كُنتُم تحبون الله فَاتبعُوني يحببكم الله ---------- 157
قُلۡ مَن كَانَ عَدُوّٗا لِّجِبۡرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلۡبِكَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَهُدٗى وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ---------- 65
كُلَّ يَوۡمٍ هُوَ فِي شَأۡنٖ ---------- 124
لا خَيۡرَ فِي كَثِيرٖ مِّن نَّجۡوَىٰهُمۡ إِلَّا مَنۡ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوۡ مَعۡرُوفٍ أَوۡ إِصۡلَٰحِۭ بَيۡنَ ٱلنَّاسِۚ ---------- 34
لقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلۡعُسۡرَةِ مِنۢ بَعۡدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ ---------- 155
لقَدۡ كَفَرَ ---------- 82
لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ ---------- 143
لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞ ---------- 34
مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ---------- 15
مَّا لَكُمۡ لَا تَرۡجُونَ لِلَّهِ وَقَارٗا ---------- 24
مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ---------- 107
مَنۡ أَعۡرَضَ عَنۡهُ فَإِنَّهُۥ يَحۡمِلُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وِزۡرٗا ---------- 107
مَن كَانَ عَدُوّٗا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبۡرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوّٞ لِّلۡكَٰفِرِينَ ---------- 60, 103
نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ---------- 64
نَزَّلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ ---------- 85
وَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِيٓ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ ---------- 116
وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَمِيثَٰقَهُ ٱلَّذِي وَاثَقَكُم بِهِۦٓ إِذۡ قُلۡتُمۡ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ---------- 96
وَٱكۡتُبۡ لَنَا فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِنَّا هُدۡنَآ إِلَيۡكَۚ ---------- 116
وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّ نَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ حَقّٗاۖ لَّهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ---------- 150
وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلۡإِيمَٰنَ مِن قَبۡلِهِمۡ يُحِبُّونَ مَنۡ هَاجَرَ إِلَيۡهِمۡ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمۡ حَاجَةٗ مِّمَّآ أُوتُواْ ---------- 155
وَٱلَّذِينَ عَقَدَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ ---------- 2
وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ ---------- 155
وَإِذۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡفُرۡقَانَ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ---------- 84
وَإِذۡ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَأَشۡهَدَهُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡۖ قَالُواْ بَلَىٰۛ شَهِدۡنَآۛ ---------- 124
وَإِن تُصِبۡهُمۡ حَسَنَةٞ يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةٞ يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنۡ عِندِكَۚ قُلۡ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ ---------- 14
وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا عَلَى ٱلۡأُخۡرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِۚ ---------- 48
وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُم مِّنۢ بَعۡدِ عَهۡدِهِمۡ وَطَعَنُواْ فِي دِينِكُمۡ فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ إِنَّهُمۡ لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ لَعَلَّهُمۡ يَنتَهُونَ ---------- 92
وَإِنَّهُۥ فِيٓ أُمِّ ٱلۡكِتَٰبِ لَدَيۡنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٞ ---------- 123
وَرَفَعَ أَبَوَيۡهِ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدٗاۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأۡوِيلُ رُءۡيَايَ مِن قَبۡلُ قَدۡ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّٗاۖ ---------- 142
وَسۡـَٔلۡهُمۡ عَنِ ٱلۡقَرۡيَةِ ٱلَّتِي كَانَتۡ حَاضِرَةَ ٱلۡبَحۡرِ إِذۡ يَعۡدُونَ فِي ٱلسَّبۡتِ إِذۡ تَأۡتِيهِمۡ حِيتَانُهُمۡ يَوۡمَ سَبۡتِهِمۡ شُرَّعٗا ---------- 17

وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ وَٱلۡإِيمَٰنَ لَقَدۡ لَبِثۡتُمۡ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡبَعۡثِۖ فَهَٰذَا يَوۡمُ ٱلۡبَعۡثِ وَلَٰكِنَّكُمۡ كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ---------- 107
وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰفِرۡعَوۡنُ إِنِّي رَسُولٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ---------- 103
وَكَذَٰلِكَ يَجۡتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِ---------- 142
وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْيۡءٍ إِنِّي فَاعِلٞ ذَٰلِكَ غَدًا .إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ وَٱذۡكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلۡ عَسَىٰٓ أَن يَهۡدِيَنِ رَبِّي لِأَقۡرَبَ مِنۡ هَٰذَا رَشَدٗا ---------- 129
وَلَا تَنقُضُواْ ٱلۡأَيۡمَٰنَ بَعۡدَ تَوۡكِيدِهَا ---------- 2
وَلَا يَظۡلِمُ رَبُّكَ أَحَدٗا---------- 119
وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ لَعَلَّهُمۡ يَهۡتَدُونَ---------- 85, 86
وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ وَقَفَّيۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِۦ بِٱلرُّسُلِۖ وَءَاتَيۡنَا عِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدۡنَٰهُ بِرُوحِ ٱلۡقُدُسِۗ ---------- 103
وَلَمَّا جَآءَتۡ رُسُلُنَا لُوطٗا سِيٓءَ بِهِمۡ وَضَاقَ بِهِمۡ ذَرۡعٗا وَقَالَ هَٰذَا يَوۡمٌ عَصِيبٞ ---------- 68
وَلَمَّا جَآءَهُمۡ كِتَٰبٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٞ لِّمَا مَعَهُمۡ وَكَانُواْ مِن قَبۡلُ يَسۡتَفۡتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ---------- 102
وَلَيۡسَتِ ٱلتَّوۡبَةُ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ قَالَ إِنِّي تُبۡتُ ٱلۡـَٰٔنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمۡ كُفَّارٌۚ ---------- 21
وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ---------- 128
وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦ وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ---------- 37
وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَمَا هُم بِمُؤۡمِنِينَ ---------- 107
وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ---------- 60
وَمَن يَهۡدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلۡمُهۡتَدِۖ وَمَن يُضۡلِلۡ فَلَن تَجِدَ لَهُمۡ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِهِۦۖ ---------- 116
وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦۚ وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡخَبِيرُ ---------- 36
وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦۚ قَدۡ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيۡءٖ قَدۡرٗا ---------- 133
يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَلۡبِسُونَ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ وَتَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ---------- 82
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ---------- 62, 103
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ---------- 163
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِ ---------- 2
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا ---------- 21
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذۡرَكُمۡ فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُواْ جَمِيعٗا---------- 133
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ---------- 46
يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا---------- 99
يَحۡذَرُ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيۡهِمۡ سُورَةٞ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِي قُلُوبِهِمۡۚ ---------- 92
يَسۡتَخۡفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسۡتَخۡفُونَ مِنَ ٱللَّهِ---------- 34
يَمۡحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثۡبِتُۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ---------- 125

فهرس الأحاديث

(أتدرون ما الإيمان بالله وحده). قالوا: الله ورسوله أعلم 53
إذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا المسلم تكذب. وأصدقكم رؤيا أصدقكم حديثا 137
إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ رُؤْيَا يُحِبُّهَا، فَإِنَّمَا هِيَ مِنَ اللَّهِ، فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ عَلَيْهَا وَلْيُحَدِّثْ بِهَا 139
أضل الله عن الجمعة من كان قبلنا. فكان لليهود يوم السبت. وكان للنصارى يوم الأحد 18
اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ 32
ألا تأمنونني وأنا أمين من في السماء 39
الرُّؤْيَا الصَّادِقَةُ مِنَ اللَّهِ، وَالْحُلْمُ مِنَ الشَّيْطَانِ 139
الرؤيا الصالحة من الله. والرؤيا السوء من الشيطان 139
الطِّيَرَةُ شِرْكٌ، الطِّيَرَةُ شِرْكٌ، ثَلَاثًا 12
اللَّهُمَّ! أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ. وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ 35
اللهم! أمتعني بزوجي، رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وبأبي أبي سفيان 56
أن تؤمن بالله وملائكته وبلقائه ورسله وتؤمن بالبعث 3
إن من قبل مغرب الشمس بابا مفتوحا، عرضه سبعون سنة 20
بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ أُتِيتُ بِقَدَحِ لَبَنٍ، فَشَرِبْتُ مِنْهُ، حَتَّى إِنِّي لَأَرَى الرِّيَّ يَخْرُجُ مِنْ أَظْفَارِي 143
جاء أعرابي إلى النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقال: يا رسول الله! رأيت في المنام كأن رأسي ضرب فتدحرج 140
جعل الله الرحمة مائة جزء. فأمسك عنده تسعة وتسعين 27
رُؤْيَا الْمُؤْمِنِ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ 141
فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعظم ذلك علي. قلت: يا رسول الله! أفلا أعتقها؟ قال" ائتني بها "فأتيته بها 39
فأخبرني يا رسول الله بأبي أنت أصبت أم أخطأت 141
لَا طِيَرَةَ، وَالطِّيَرَةُ عَلَى مَنْ تَطَيَّر 13
لَا عَدْوَى وَلَا طِيَرَةَ، إِنَّمَا الشُّؤْمُ فِي ثَلَاثٍ: فِي الْفَرَسِ، وَالْمَرْأَةِ، وَالدَّارِ 13, 15
لله أشد فرحا بتوبة عبده، حين يتوب إليه، من أحدكم كان على راحلته بأرض فلاة. فانفلتت منه 22
لَمْ يَبْقَ مِنَ النُّبُوَّةِ إِلَّا الْمُبَشِّرَا 142
ما من صاحب ذهب ولا فضة، لا يؤدي منها حقها، إلا إذا كان يوم القيامة 48
ما يهم به الرجل في يقظته فيراه في منامه 138
وما منا إلا، ولكن الله يذهبه بالتوكل 16
يقول الله ـ تعالى ـ :أنا عند ظن عبدي بي 27

إذا خرجَ ثلاثةٌ في سفرٍ فليُؤمِّروا أحدهم 162

إذا دخل شهر رمضان فتحت أبواب السماء 76
اسمعوا وأطيعوا، وإن استعمل عليكم عبد حبشي، كأن رأسه زبيبة 163
الشقي من شقي في بطن أمه والسعيد من وعظ بغيره 124
المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف 134
النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال لبلال عند صلاة الفجر: (يا بلال، حدثني بأرجى عمل عملته 149
أما علمت أن الإسلام يهدم ما كان قبله؟ وأن الهجرة تهدم ما كان قبلها 151
أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال: (من حوسب عذب) 112
إن أمن الناس علي في ماله وصحبته أبو بكر. ولو كنت متخذا خليلا 147
أن أناسا نزلوا على حكم سعد بن معاذ، فأرسل إليه فجاء على حمار 154
أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر 66, 104
أنّ رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ جلس على المنبر فقال" عبد خيره الله بين أن يؤتيه 147
أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ كان يدعو في الصلاة: اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر 110
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إن أحدكم إذا مات، عرض عليه مقعده بالغداة والعشي 117

أن عثمان ـ رضي الله عنه ـ حين حوصر، أشرف عليهم، وقال: أنشدكم الله، ولا أنشد إلّا أصحاب النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ، ألستم تعلمون..... 148
إن لله ملائكة يطوفون في الطرق يلتمسون أهل الذكر 72
أن يهودية كانت تشتم النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وتقع فيه، فخنقها رجل حتى ماتت 92
إنك لن تخلف فتعمل عملا تبتغي به وجه الله، إلا ازددت به درجة ورفعة..... 151
أنه رأى جبريل له ستمائة جناح 65, 71
أهديت للنبي صلى الله عليه وسلم حلة حرير، فجعل أصحابه يمسونها..... 154
أيما رجل كانت عنده وليدة، فعلمها فأحسن تعليمها، وأدبها فأحسن..... 83
بينا أنا نائم، شربت - يعني - اللبن..... 148
بينما نحن عند رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ذات يوم، إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب. شديد سواد الشعر..... 69
بينما نحن نصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ قال رجل من القوم: الله أكبر كبيرا..... 75
جاءت امرأة من الأنصار إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعها صبي لها 156
جاءنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نحفر الخندق، وننقل التراب على 157
خيركم قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم..... 94
دَخَلْتُ الْجَنَّةَ فَسَمِعْتُ قِرَاءَةً فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قِيلَ: هَذَا حارِثة بْنُ النُّعْمَانِ كذاكُم البِرُّ كذاكُمُ البِرُّ..... 154
سأل سلمة بن يزيد الجعفي رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال: يا نبي الله! أرأيت إن قامت علينا أمراء يسألونا حقهم ويمنعونا حقنا، فما تأمرنا 162
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: (اهتز العرش لموت سعد بن معاذ)..... 154
سمعت أنسا، عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال) :آية الإيمان حب الأنصار..... 156
سمعت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقول: (بينا أنا نائم، رأيت الناس عرضوا علي وعليهم..... 148
عرض علي الأنبياء. فإذا موسى ضرب من الرجال. كأنه من رجال شنوءة. ورأيت عيسى بن مريم ـ عليه السلام..... 153
عن أنس ـ رضي الله عنه ـ :أنّ ـ النبي صلى الله عليه وسلم ـ قال ـ وجنازة سعد موضوعة 154
فانطلق بي جبريل حتى أتى السماء الدنيا فاستفتح، فقيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد 75, 77
فرجع عروة إلى أصحابه فقال: أي قوم، والله لقد وفدت على الملوك..... 95
فلما جاء نبي الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ جاء عبد الله بن سلام فقال: أشهد أنك رسول الله 99
فلما جاء نبي الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ جاء عبد الله بن سلام فقال: أشهد أنك رسول الله، وأنك جئت بحق 101
فيأتيهم الله في الصورة التي يعرفون، فيقول: أنا ربكم، فيقولون: أنت ربنا فيتبعونه، ويضرب جسر جهنم، قال رسول الله 115
قَالَ النَّبِيُّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ لَنَا لَمَّا رَجَعَ مِنْ الْأَحْزَابِ) :لَا يُصَلِّيَنَّ أَحَدٌ الْعَصْرَ إِلَّا فِي بَنِي قُرَيْظَةَ(..... 161
قال النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ) :إن لكل نبي حواريا، وإن حواري الزبير بن العوام 150
قال النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ) :إني فرطكم على الحوض..... 114
قَالَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم) :- مَنْ رَأَى مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا يَكْرَهُهُ فَلْيَصْبِرْ..... 162
قال حذيفة بن اليمان: قلت: يا رسول الله! إنا كنا بشر. فجاء الله بخير. فنحن فيه..... 162
قال رجل: يا رسول الله أعقلها وأتوكل..... 133
قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ لسعد) :هذا الرجل الصالح..... 154
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم" :أن العبد إذا لعن شيئا صعدت اللعنة إلى السماء، فتغلق أبواب السماء 76
قال عمر: وافقت ربي في ثلاث: في مقام إبراهيم 148
قال:..... 69
قال :لما قدموا المدينة آخى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بين عبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع 156
قلت لأنس :أرأيت اسم الأنصار، كنتم تسمون به، أم سماكم الله؟ قال: بل سمانا الله..... 153
قلت :أخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة، قال: أجل، والله إنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن....98
كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات..... 123
كنا مع ـ النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ، وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب..... 95
لا طاعة في معصية الله. إنما الطاعة في المعروف 161
لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم والحلاق يحلقه. وأطاف به أصحابه 96

لما عرج بالنبي صلى الله عليه وسلم إلى السماء، قال: (أتيت على نهر 66
لما قتل أبي، جعلت أكشف الثوب عن وجهه، أبكي وينهوني عنه 72
لما قضى الله الخلق كتب في كتابه، فهو عنده فوق العرش 126
لو أن الأنصار سلكوا واديا، أو شعبا، لسلكت في وادي الأنصار 156
مثل المؤمن كمثل خامة الزرع، يفيء ورقه، من حيث أتتها 129
مُرَّ عَلَى النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم بيهودي مُحَمَّمًا مَجْلُودًا، فَدَعَاهُمْ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ 86
مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللَّهَ، وَمَنْ يُطِعِ الْأَمِيرَ فَقَدْ أَطَاعَنِي 162, 163
مَنْ سلَكَ طريقاً يَطلُبُ فيه علماً سَلَكَ الله عز وجل به طريقاً من طُرُقِ الجنة 71
والذي نفس محمد بيده! لا يسمع 82
يجاء بالموت يوم القيامة كأنه كبش أملح فيوقف بين الجنة والنار 120
يَجْتَمِعُ الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُونَ: لَوِ اسْتَشْفَعْنَا إِلَى رَبِّنَا، فَيَأْتُونَ آدَمَ 85
يقول عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ» :أبو بكر سيدنا، وأعتق سيدنا. يعني بلالا 149
يقول :قال النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ للأنصار: (إنكم ستلقون بعدي أثرة 157

فهرس الألفاظ الغريبة

أصحاب البدر 31
الارتداد 91
التأويل 32
التحريف 30
التشبيه 30
التعطيل 30
التكييف 30
التمثيل 30
التوقيفي 30
الحد 91
الحنوط 77
الذمي 91
السرمد 120
الطيرة 10
العبرانية 63
المسخ 17
الهواجس 61
تدحرج 140
حمأة 26
صفات فعلية 30
محمم مجلود 86

فهرس الأماكن

الحجاز.....97
ساعير.....97
طور سيناء.....97
فاران.....97

المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم.
2. ابن أبي العز، علي بن علي بن محمد بن أبي العز الدمشقي. *شرح العقيدة الطحاوية*. تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعبد الله بن المحسن التركي. بيروت: مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، 1411ه – 1990م.
3. ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية. *مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة. بيروت:* دار الكتب العلمية.
4. ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية. *إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان*. تحقيق: محمد حامد الفقي. الرياض: مكتبة المعارف.
5. ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية. *مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين*. تحقيق: محمد معتصم بالله البغدادي. بيروت: دار الكتاب العربي، الطبعة الثالثة، 1416ه – 1996م.
6. ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية. *متن القصيدة النونية*. القاهرة: مكتبة ابن تيمية، الطبعة الثانية، 1417ه.
7. ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية. *أحكام أهل الذمة*. تحقيق: محمد عزيز شمس ونبيل بن نصار السندي. الرياض: دار عطاءات العلم، الطبعة الثانية، 1442ه – 2021م.
8. ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية. *زاد المعاد في هدي خير العباد*. تحقيق: محمد أجمل الإصلاحي. الرياض: دار عطاءات العلم، الطبعة الثالثة،1440ه – 2019م.
9. ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية. *هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى*. تحقيق: محمد أحمد الحاج. جدة: دار القلم ـ دار الشامية، الطبعة الأولى، 1412ه – 1996م.
10. ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية. *الروح*. بيروت: دار الكتب.
11. ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية. *الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة*. تحقيق: علي بن محمد الدخيل الله. الرياض: دار العاصمة، الطبعة الأولى، 1408ه.
12. ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية. *شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل*. بيروت: دار المعرفة، 1398ه – 1978م.
13. ابن باز، عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن. *مجموع فتاوى ومقالات متنوعة*. المملكة العربية السعودية: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإضياء.
14. ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي. *الفتاوى الكبرى*. دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1408ه – 1987م.

15. ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي. *منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية*. تحقيق: محمد رشاد سالم. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى، 1406ه – 1986م.
16. ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي. *الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان*. تحقيق: القادر الأرنؤوط. دمشق: مكتبة دار البيان، 1405ه – 1985م.
17. ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي. *العقيدة الواسطية: اعتقاد الفرقة الناجية المنصورة إلى قيام الساعة أهل السنة والجماعة*. تحقيق: أبو أشرف بن عبد المقصود. الرياض: أضواء السلف، الطبعة الثانية، 1420ه – 1999م.
18. ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي. *مجموع الفتاوى*. تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم. المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1425ه – 2004.
19. ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي. *الفتوى الحموية الكبرى*. تحقيق: حمد بن عبد المحسن. الرياض: دار العصيمي، الطبعة الثانية، 1425ه – 2004م.
20. ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي. *الصارم المسلول على شاتم الرسول*. تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد. المملة العربية السعودية: الحرس الوطني السعودي.
21. ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي. *بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية*. مجمع الملك الفهد لطباعة المصحف الشريف، الطبعة الأولى، 1426ه.
22. ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي. *الإيمان الأوسط = شرح حديث جبريل ـ عليه السلام ـ في الإسلام والإيمان والإحسان*. تحقيق: علي بن بخيت الزهراني. المملكة العربية السعودية: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، 1423ه.
23. ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي. *الإيمان*. تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني. الأردن – عمان: المكتب الإسلامي، الطبعة الخامسة، 1412ه – 1996م.
24. ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي. *النبوات*. تحقيق: عبد العزيز بن صالح الطويان. الرياض: أضواء السلف، الطبعة الأولى، 1420ه – 2000م.
25. ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي. *الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح*. تحقيق: علي بن حسن وعبد العزيز بن إبراهيم وحمدان بن محمد. السعودية: دار العاصمة، الطبعة الثانية، 1419ه – 1999م.

26. ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي. *الرد على الشاذلي في حزبيه*. تحقيق: علي بن محمد العمران. الرياض: دار عطاءات العلم، الطبعة الثالثة، 1440ه – 2019م.
27. ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي. *الاستقامة*. تحقيق: محمد رشاد سالم. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى، 1403ه – 1404ه.
28. ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي. *الرد على المنطقيين*. بيروت: دار المعرفة.
29. ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي. *أمراض القلوب وشفاؤها*. القاهرة: المطبعة السلفية، الطبعة الثانية، 1399ه.
30. ابن جبرين، عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله. *اعتقاد أهل السنة*. دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http://www.islamweb.net .
31. ابن حبان، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي. *صحيح ابن حبان*. تحقيق: محمد علي سونمز وخالص آي دمير. بيروت: دار ابن حزم، الطبعة الأولى، 1433ه – 2012م.
32. ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني. *فتح الباري بشرح البخاري*. مصر: المكتبة السلفية، الطبعة الأولى، 1380ه – 1390ه.
33. ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري. *الفصل في الملل والنحل*. القاهرة: مكتبة الخانجي.
34. ابن خلدون، عبد الرحمن. *ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر (تاريخ ابن خلدون)*. بيروت: دار الفكر، الطبعة الأولى، 1401ه – 1981م.
35. ابن سيرين، سيرين بن محمد البصري الأنصاري. *تفسير الأحلام*. شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، 1395ه – 1940م.
36. ابن عاشور، محمد الطاهر. *التحرير والتنوير*. تونس: الدار التونسية للنشر، 1404ه – 1983م.
37. ابن عباد، إسماعيل. *المحيط في اللغة*. تحقيق: محمد حسن آل ياسين. بيروت: عالم الكتب، الطبعة الأولى، 1414ه – 2011م.
38. ابن عباس، السموأل بن يحيى بن عباس المغربي. *إفحام اليهود وقصة إسلام السموأل ورؤياه النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ*. تحقيق: محمد عبد الله الشرقاوي. بيروت: دار الحبل، الطبعة الثالثة، 1410ه – 1990م.
39. ابن عثيمين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين. *تفسير القرآن الكريم ـ سورة آل عمران*. المملكة العربية السعودية: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة، 1435ه.
40. ابن عثيمين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين. *تفسير القرآن الكريم ـ سورة الشعراء*. المملكة العربية السعودية: مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين المنيرية، الطبعة الأولى، 1426ه.
41. ابن عثيمين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين. *رسالة في القضاء والقدر*. دار الوطن، 1423ه.
42. ابن عثيمين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين. *شرح الأربعين النووية*. دار الثريا للنشر.
43. ابن عثيمين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين. *شرح العقيدة السفارينية – الدرة المضية في عقد أهل الفرقة المضية*. الرياض: دار الوطن للنشر، الطبعة الأولى، 1426م.

44. ابن عثيمين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين. *شرح العقيدة الواسطية*. المملكة العربية السعودية: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، الطبعة السادسة، 1421ه.
45. ابن عثيمين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين. *شرح ثلاثة الأصول*. دار الثريا للنشر، الطبعة الرابعة، 1424ه – 2004م.
46. ابن عثيمين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين. *شرح رياض الصالحين*. دار الوطن للنشر، 1426ه.
47. ابن عثيمين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين. *فتاوى نور على الدرب*. مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية.
48. ابن عثيمين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين. *مجموع فتاوى ورسائل العثيمين*. جمع وترتيب: فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان. دار الوطن – دار السعادة، الطبعة الأولى، 1407ه – 1438ه.
49. ابن عثيمين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين. *مذكرة على العقيدة الواسطية*. الرياض: دار الوطن للنشر، 1426ه.
50. ابن عثيمين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين. *نبذة في العقيدة الإسلامية*. مكة المكرمة: دار الثقة للنشر وللتوزيع، الطبعة الأولى، 1412ه – 1992م.
51. ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي. *المحرر والوجيز في تفسير الكتاب العزيز*. تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد. بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1422ه.
52. ابن عيسى، مازن بن محمد. *الإيمان باليوم الآخر وأثره على الفرد والمجتمع*. السودان: جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، 1433ه – 2012م.
53. ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا. *معجم مقاييس اللغة*. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الثانية، 1389ه – 1392ه.
54. ابن قدامة، أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي الجماعيلي الدمشقي الصالحي الحنبلي. *المغني*. تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي وعبد الفتاح محمد الحلو. الرياض: دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة، 1417ه – 1997م.
55. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي. *تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير)*. تحقيق: سامي بن محمد السلامة. الرياض: دار الطيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، 1420ه – 1999م.
56. ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي. دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة الأولى، 1417ه – 1420ه.
57. ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي. *صحيح السيرة النبوية ـ من البداية والنهاية لابن كثير ـ*. لخصه مقتصر محمد ناصر الدين الألباني. الأردن: المكتبة الإسلامية، الطبعة الأولى، 1421ه.
58. ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة القزويني. *سنن ابن ماجة*. تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد ومحمد كامل قرة بللي وعبد اللطيف حرز الله. دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى، 1430ه – 2009م.
59. ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي. *لسان العرب*. بيروت: دار صادر، الطبعة الثالثة، 1414ه.

60. ابن نجيم، زين الدين بن إبراهيم بن محمد. *البحر الرائق شرح كنز الدقائق*. دار الكتب الإسلامي، الطبعة الثانية.
61. ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري. *السيرة النبوية*. تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شبلي. مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، الطبعة الثانية، 1375ه – 1955م.
62. أبو الأشبال، أبو الأشبال الزهري آل مندوه المنصوري المصري. *شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي*. دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http://www.islamweb.net
63. أبو داود، سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني. *سنن أبي داود*. تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومحمد كامل قرة بللي. دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى، 1430ه – 2009م.
64. أبو زيد، بكر بن عبد الله. *التحذير من مختصرات الصابوني في التفسير*. دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، 1410ه.
65. أبوراس، هود محمد منصور قباص. *الخطاب القرآني لأهل الكتاب وموقفهم منه قديمًا وحديثًا*. 1431ه – 2011م.
66. الأثري، عبد الله بن عبد الحميد. *الوجيز في عقيدة السلف الصالح أهل السنة والجماعة*. المملكة العربية السعودية: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الطبعة الأولى، 1422ه
67. الأزهري، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي. *تهذيب اللغة*. تحقيق: محمد عوض مرعب. بيروت: دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، 2001م.
68. الأسفراييني، عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفرييني. *الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية*. بيروت: دار الآفاق الجديدة، الطبعة الثانية، 1977م.
69. الأشعري، أبو الحسن علي بن اسماعيل. *الإبانة عن أصول الديانة*. تحقيق: صالح بن مقبل بن عبد الله العصيمي التميمي. الرياض: دار الفضيلة، الطبعة الأولى، 1432ه – 2011م.
70. آل شيخ، صالح بن عبد العزيز. *شرح العقيدة الطحاوية = إتحاف السائل بما في الطحاوية من مسائل*.
71. الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين بن الحاج بن نوح بن نجاتي بن آدم الأشقوري. *صحيح الترغيب والترهيب*. الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1421ه – 2000م.
72. الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين بن الحاج بن نوح بن نجاتي بن آدم الأشقوري. *التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان وتمييز سقيمه من صحيحه وشاذه من محفوظه*. جدة – المملكة العربية السعودية: دار با وزير للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1424ه – 2003م.
73. الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين بن الحاج بن نوح بن نجاتي بن آدم الأشقوري. *صحيح الجامع الصغير وزيادته*. المكتب الإسلامي.
74. الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين بن الحاج بن نوح بن نجاتي بن آدم الأشقوري. *سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها*. الرياض: مكتبة المعارف بالنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، جـ 1 – 4: 1415ه، جـ 5 – 6: 1412ه، جـ 7: 1422ه.
75. باشا، أحمد تيمور. *نظرة تاريخية في حدوث المذاهب الفقهية الأربعة وانتشارها عند جمهور المسلمين*. بيروت: دار القادري للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1411ه – 1990م.
76. البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي. *صحيح البخاري*. تحقيق: مصطفى ديب البغا. دمشق: دار اليمامة، الطبعة الخامسة، 1414ه – 1993م.

77. البخاري، صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، دار اليمامة – دمشق، الطبعة الخامسة، 4141ه – 1975م.
78. البدر، عبد الرزاق بن عبد المحسن. *زيادة الإيمان ونقصانه وحكم الاستثناء فيه*. الرياض: مكتبة دار القلم والكتاب، الطبعة الأولى، 1416ه – 1996م.
79. البدراني، أبو فيصل. *شفاء الضرر بفهم التوكل والقضاء والقدر*.
80. البعلي، محمد بن علي بن محمد. *مختصر الصارم المسلول على شاتم الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ*. تحقيق: علي بن محمد العمران. الرياض: دار عطاءات العلم، الطبعة الرابعة، 1440ه – 2019م.
81. البغدادي، أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخلال الحنبلي. *السنة*. تحقيق: عطية الزهراني. الرياض: دار الراية، الطبعة الأولى، 1410ه – 1989م.
82. البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي. *معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي)*. تحقيق: عبد الرزاق المهدي. بيروت: دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، 1420ه.
83. البلادي، عاتق بن غيث. *معجم قبائل الحجاز*. مكة المكلرمة: دار مكة للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، 1422ه – 2001م.
84. البهوتي، منصور بن يونس بن إدريس. كشاف القناع عن متن الإقناع. الرياض: مكتبة النصر الحديثة.
85. البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى. *البعث والنشور*. تحقيق: أبو عاصم الشوامي الأثري. الرياض: مكتبة دار الحجاز للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1436ه.
86. التجويري، حمود بن عبد الله بن حمود بن عبد الرحمن. *اثبات علو الله ومباينته لخلقه والرد على من زعم أن معية الله للخلق ذاتية*. الرياض: مكتبة المعارف، الطبعة الأولى، 1405ه – 1985م.
87. الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك. *الجامع الكبير* (سنن الترمذي). تحقيق: أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد الباقي وإبراهيم عطوة. مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الثانية، 1395ه – 1975م.
88. التميمي، عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان. *فتح المجيد شرح كتاب التوحيد*. تحقيق: محمد حامد الفقي. القاهرة: مطبعة السنة المحمدية، الطبعة السابعة، 1377ه – 1957م.
89. التميمي، محمد بن خليفة بن علي. *شرح التدمرية لشيخ الإسلام ابن تيمية*. دار إيلاف الدولية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1442ه – 2021م.
90. التميمي، محمد بن خليفة بن علي. *معتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات*. الرياض: أضواء السلف، الطبعة الأولى، 1419ه – 1999م.
91. التميمي، محمد بن خليفة. *التحفة البهية في شرح رسالة العبودية لشيخ الإسلام ابن تيمية*. الرياض: دار الأماجد للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، 1444ه – 2022م. |
92. الجرجاني، أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن العباس بن مرداس الإسماعيلي. *اعتقاد أئمة الحديث*. تحقيق: محمد بن عبد الرحمن الخميس. الرياض: دار العاصمة، الطبعة الأولى، 1412ه.
93. الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف. *كتاب التعريفات. بيروت – لبنان:* دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1403ه – 1983م.

94. الجزدي، عز الدين ابن الأثير أبو الحسين علي بن محمد. تحقيق: أسد الغابة في معرفة الصحابة. علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود. بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1415ه – 1994م.
95. الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد بن حماد الجوهري الفارابي. *الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية*. تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار. بيروت: دار العلم للملايين، الطبعة الرابعة، 1407ه – 1987م.
96. حجازي، محمود فهمي. *علم اللغة العربية*. دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.
97. الحمد، محمد بن إبراهيم بن أحمد. *مصطلحات في كتب العقائد*. دار ابن خزيمة، الطبعة الأولى.
98. الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي. *معجم البلدان*. بيروت: دار صادر، الطبعة الثانية، 1995م.
99. الخراشي، سليمان بن صالح. *المستدرك على معجم المناهي اللفظية*. تحقيق: محمد أجمل الإصلاحي. الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1427ه – 2006م.
100. الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي. *الجامع لأحكام الراوي وآداب السامع*. تحقيق: محمود الطحان. الرياض: مكتبة المعارف.
101. الخميس، محمد بن عبد الرحمن. *أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة*. المملكة العربية السعودية: دار الصميعي.
102. الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله بن محمد أحمد بن عثمان بن قايماز. *مختصر العلو للعلي العظيم*. تحقيق: ناصر الدين الألباني. المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية، 1412ه – 1991م.
103. الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز. *العرش*. تحقيق: محمد بن خليفة بن علي التميمي. المدينة المنورة: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، الطبعة الثانية، 1424ه – 2003م.
104. الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان. *سير أعلام النبلاء*. تحقيق: حسين أسد وشعيب الأرنؤوط. مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، 1405ه – 1985م.
105. الراجحي، عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن. *دروس في العقيدة*. دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http://www.islamweb.net .
106. الراجحي، عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن. *شرح كتاب الإيمان الأوسط*. دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http://www.islamweb.net .
107. الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد. *المفردات في غريب القرآن*. تحقيق: صفوان عدنان الداودي. بيروت: دار القلم، الطبعة الأولى، 1412ه.
108. الرحيلي، أحمد بن نجا. *المباحث العقدية في السرايا والبعوث النبوية ـ جمعًا ودراسة*. رسالة ماجستير، 1435ه.
109. الرحيلي، عبد الكريم بن عيسى بن عبد الله. *المباحث العقدية في الغزوات النبوية جمعًا ودراسةً*. المدينة المنورة: دار النصيحة للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1444ه – 2023م.
110. الزبيدي، محمد مرتضى. *تاج العروس من جواهر القاموس*. جماعة من المختصين. الكويت: وزارة الإرشاد في الكويت – المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1385ه – 1422ه.

111. الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي. *الأعلام*. دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر، 2002م.
112. الزلفي، محمد بن إبراهيم الحمد. *الإيمان باليوم الآخر*. 1422ه.
113. الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد. *أساس البلاغة*. تحقيق: محمد باسل عيون السود. بيروت – لبنان: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1419ه – 1998م.
114. السباعي، مصطفى بن حسني. *السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي*. بيروت: المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة، 1402ه – 1982م.
115. السبكي، تقي الدين علي بن عبد الكافي. *السيف المسلول على من سب الرسول*. تحقيق: إياز محمد الغوج. الأردن: دار الفتح، الطبعة الأولى، 1421ه – 2000م.
116. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله. *تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان*. تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق. مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1420ه – 2000م.
117. السفاريني، شمس الدين أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي. *لوامع الأنوار البهية وسواطح الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية*. دمشق: مؤسسة الخافقين ومكتبتها، الطبعة الثانية، 1402ه – 1982م.
118. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين. *الحبائك في أخبار الملائك*. تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول. بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1405ه – 1985م.
119. الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس. *الأم*. بيروت: دار الفكر، الطبعة الثانية، 1403ه – 1983م.
120. الشامي، محمد بن يوسف الصالحي. *سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد*. تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض. بيروت – لبنان: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1414ه – 1993م.
121. الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار الجكني. *دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب*. الرياض: دار عطاءات العلم، الطبعة الخامسة، 1441ه – 2019.
122. الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني. *أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن*. بيروت – لبنان: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1415ه – 1990م.
123. الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني. *منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات*. الكويت: دار الوطنية، الطبعة الرابعة، 1404ه – 1983م.
124. الشنقيطي، محمد الحسن الددو. *سلسلة الأسماء والصفات*. دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http://www.islamweb.net .
125. الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد. *الملل والنحل*. مؤسسة الحلبي.
126. الشيخ، ناصر بن علي عايض حسن. *مباحث العقيدة في سورة الزمر*. الرياض: مكتبة الرشد، الطبعة الأولى، 1415ه – 1990م.
127. صوفي، عبد القادر بن محمد عطا. *المفيد في مهمات التوحيد*. دار الاعلام، الطبعة الأولى، 1422ه – 1423ه.
128. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير. *تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك*. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. مصر: دار المعارف، الطبعة الثانية، 1387ه – 1967م.

129. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير. *جامع البيان لتأويل آي القرآن*. تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي. القاهرة: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة الأولى، 1422ه – 2001م.
130. الطحاوي، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري. *شرح مشكل الآثار*. تحقيق: شعيب الأرنؤوط. مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1415ه – 1994م.
131. الطحاوي، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري. متن العقيدة الطحاوية. تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني. بيروت: المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية، 1414ه.
132. الطيب، محمد سليمان. *موسوعة القبائل العربية ـ بحوث ميدانية وتاريخية*. دار الفكر، الطبعة الثالثة، 1421ه – 1431ه.
133. عبد الوهاب، سليمان بن عبد الله بن محمد. *تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد*. تحقيق: زهير الشاويش. بيروت: المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، 1423ه – 2002م.
134. العتيبي، سهل بن رفاع بن سهيل الروقي. *الرؤى عند أهل السنة والجماعة والمخالفين*. أشبيليا: دار كنوز.
135. العتيبي، عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر. *الجنة والنار*. الأردن: دار النفائس للنشر والتوزيع، الطبعة السابعة، 1418ه – 1998م.
136. العتيبي، عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر. *القضاء والقدر*. الأردن: دار النفائس للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة عشر، 1425ه – 2005م.
137. العتيبي، عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر. *القيامة الصغرى*. الأردن: دار النفائس للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، 1411ه – 1991م.
138. العتيبي، عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر. *القيامة الكبرى*. الأردن: دار النفائس للنشر والتوزيع، الطبعة السادسة، 1415ه – 1995م.
139. العتيبي، عمر سليمان بن عبد الله الأشقر. *عالم الملائكة الأبرار*. الكويت: مكتبة الفلاح، الطبعة الثالثة، 1403ه – 1983م.
140. العتيبي، نهار بن عبد الرحمن. *أثر الشك والوساوس في وجود الله ـ عزّوجلّ ـ على عقيدة المسلم*.
141. العقل، ناصر بن عبد الكريم العلي. *مجمل أصول أهل السنة*. دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية.http://www.islamweb.net .
142. علماء نجد الأعلام. الدرر السنية في أجوبة النجدية. تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم. الطبعة السادسة، 1417ه – 1996م.
143. علي، د. محمد إبراهيم. *اصطلاح المذهب عند المالكية*. الإمارات العربية المتحدة: دار البحث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، الطبعة الأولى، 1421ه – 2000م.
144. عمر، أحمد مختار عبد الحميد. *معجم اللغة العربية المعاصرة*. عالم الكتب، الطبعة الأولى، 1429ه – 2008م.

145. العمراني، يحيى بن أبي الخير. *الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار*. تحقيق: سعود بن عبد العزيز الخلف. الرياض: أضواء السلف، الطبعة الأولى، 1419ه – 1999م.
146. العواجي، غالب بن علي. *فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها*. جدة: المكتبة العصرية الذهبية للطباعة والنشر والتسويق، الطبعة الرابعة، 1422ه – 2001م.
147. العواجي، محمد بن محمد. *مرويات الإمام الزهري في المغازي*. الطبعة الأولى، 1425ه – 2004م.
148. العيد، عمر بن سعود بن فهد. *شرح لامية ابن تيمية*. دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلاميةhttp://www.islamweb.net .
149. العيني، بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد. *عمدة القاري بشرح صحيح البخاري*. شركة من العلماء بمساعدة ادارة الطباعة المنيرية بصاحبها ومديرها محمد منير عبده أغا الدمشقي.
150. الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي. *إحياء علوم الدين*. بيروت: دار المعرفة.
151. الغضبان، منير محمد. *فقه السيرة النبوية*. جامعة أم القرى، الطبعة الثانية، 1413ه – 1992م.
152. الغفيلي، عبد الله بن سليمان. *أشراط الساعة*. السعودية: وزارة الشؤون والإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الطبعة الأولى، 1422ه.
153. الفراهيدي، أبِو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري. *العين*. تحقيق: د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي. دار ومكتبة الهلال.
154. فريد، أحمد. *من أعلام السلف*. دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http://www.islamweb.net.
155. الفوزان، صالح بن فوزان بن عبد الله. *إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد*. مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، 1423ه – 2002م.
156. الفوزان، صالح بن فوزان بن عبد الله. *الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد*. دار ابن الجوزي، الطبعة الرابعة، 1420ه – 1999م.
157. الفوزان، صالح بن فوزان بن عبد الله. *شرح الأصول الثلاثة*. مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1427ه – 2006م.
158. الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب. *القاموس المحيط*. تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي. مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثامنة، 1426ه – 2005ه.
159. الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب. *بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز*. تحقيق: محمد علي النجار. القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ـ لجنة إحياء التراث الإسلامي، جـ 1،2،3: 1412هـ، جـ 4،5: 1412ه، جـ 6: 1493ه.
160. القحطاني، سعيد بن علي بن وهف. *نور السنة وظلمات البدعة*. الرياض: مطبعة سفير.
161. القرطبي، أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم. *المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب المسلم*. تحقيق: محي الدين ديب ميستو وأحمد محمد السعيد ويوسف علي بديوي ومحمد إبراهيم بذال. بيروت: دار ابن كثير، الطبعة الأولى، 1417ه – 1996م.

162. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري. *الجامع لأحكام القرآن*. تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. القاهرة: دار الكتب المصرية، الطبعة الثانية، 1383ه – 1963م.
163. اللالكائي، أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي. *شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة*. تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي. السعودية: دار الطيبة، الطبعة الثامنة، 1433ه – 2003م.
164. الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي. *النكت والعيون (تفسير الماوردي)*. تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم. بيروت: دار الكتب العلمية.
165. المباركفوري، صفي الرحمن. *الرحيق المختوم*. بيروت: دار الفكر، 2002م.
166. مجاهد، أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي. *تفسير مجاهد*. تحقيق: محمد عبد السلام أبو النيل. مصر: دار الفكر الإسلامي الحديثي، الطبعة الأولى، 1410ه – 1989م.
167. مجموعة من المؤبفين. *موسوعة المفاهيم الإسلامية العامية*. مصر: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.
168. مجموعة من المؤلفين. *المعجم الوسيط*. القاهرة: مجمع اللغة العربية، الطبعة الثانية.
169. مجموعة من المؤلفين. *الموسوعة العقدية*. موقع الدرر السنية على الإنترنيت، dorar.net 1433ه.
170. مجموعة من المؤلفين. *الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة*. دار الندوة العالمية للطباعة والنشر، الطبعة الرابعة، 1420ه.
171. مجموعة من المؤلفين. *صحيح الأثر وجميل العبر من سيرة خير البشر ـ صلى الله عليه وسلم ـ*. مكة المكرمة: معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، الطبعة الأولى، 1431ه – 2010م.
172. مجموعة من المؤلفين. *موسوعة سفير للتاريخ الإسلامي*.
173. المحمود، عبد الرحمن بن صالح. *شرح لمعة الاعتقاد*. دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلاميةhttp://www.islamweb.net .
174. المروزي، محمد بن نصر. *تعظيم قدر الصلاة*. تحقيق: عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائي. المدينة المنورة: مكتبة الدار، الطبعة الأولى، 1402ه.
175. المسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري. *الجامع الصحيح* (صحيح مسلم). تحقيق: محمد فؤاد الباقي. القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه. 1373هـ - 1955م.
176. المصلح، خالد بن عبد الله بن محمد. *شرح لمعة الاعتقاد*. دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلاميةhttp://www.islamweb.net .
177. نجم الدين، سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم الطوفي الصرصري. *الانتصارات الإسلامية في كشف شبه النصرانية*. تحقيق: سالم بن محمد القرني. الرياض: مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى، 1419ه.
178. النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي. *السنن الكبرى* (سنن النسائي). تحقيق: محمد رضوان عرقسوسي ومحمد أنس مصطفى الخن. بيروت: الرسالة عالمية، الطبعة الأولى، 1439ه - 2018م.
179. نورس، محمد خلاون أحمد نورس مالكي. *تعدد الخلفاء ووحدة الأمة فقها وتاريخا ومستقبلا*. 1431ه – 2010م.

180. النووي، أبو زكريا محيي الدين يحي بن شرف. *روضة الطالبين وعمدة المفتين*. دمشق: المكتب الإسلامي، الطبعة الثاالثة، 1412ه – 1991م.
181. النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي. *المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج*. بيروت: دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية، 1392ه.
182. النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي. *رياض الصالحين*. تحقيق: الدكتور: ماهر ياسين الفحل. بيروت: دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1428ه – 2007م.
183. الوابل، يوسف بن عبد الله بن يوسف. *أشراط الساعة*. السعودية: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة، 1411ه – 1991م.
184. الواقدي، محمد بن عمر بن واقد. *المغازي*. تحقيق: مارسدن جونس. لندن: جامعة أكسفورد، 1966م.
185. الوعلان، عبد المجيد بن محمد. *عقيدة الإيمان بالقضاء والقدر عند السلف وأثرها على المؤمن*.
186. الوعلان، عبد المجيد بن محمد. *عقيدة الإيمان باليوم الآخر وأثرها في إصلاح المجتمع*.
187. اليحصبي، عياض بن موسى يحصبي الأندلسي. *الشفا بتعريف حقوق المصطفى*. تحقيق: محمد أمين قرة وأسامة الرفاعي وجمال السيروان وعبد الفتاح السيد. الأردن: دار الفيحان، الطبعة الثانية، 1407ه – 1987م.

فهرس الموضوعات

المقدمة i
أهمية الموضوع iii
أسباب اختيار الموضوع iii
تساؤلات البحث iii
الدراسات السابقة iii
خطة البحث v
الشكر والتقدير viii
التمهيد 1
المطلب الأول :تعريف العقيدة
... . 2
المطلب الثاني: السيرة لغة واصطلاحًا 3
المطلب الثالث: تعريف الغزوة 3
المطلب الرابع :تعريف غزوة بني قريظة 5
الفصل الأوّل: المضامين العقدية المتعلقة مما يتعلق بنوعي التوحيد 7
المبحث الأوّل :المضامين العقدية المتعلقة بتوحيد الألوهية 8
التمهيد 9
المطلب الأول: ما ذُكر في الغزوة من مسألة الشؤم 10
المطلب الثاني: ما ذُكر في الغزوة من مسألة تعظيم السبت 17
المطلب الثالث: ما ذُكر في الغزوة من مسألة التوبة 20
المطلب الرابع: ما ذُكر في الغزوة من مسألة الرجاء 25
المبحث الثاني :المضامين العقدية المتعلقة بتوحيد الأسماء والصفات 31
التمهيد 9
المطلب الأول :ما ذُكر في الغزوة مِن مسألة اثبات صفة الرضا 33
المطلب الثاني: ما ذُكر في الغزوة من مسألة إثبات صفة العلو لله ـ تعالى 37
الفصل الثاني: المضامين العقدية المتعلقة بالإيمان 44
المبحث الأوّل: المضامين العقدية المتعلقة بمسألة الإيمان 46
التمهيد 47
المطلب الأول: ما ذُكر في الغزوة من مسألة الكبائر 48
المطلب الثاني: ما ذُكر في الغزوة من مسألة الفرق بين الإسلام والإيمان 54
المطلب الثالث: ما ذُكر في الغزوة من مسألة المسخ 58
المبحث الثاني: المضامين العقدية المتعلقة بالملائكة 61
التمهيد 61
المطلب الأول: ما ذُكر في الغزوة من مسألة الإيمان بالملائكة 63

المطلب الثاني: ما ذُكر في الغزوة من مسألة الإيمان باسم جبريل ـ عليه السلام.....67
المطلب الثالث: ما ذُكر في الغزوة من مسألة تشكل الملائكة 71
المطلب الرابع: ما ذُكر في الغزوة من مسألة أجنحة الملائكة 74
المطلب الخامس: ما ذُكر في الغزوة من مسألة أبواب السماء 78
المبحث الثالث: المضامين العقدية المتعلقة بالإيمان بالكتب.....83
التمهيد.....83
المطلب الأول: ما ذُكر في الغزوة من مسألة أهل الكتاب 85
المطلب الثاني: ما ذُكر في الغزوة من مسألة نزول التوراة على موسى ـ عليه السلام.....89
المبحث الرابع :المضامين العقدية المتعلقة بالإيمان بالأنبياء 92
التمهيد.....83
المطلب الأول: ما ذُكر في الغزوة من مسألة الطعن في النبي.....94
المطلب الثاني: ما ذُكر في الغزوة من مسألة محبة الصحابة 98
المطلب الثالث: ما ذُكر في الغزوة من مسألة صفة النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ عند اليهود 102
المطلب الرابع: ما ذُكر في الغزوة من مسألة معرفة اليهود بالنبي ـ صلى الله عليه وسلم 105
المطلب الخامس: ما ذُكر في الغزوة من مسألة الإيمان بموسى.....108
المبحث الخامس :المضامين العقدية المتعلقة بالإيمان باليوم الآخر 111
التمهيد.....111
المطلب الأول: ما ذُكر في الغزوة من مسألة الإيمان باليوم الآخر.....114
المطلب الثاني: ما ذُكر في الغزوة من مسألة العذاب الأبدي في الآخرة 124
المبحث السادس :المضامين العقدية المتعلقة بالقدر 127
التمهيد.....127
المطلب الأول: ما ذُكر في الغزوة من مسألة الكتابة 127
المطلب الثاني: ما ذُكر في الغزوة من مسألة الإرادة والمشيئة 133
المطلب الثالث: ما ذُكر في الغزوة من مسألة فعل الأسباب.....137
المبحث السابع: المضمون العقدي المتعلق بالرؤى 143
الفصل الثالث: المضامين العقدية المتعلقة المتعلقة بالفضائل، وطاعة الأمير 150
المبحث الأوّل: المضامين العقدية المتعلقة بفضائل الصحابة 151
المطلب الأول: ما ذُكر في الغزوة من مسألة فضل المهاجرين.....152
المطلب الثاني: ما ذُكر في الغزوة من مسألة فضل الأنصار 158
المبحث الثاني :المضامين العقدية المتعلقة بطاعة الأمير 165
الخاتمة.....171
فهرس القرآن.....173
فهرس الأحاديث 177
فهرس الألفاظ الغريبة.....180
فهرس الأماكن 181
المصادر والمراجع.....182